وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سرت

كليَّة الآداب **قسم اللُّغة العربيَّة**

رسالة بعنوان

أساليب الإقناع الحِجاجي في قصتي إبراهيم ومريم عليهما السلام

"دراسة لغويَّة تحليليَّة مقارنة"

قدمت هذه الرّسالة استكمالًا لمتطلّبات نيل درجة الإجازة العالية(الماجستير)في اللُّغة العربيّة

إعداد الطالبة

فاطمة عمر علي محمد

إشـراف

د.إسماعيل فرج عبد الناصر

العام الجامعي: 2021/ 2022 م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة: الآية (**11**)

الإهـــــداء

إلى من سانداني في صلواتهما ودعائهما ... إلى من علماني أنّ الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة ... والدتي العزيزة ... ووالدي أطال الله في عمرهما وأهداهما التقوى والعافية.

إلى من هم لفؤادي مهجّتي ولحياتي خير أنس وبهاء ... أشقائي الأعزاء.

إلى الأيادي المخلصة التي ساعدتني ... أساتذتي الكرام.

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإنني أشكر الله وافر الشكر أن وفقني وأعانني على إتمام هذه الرسالة، ثم أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى مشرفي الدكتور اسماعيل فرج عبدالناصر، الذي منحني الكثير من وقته، وكان لرحابة صدره وسمو خلقه وأسلوبه المميز في المتابعة أكبر الأثر في المساعدة على إتمام هذا العمل، وأسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء، وأن يُكتب صنيعه في موازين حسناته، كما أشكر والديّ ، فهم لهم الفضل في تذييل كل الصعاب لوصولي إلى النجاح، والرفع من عزيمتي المعنوية.

وكل الشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام على جهودهم القيمة لدعمي ومساعدتي في إنجاز هذه الرسالة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر للصرح العلمي الكبير –جامعة سرت– التي فتحت لي أبوابها، لأنهل من معين علمائها الصافي، وأحصل على شرف الانتساب والانتماء إليها.

وأسأل الله العظيم أن يثيب الجميع ويجزيهم خير الجزاء.

الباحث

بِسْمِ الله الرَّحمَن الرَّحيم

المقدِّمة

الحمد لله الواحد الأحد، الذي عمَّت حكمته الوجود، وشملت رحمته كل شيء، ونشكره سبحانه وتعالى بكل لسان محمود، ونشهد أنَّه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو الغفور الودود، ونشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، والحمد لله الذي وهب لنا العلم نوراً نهتدي به.

وبعد..

التداوليَّة تُعَد اتجاهًا من اللسانيَّات يهتم بدراسة اللغة، وهي تعمل بمعنى الاهتمام بالمتكلِّم وسياقات الاستعمال، هذا إلى جانب الاهتمام باللغة وما تحمله من أفعال ومقاصد وغايات التي يتوخَّى المتخاطبون تحقيقها انطلاقاً من أقوالهم :ومنه؛ فإنَّ القول فعل والفعل قول.

كما أنَّ التداوليَّة حلقة وصل بين علوم عِدَّة، حيث يصعب تقديم تعريف جامع مانع لها ويعزى ذلك إلى كون التداوليَّة تجمع اللسانيَّات والمنطق والفلسفة (علم الاجتماع، وعلم النفس، من جهة، وتجمع بين دراسة اللغة ومستعملي اللغة من جهةٍ ثانية).

تتميَّز اللُّغة العربيَّة بتنوُّع أساليبها وتعدُّدها وفنونها التعبيريَّة في ذات الوقت، فضلاً عن بلاغتها وفصاحتها ومن هذه الأساليب أسلوب الحجاج، والحجَّة تعني الإقناع والمحاجة والمخاصمة المتعلِّقة برد الرأي الخاطئ والانتصار للحق.

كما ارتبط الحِجاج – منذ القدم – بوجود الإنسان وحياته حتى صار فيه جِبلَّة تُغذِّيها النَّزعة الذَّاتيَّة اتجاه ما يواجهه من مواقف وأحوال، وهذا ما يخبرنا به القرآن الكريم، قال تعالى : **﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ [الكهف: الآية54]**، فكلمة" جَدَلاً "في الآية تعني المنازعة بمعارضة القول، أي هو الكلام الذي يحاول به

إيصال ما في كلام المخاطب من رأي، أو عزم عليه بالحجَّة أو بالإقناع أو بالباطل،(**ابن عاشور، 1984، ص348**) ومعنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾، أي وكان الإنسان كثير من جهة الجدل؛ أي كثير جدله".(**ابن عاشور، 1984، ص348**).

وذلك لأنَّ الإنسان توجد بداخله غريزة بحكم ما يملكه من مؤهلات ذهنيَّة، إضافة لما يحمله من ميول ورغبات يسعى إلى الدفاع عن ذاته وميوله بشكل تلقائي، ممَّا جعل ميله إلى الجدل وحبَّه له طبعاً راسخاً فيه، قصد إثبات وجوده وإظهار شخصيته.

الحِجاج، فعلاً لغويًّاً أو عمليَّة اتصاليَّة أو جنساً من خطاب تفاعلي مع إبراز أهم مكوناته هذا ما نجده عند "أوتس ماسUtz Maas"، والحِجاج عند "بيريلمان Perelman" و"تيكا Tyeca" طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقِّين إلى القضايا التي تُعرَض عليهم أو إلى زيادة درجات تلك الاستمالة.(**العبد، 2005، ص188**).

وخلاصة هذه النماذج التي تبيِّن معنى الحِجاج جمعها الدكتور **محمد العبد** في تعريف واحد للحِجاج وهو: "أنَّ الحِجاج جنس خاص من الخطاب يُبنى على قضية أو فرضية خلافيَّة، يعرض فيها المتكلِّم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقيًّاً، قاصداً إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضيَّة".(**العبد، 2005، ص189**).

وعلى هذا فإنَّ الحِجاج متى قام على عناصره الصحيحة، تصل رسالته للطرف الآخر، وفي المقابل متى تجرَّد منها فلن يفيد ذلك بشيء، والحجاج الصحيح يعبِّر عن قدرة صاحبه في الإقناع وعن سلامة الفكرة التي يحاجج بها، وكذلك يُعَد الحوار أسلوباً من أساليب الحِجاج، فالحوار المرتَّب جيداً والمُعَدُّ له بعناية يُعَد أسلوباً حِجاجيًّاً.

وهو موضوع البحث الذي ستتم دراسته بعنوان" أساليب الإقناع الحِجاجي في قصتي إبراهيم ومريم عليهما السلام "دراسة لغويَّة تحليليَّة مقارنة" وتقصد الباحثة بدراسة لغويَّة أي لسانيَّة تداوليَّة، وعلى غرار ما تضمَّنه واشتمل عليه القرآن الكريم وقصصه من استنتاج ومحاججة وإقناع بصفة عامة، جاءت قصة إبراهيم عليه السلام وقصة مريم عليها السلام، حافلة بهذه الأساليب المنطقيَّة، والأدلة العقليَّة، إضافةً إلى التأثيرات النفسيَّة، والانفعالات العاطفيَّة التي تتخلل أو تعقبها أثناء العمليَّة التواصليَّة الحواريَّة، والتي تخدم كلها موضوع أساليب الإقناع الحِجاجيَّة.

إذاً فإنَّ أدوات التحليل التي سيعتمد عليها تحليل النصوص القرآنيَّة هي ما ذكرها دكتور **محمد العبد** في كتابه "النص والخطابة والاتصال" الذي اتخذته مصدراً أساسيَّاً لموضوع البحث، وهي:

1- المقدمات: وهي تقارير يصنعه المجادل عن أشخاص أو أحوال أو أحداث، وينبغي للمقدمات أن ترتبط بالدعوى ارتباطاً منطقيَّاً حتى تصلح لتدعيمها.

2- التبرير: وهو بيان للمبدأ العام الذي يبرهن على صلاحيَّة الدعوى وفقاً لعلاقتها بالمقدمات.

3- الدِّعامة :وهي كل ما يقدِّمه المجادل من شواهد وإحصاءات وأدلَّة وقيم ... إلخ حتى تجعل المقدمات والتبريرات أقوى مصداقيَّة عند المستقبل.

4- الدعوى نتيجة الحِجاج :وهي مقولة تستهدف استمالة الآخرين، وتذكر الدعوى صراحة، وقد تُضمَّن.

وفيما يلي شكل يبين هذه الأدوات:

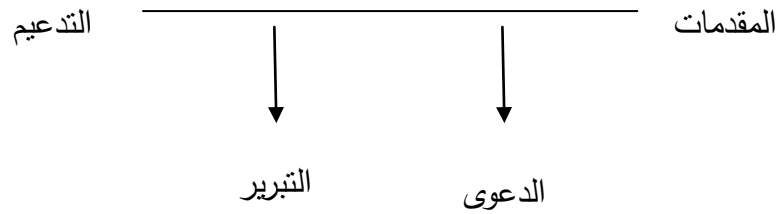

شكل الحجاج عند دكتور محمد العبد

الشكل رقم(1)

واتخذتُ لها ترتيباً خاصاً يختلف عن "دكتور محمد العبد" في كتابه، وقام بحثي على هذا النحو في تحليل النصوص القرآنيَّة.

وعلى هذا فإنَّ طريقتي في تحليل النصوص القرآنيَّة كانت بيان النص القرآني المراد تحليله ويطلق عليه (المقدمات)، ثم بعد ذلك بيان المعنى الظاهر من الآية وهذا ما يطلق عليه (التبرير)، ثم بيان ما يقدمه النص من شواهد وأدلَّة وذلك إنْ وجد في النص وهذا ما يطلق عليها(الدعامة)، وبعد ذلك بيان الهدف والغاية الأصليَّة من النص وهو المعنى الباطن المخفي، وهذا ما يطلق عليه (الدعوى)، ومن ثم توضيح لمن وجه الحجاج وما الهدف من تقديم الحجج، وأخيراً بيان الهدف من الحوار، حيث تنطبق هذه الطريقة التحليليَّة على القصتين، ومن ثم توضيح وبيان الفرق بينهما.

ويمكن توضيح هذه الخطوات في الشكل الآتي:

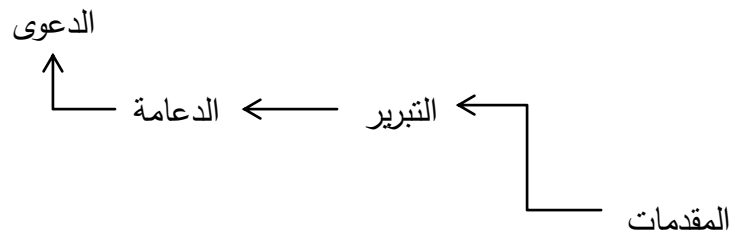

شكل الحِجاج الذي قامت عليه دراسة الباحثة

الشكل رقم(2)

*** أهميَّة البحث :**

1- نيل أجر التدبُّر والتأمُّل والتفكر في كتاب الله سبحانه وتعالى.

2- الإفادة من أشكال الحوار وأساليب الإقناع القرآنيَّة في لغة الحوار.

3- بيان وتوضيح أن أسلوب المحاججة من الأساليب التي تستخدم في الإقناع أثناء العمليَّة التواصليَّة والحواريَّة، خصوصاً فيما يقدِّمه القرآن الكريم من قصص مليئة بالحوارات المدعَّمة بالحجج.

*** أسباب اختيار الموضوع :**

تتمثل في الآتي:

1- كون البحث في مجال الدراسات اللسانيَّة التداوليَّة الحِجاجيَّة لا يزال في بداياته، وفرص البحث فيه لا تزال ممكنة ومثمرة.

2- ميل أنا إلى الاطلاع على أسرار ومعاني الحِجاج والأدلَّة في القرآن الكريم.

3- الخطاب القرآني خطاب حِجاجي، ويقدِّم الحجج بمستوياتها المختلفة، والمدعَّمة ضد ما يعتقده المتلقُّون من مشركين وملحدين ومنكرين نبوَّة ومجادلين.

4- يوجد في القصتين غير حوار، والحوار فيهما مع شخصيات مختلفة، والحوار في القصتين كان مختلفاً في طريقة التعامل من الأعلى إلى الأدنى وبالعكس، أو من المستوى نفسه، وكذلك تنوُّع المتخاطبين.

*** أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى الآتي:

1- التعرف على أهم آليَّات الحِجاجيَّة الموظَّفة في قصة إبراهيم عليه السلام وقصة مريم عليها السلام لتحقيق الإقناع.

2- إثبات أنَّ الحوار في القصص القرآني حوار حِجاجي، أي الكشف عن حِجاجيَّة القصص القرآنيَّة، من خلال قصة إبراهيم وقصة مريم عليها السلام.

3- بيان أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف في تناول الحِجاج، بين قصة إبراهيم وقصة مريم عليهما السلام.

4- الإسهام بجهد متواضع يُضم إلى الجهود التي تهدف إلى قراءة هذه النظرية قراءة جديدة تحاول أن تعيد إليها هويتها اللغويَّة، بعد أن صُبغت بالصبغة الفلسفيَّة تارة والمنطقيَّة تارةً أخرى.

5- بيان أساليب الحِجاج المستخدمة للمؤنث في قصة مريم عليها السلام، والمستخدمة للمذكر في قصة إبراهيم عليه السلام وبيان الفرق بينهما.

*** الدراسات السابقة :**

هناك مؤلفات تطرَّقت لبعض جوانب هذه الدراسة أي (الدراسة الحجاجية)، منها:

1- حدداي صباح، بو عنداس سوسن، أفعال الكلام في سورة مريم" دراسة تداوليَّة"، (ماستر لغة عربية)، تخصص علوم اللسان – جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية – الجمهورية الجزائرية، (2016 – 2017).

2- هام سماح، نوال سماح، الأسلوب الحِجاجي في القرآن الكريم سورة الكهف أنموذجاً، (ماستر اللغة العربية والأدب العربي)، تخصص علوم اللسان، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية الجمهورية الجزائرية،(2015 – 2016).

3- عميرة حملاوي – لامية عيساوي، التداوليَّة في الخطاب القرآني سورة الحجرات أنموذجاً، مقاربة تداوليَّة، (ماستر في اللغة والأدب العربي)، تخصص علوم اللسان، جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية – الجمهورية الجزائرية، (2014 – 2015)

4- حياة دحمان، تجليات الحِجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجاً،(ماستر، شعبة علوم اللسان، تخصص دراسات دلاليَّة)، جامعة الحاج لخضر – باتنة – الجمهورية الجزائرية، (2012 – 2013).

5- أحمد مزواعي، أساليب الإقناع في سورة يوسف، دراسة لسانيَّة تداوليَّة، مشروع العلوم اللغوية والاتصال (ماستر)، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية،(2011 – 2012) .

6- فطوحة لحمادي، نظرية المقاصد بين الأصوليين واللسانيات التداوليَّة (أطروحة دكتوراه في علوم اللسان العربي)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجمهورية الجزائرية،(2010 – 2011) .

7- خديجة بو خشة، الروابط الحِجاجيَّة في شعر أبي الطيب المتنبي، مقاربة تداوليَّة (ماستر لغة عربية)، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية،(2009 – 2010) .

8- فاطمة بنت ناصر بن سعيد المخيني، الوظائف التداوليَّة في سورة الأنعام (ماستر، تخصص اللغة والنحو)، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي،(2005 – 2006) .

هذه هي الدراسات السابقة، وقد تمَّ ذكرها من الأحدث إلى الأقدم.

ويختلف بحثي عن هذه الدراسات في كيفيَّة التحليل، كما أنَّه – حسب اطلاعي وبحثي في الدراسات السابقة – لم أجد دراسة مقارنة في التداوليَّة والحِجاج، كما أنَّ أدوات التحليل التي استخدمتها لم تستخدم في هذه الدراسات.

*** خطة البحث:**

من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف البحث، وحتى يؤتي ثماره، ويحقق نتائج مرضية، صممّتُ هندسة البحث، وآثرتُ أن تكون دراستي نظريَّة وتطبيقيَّة وفق الترتيب الآتي:

المقدِّمة، وتحتوي على: أهميَّة البحث، أسباب اختياره، أهدافه، الدراسات السابقة له، منهجه، وخطته.

التَّمهيد، ويحتوي على: تاريخ التداولية، ومفهومهما لغة واصطلاحا، وكذلك أنواعها وعلاقاتها بالحجاج والإقناع والحوار، والفرق بينها وبين الدِّلالة .

الفصل الأول: "نظري" وهو بعنوان النَّص الحِجاجي، ويحتوي على توطئة حيث تحدثت فيها الباحثة على مفهوم الحجاج لغة واصطلاحًا، وفيه ثلاثة مباحث:

1.1 بيان وتوضيح تاريخ نظرية الحِجاج وتطورها عند "العرب والغرب"، "قديمًا وحديثًا" حيث ذكرت الباحثة بعض من علماء "العرب" الذين وظفوا الحجـاج" **Argumentation** قديمـا كالجاحظ ، والسكاكي ، وأبو وليد الباجي، وحديثًا: كطه عبد الرحمن، ومحمد العمري، وأبي بكر العزاوي، أما علماء "الغرب" الذين وظفوا الحجاج **Argumentation** قديما، فهم السفسطائيون، وأفلاطون، وأرسطو ،وحديثاً كبيرلمان **Perelman**، وتيتيكا **Titica**، وأورفالدديكور "**O'ducrot**.

2.1 بيان وتوضيح التواصل الحجاجي في الخطاب القرآني، حيث ذكرت الباحثة المواضع التي ورد فيها جذر(ح_ج_ج) مشتقاتها في القرآن الكريم، ودراسة آليات الحجاج في القرآن الكريم، بالإضافة إلى بيان خصائص الحجاج في الخطاب القرآني.

3.1 بيان وتوضيح الاستلزام الحواري، وأنواعه، وخصائصه، وعلاقة الاستلزام الحواري بنظرية أفعال الكلام.

الفصل الثاني: "نظري" وهو بعنوان: الحوار في القرآن الكريم، وفيه أيضاً ثلاثة مباحث:

1.2 بيان مفهوم الحوار "لغة" و"اصطلاحًا"، ومصطلحات قريبة من معنى الحوار، وأنواع الحوار، بالإضافة إلي بيان الفرق بينه وبين الجدل.

2.2 بيان مفهوم القصة "لغة" و"اصطلاحا" ، والخصائص الإعجازية للحوار القرآني المتعلقة ببنية الجملة الحوارية، والمتعلقة بموضوعات الحوار، والمتعلقة بأسلوبه.

3.2 بيان أدب الحوار في ضوء حوارات الأنبياء ومنهجهم، وتعريف أدب الحوار، الآلية التي ينبغي أن تصاحب الحوار حتى يكون الحوار هادفًا، بالإضافة إلى منهج الأنبياء في الحوار.

الفصل الثالث: "تطبيقي" وهو بعنوان الإقناع والمحاججة في قصة إبراهيم عليه السلام، وفيه ثلاثة مباحث:

1.3 حوار إبراهيم علية السلام مع أبيه ذكرت في سورة "مريم" الآيات (42–47) وحواره مع الملك النمرود ذكرت في آية واحدة في سورة البقرة وهي(258)، وحواره مع الله سبحانه وتعالى ذكرت في آية واحدة في سورة البقرة وهي (260).

2.3 حوار إبراهيم علية السلام مع عبَّاد الأصنام ذكرت في سورة "الأنبياء" الآيات (52–58)، بالإضافة إلى الآيات (62،63،65،66،67،68) وحواره مع عبَّاد الكواكب ذكرت في سورة " الأنعام"، الآيات (76–81).

3.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام ذكرت في سورة "هود"، الآيات (69،70،71،74،76)، وحواره مع ابنه البار ذكرت في سورة "الصافات" في آية واحدة وهي (102).

الفصل الرابع: "تطبيقي" وهو بعنوان الإقناع والمحاججة في قصة مريم –عليها السلام–وفيه ثلاثة مباحث:

1.4 حوار مريم مع الملائكة ذكرت في سورة "مريم" من الآيات (17–21)، وحوارها مع زكريا عليه السلام ذكرت في سورة "آل عمران" في آية واحدة وهى (37).

2.4 حوار مريم مع نفسها وحوارها مع ابنها عيسى، والحوار في هذا المبحث ذكرت في سورة مريم، الآيات (22 – 26) .

3.4 حوار عيسى مع القوم، والحوار في هذا المبحث ذُكرت في سورة "مريم" الآيات (27–36).

وقد تم تقسيم المباحث في القصتين على حسب التسلسل القصصي في القرآن الكريم.

الخاتمة : تتضمَّن أهم النتائج .

قائمة المصطلحات الإنجليزية.

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التَّمهيـــد

1.0 نشأة النَّظريَّة التداوليَّة وتطوُّرها.

2.0 تعريف التداوليَّة :لغةً واصطلاحاً.

3.0 أنواع التداوليَّة.

4.0 علاقة التداوليَّة بالحجاج والإقناع والحوار.

5.0 الفرق بين الدلالة والتداوليَّة.

1.0 نشأة النَّظريَّة التَّداوليَّة وتطوُّرها:

عرَّف" ابن جنِّي **(1913)** اللُّغة بقوله: أمَّا حدُّها فإنَّها أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم **(ص 33)** ، وعلى ذلك فإنْ كانت اللغة وسيلة التَّعبير عن الغايات والمقاصد التي يرمي إليها المرسل في خطابه، فكيف يُعبِّر المرسل عمَّا يريد بغير ما توحي به الكلمات من معانٍ؟ وكيف يفهم المخاطب غاية المرسل؟ فالموضوع الذي تتناوله التداوليَّة هو الطريقة التي تؤول منها التراكيب اللغويَّة في المقامات المختلفة، والتي تستعمل فيها للتَّعبير عن غايات محدَّدة، فالمرسل، والمخاطب، والمقام، وظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العناصر من تفاعل له دور كبير في تحديد المعنى الذي يُعَد غاية التواصل، كما كانت مناهج البحث اللُّغوي على تعدُّدها، تسعى إلى إثبات المعنى وتأكيده مع اختلاف في المنهج والطريقة، فإنَّ التَّداوليَّة أقرب الطرق العلميَّة وأكثرها دقةً في كشف المعنى وتوضيحه، وذلك لاعتمادها على أسس علميَّة في التَّحليل اللُّغوي، فالمرسل، والمخاطب، والمقام، وظروف المقال، وعدد المشاركين في الحديث اللُّغوي، والزمان، والمكان، عناصر مهمة في تحديد القوة الإنجازيَّة للتركيب اللُّغوي، فالعلاقة بين اللُّغة والسياق علاقة أساسيَّة في التحليل اللُّغوي التداولي؛ لأنَّ فهم المعنى يتطلَّب أكثر من مجرَّد معرفة الدلالة اللُّغويَّة لعلامات التركيب اللُّغوي المعني بالسياق، التَّداوليَّة مهتمَّة بالتراكيب اللُّغويَّة ملفوظة في سياقها.(**شاهين، 2015، ص3)** إذاً التداوليَّة تهتم بالتواصل بين المتخاطبين في سياقات لغويَّة مختلفة.

يوجد نقطة انطلاق يدخل من خلالها؛ لإعطاء تلميحات على ما ستقوم عليه الرسالة، وقد اخترتُ أن تكون نقطة الانطلاق في تقديم مختصر يوضِّح نشأة التَّداوليَّة، ومفهومها وأنواعها، والفرق بين الدلالة والتَّداوليَّة، وعلاقة التَّداوليَّة بالحِجاج والإقناع والحوار؛ لأبين الأصل الذي نبع منه هذا العلم، وذلك لما له من الأهميَّة التي توضِّح بعض الغموض، فقبل التطرُّق إلى

نشأة التَّداوليَّة، علينا أولاً الإشارة إلى تلك الإرهاصات التي تُعَد بمثابة الجذور الأولى لنشأة التَّداوليَّة، التي تتلخَّص فيما ذهب إليه مجموعة من الفلاسفة الذين أشاروا إلى دور السياق في تحليل الخطاب، وأول محاولة نقف عندها ما جاء به" شارلز سندرس بيرس **C.S.Pioce** "الذي كرَّس جهوده في دراسة العلامة، وقد قادته تلك الدراسة على نحو متكرِّر، وربما غير مقصود إلى التحليل السيميائي للخطاب، بتركيزه على ظروف إنتاج العلامة، ولهذا يمكن اعتبار ما جاء به بيرس **Pioce** اللَّبنة الأولى التي قامت عليها التداوليَّة. **(فريدة، 2005، ص8).**

وكان للتداوليَّة حضورٌ قويٌ وقديماً جداً في التراث العربي القديم لا يقل أهميةً عنه في التراث الغربي، حيث تعود أول إشارة للتداوليَّة إلى بداية طلائع الدرس اللُّغوي مع سيبويه وصولاً إلى النقَّاد والبلاغيين المتأخرين، فقد أثار سيبويه مبدأ القصديَّة في معرض حديثه عن الأفعال التي تقتضي مفعولين، يكشف أنَّ التأليف النَّحوي أو ما كنَّا رأيناه عند الغربين يقع تحت تسمية التَّداوليَّة الدراجة الأولى، أو مستوى التعبير يخضع في المقام الأول لمراد المتكلِّم (**أبو زيد، 2009، ص39**)، وكذلك يبيِّن" الجرجاني"**(2005):** " أنَّ الفائدة لا تتم إلَّا بتعليق كلمة بأخرى، وأنَّه لا معنى ولا فائدة في الكلمة المفردة."**(ص 35).**

الأصل في الكلام المنظوم في الجمل، ولا فائدة لغير ذلك، بمعنى(الكلمة المفردة) وذلك لغرض إعلام المتكلِّم للسَّامع شيئاً لم يسبق له من قبل، وهذا ما يتَّجه إليه علم التداوليَّات، فإنَّ التداوليَّة قطعت في تاريخها الممتد من خمسينيَّات القرن العشرين إلى حدود الآن أشواطاً مهمة، ومرَّت بعدَّة تحوُّلات، فبعدما كانت تُرمى قبل عقود بسلَّة المهملات، أضحت حقلاً معرفيَّاً خصباً متجدِّداً، لا حدود تحدُّه، ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى، وقد أوجز آن ربول **Ann Rapoll** تاريخ التداوليَّة في ثلاث محطَّات، فبدايات التداوليَّة تعود إلى1938، حيث تحدَّث شارل موريس **Charles Morris** على السيمزويس في أبعادها الثلاثة، البعد التركيبي

والبعد السيميائي الدلالي، وأخيراً البعد التداولي، إلَّا أنَّ التداوليَّة في هذه الحقبة ظلَّت حبيسة الإشاريَّات أي لائحة محدودة من المصطلحات كالضمائر وظروف الزمان والمكان، وقد استقرَّ في ذهن موريس **Morris**: "أنَّ التَّداوليَّة تقتصر على دراسة ضمائر التكلُّم والخطاب، وظرفي (المكان والزمان)؛ لأن هنا التعابير التي تستقي دلالاتها من معطيات تكون جزئيَّاً خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل **(روبول، موشلير،2003 ، ص29)**، كما أنَّ تعريف موريس **Morris** للتداولية ظلٌّ واسعًا وفضفاضًا يتعدَّى حدود ما هو لساني إلى ما هو سيميائي، بل ويتعدَّى المجال الإنساني إلى الحيواني والآلي. **(ختام،2016 ، ص 20)**.

ويعكف الدارسون في هذا المستوى على دراسة البصمات التي تشير إلى عنصر الذاتيَّة في اللغة، أمَّا مرحلة الخمسينيَّات فكانت حاسمة في صياغة معالم التداوليَّة، خاصةً مع سلسلة من المحاضرات التي ألقاها أوستن **Austin** سنة 1955 بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس**William James** ، حيث بلور في هذه المرحلة مبحثاً محوريَّاً تناقلته الدراسات التداوليَّة اللاحقة، خاصة سيرل **Searle**، مداره حول أفعال الكلام، أبان أوستن **Austin**، من خلاله أنَّ عدداً هائلاً من الجمل الخبريَّة التي تستعمل لا تتغيَّا وصف العالم، وإنَّما تعتبره، أي أنَّها جمل علميَّة، مثال ذلك عندما يتلفَّظ الحاكم في المحكمة بجملة" فُتحت الجلسة "فإنَّ هذا القول يترتَّب عنه فتح الجلسة فعليَّاً، ولا تختلف هذه الجملة عن"وهبتك مالي" أو "زوجتك ابنتي" علاوةً على محاضرات أوستن **Austin** كانت جهود بول غرايس **Paul Grice** هي الأخرى مؤثرة وحاسمة .**(ختام،2016 ، ص 90،91)**.

ونجد أوستن لم يستخدم مصطلح التداولية في هذا السياق، وكأنَّه يضعها بصورة ضمنيَّة أي غير صريحة بمزج التركيب والدلالة وتضمينها التداوليَّة، وكما كانت التداوليَّة في البداية مجرَّد مشروع، ثم اكتسبت في المرحلة الثانية بعض الأهمية، مع أبحاث أوستن **Austin**

وغرايسGrice ، وغدت اتجاهاً قائماً بذاته، فإنَّ المرحلة المهمة في تاريخ التداوليَّة تزامنت مع انفتاحها على العلوم المعرفيَّة، والأبحاث المتعلِّقة بالذكاء الاصطناعي، وهي أبحاث غيَّرت وجه العام للتداوليَّة، وأعلنـت ميلاد ما يُعرف بالتداوليَّة المعرفيَّة **Congntive pragmatique** مع نظرية الملاءمة **Theone pertinence** سبربر **Spurber** وولسن **Wilson** (1986–1989)، أمَّا ديكور**Ducrot** ، فأفضى على التداوليَّة بعداً دلاليَّاً، حينما حاول تأسيس التداوليَّة المندمجة في الدلالة ضمن ما يُعرف بنظريَّة الحجاج في اللغة، إلَّا أنَّ الصعوبات التي واجهتها نظريته دفعته إلى تبنِّي أطروحة الباحثة ماريون كاريل **Marion Carel** المعروفة بنظريَّة المجموعات الدلاليَّة، وهي نظريَّة تتفتَّح على النظريَّة العامة لتعدُّد الأصوات **(ختام،2016، ص21)**، من هذا المنطلق لم يعد مرجع التداوليَّة فيما يعتقده آن ربول **Ann Rapoll**، لائحة محدودة من المفاهيم، وإنَّما تعدده مجال الكلمة إلى الجملة، أو بالأخرى الملفوظ، كما تخطَّت مرحلة المشروع للتجوَّل إلى اتجاه له انشغالاته الخاصة، بيد أنَّ ذلك لم يحل دون الاستمرار في تحاشي التداوليَّة، بالنظر لما تطرحه من غموض والتباس متصلين بحدودها ومفاهيمها، وصِلاتها بحقول معرفيَّة أخرى).**(ختام، 2016، ص21)**.

كما تميَّزت الدراسات اللغويَّة في الاهتمام ببعض الجوانب التي تُعَد اليوم من أهم المبادئ التي تأسَّست عليها اللسانيَّات التداوليَّة، حيث اهتم الدارسون القدامى بدراسة النص باعتباره خطاباً متكاملاً، متجاوزة بذلك مجرَّد وصف البنية والشكل النحوي، وكل ما له علاقة بعمليَّة التواصل اللغوي، كما اهتموا بمعيار الصدق والكذب ومطابقة الخطاب للواقع وعدمه، ومراعاة المقام ومطابقته لمقتضى الحال، ونلاحظ تطور التداوليَّة في أوروبا وخصوصاً في فرنسا إثر أعمال أوستن **Austin**، وسيرل **Searle**، وكان ذلك بفضل اللسانيين، فالتداوليَّة تسعى إلى أن تكون مندمجة في اللسانيَّات لا كتكملة لها بل كجزء لا يتجزأ منها.

ولم تصبح التداوليَّة علماً يُعتَد به إلَّا في السبيعينيَّات من القرن العشرين بعد أن قام بتصويرها فلاسفة أكسفورد، حيث درسوا اللغة وربطوها بكل ما يحيط بها أثناء التلفُّظ، فصارت التداوليَّة تهتم بوصف العلاقة القائمة بين المرسل، والمرسل إليه، أثناء التواصل، وتُعنى بالحديث اللغوي، لفهم قصد المتكلم **(أبو زيد،2009، ص23-24)**، وبذلك جمعت بين الأقطاب التواصليَّة الثلاثيَّة، وهي المتكلِّم والمتلقِّي والخطاب، كما يرى آن روبول **Ann Rapoll** وجاك موشلار **Jague Moeschler** ، إلى أنَّ المسألة اللغويَّة التي كانت وراء تطور التداوليَّة المندمجة، ونعني بذلك مسألة الاقتضاء، بإمكاننا بكل بساطة وصف الاقتضاء، بأنَّه المضمون الذي تبلغه الجملة بكيفيَّة غير صريحة، وهكذا فإنَّ القائل إذا قال:" كفَّ زيد عن ضرب زوجته " فإنَّه قال صراحةً (إنَّ زيداً لا يضرب زوجته الآن) وهذا هو المحتوى المقرَّر أو الإخبار، كما أنَّه أبلغ بكيفيَّة غير صريحة (أنَّ زيداً ضرب زوجته فيما مضى) وهذا هو المحتوى المقتضي أو الاقتضاء). **(مصطفى، الزيات، القادر، النجار،2003 ، ص47)**.

"فالاقتضاء :هو ما ينبغي قبوله في التواصل حتى يتسنَّى للمتخاطبين أن يتفاهموا". **(روبول، موشلار،2003 ، ص48)**.

2.0 تعريف التَّداوليَّة:

إنَّ تقديم تعريف التداوليَّة، يلم بجميع جوانبها، ويشملها فيه شيء من الصعوبة، ذلك أنَّها مبحث لساني، ونظريَّة لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدها تتواردها مصادر معرفيَّة عديدة، أي لكل مبدأ من مبادئ التداوليَّة مصدر انبثق منه، ممَّا جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه، ولذلك سنكتفي بأهم ما جاء في تعريفها فقط، ويحسن التنبيه إلى أمر مهم قبل الدخول في التعريف بالتَّداوليَّة، وهو وجوب التفريق بين المصطلحين "براجماتاس" **Pragmatics** "، و"براجماتيزم" **Pragmatism** لأنَّ الأول يستخدم بكثرة في

المجال اللغوي، ويستخدم الآخر بكثرة في مجال الفلسفة والثقافة الأمريكيَّة خصوصاً، ويترجم الأول إلى العربية بالتداوليَّة غالباً، ويترجم الآخر بالذرائعيَّة أو النفعيَّة غالباً كذلك. **(بو قرة، 2004، ص166)**.

1.2.0 التداوليَّة لغةً:

جاء في لسان العرب لابن منظور **(1119)**: "دال يَدُول دَالةً ودولاً إذا صار شهرةً... ، والانتقال من حال إلى حال، ودالت الأيام، أي دارت، تداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، ويقال : تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاوناه فعمل هذا مَرَّة وهذا مَرَّة".**(ص 953 – 954)**.

فالمتداول هو المشهور، أو هو المتعارف عليه، وهو المنتقل، أو الدارج، أو المتبادل، وكلّها تصب في بوتقة التداوليَّة روافدها.**(ياسين، 2016، ص1)**، فقد وردت مادة" **دَوَلَ** "في عِدَّة معاجم لغويَّة من بينها لسان العرب، والمعجم الوسيط، وغيرها من المعاجم الأخرى، " فمعنى داول هو الأخذ مرة بمرة، وتارةً بتارةٍ، والتبادل، ودوال كذا بينهم، جعله متداولاً تارةً لهؤلاء، وتارةً لهؤلاء، ويقال داول الله الأيام بين الناس، أدارها وصرفها". **(مصطفى وآخرون، 2004، ص304)**، وجاء في قوله تعالى: **﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 140]** ، فسَّرها ابن كثير بأنَّ الألم والفرح تارةً عليكم، ويكون الأعداء تارة غالبين، وتارةً تكون لكم الغلبة، ولكن النصر الأخير سيكون للمؤمنين، حيث يقول" :أي يذيل عليكم الأعداء تارةً، وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكمة.**(الدمشقي، 2000، ص200)** ومَّا وضح من هذه اللفظة أنَّها تعني التداول والأخذ مرة بمرة.

2.2.0 التَّداوليَّة اصطلاحاً :

برغم تواتر استعمال لفظ التداول قديماً وحديثاً، فإنَّ الدلالة الاصطلاحيَّة تأخَّرت في المعاجم اللسانيَّة الغربيَّة إلى بدايات القرن العشرين، حين أشار "شارل موريس" **Charles**

Morris إلى أن دراسة السيميوزيس أو سيرورة التدليل لها ثلاثة مستويات، هي: التركيب، والدلالة، والتداوليَّة، وأوضح أنَّ هذه الأخيرة تبحث في العلاقة بين العلامات ومؤوليها(**نرليخ، د.ت، 165**)، إلَّا أنَّ المرحلة الحاسمة في تطور التداوليَّة تزامنت مع أبحاث أوستن **Austin** وغرايس **Grise** في إطار فلسفة اللغة، لتنفتح بعد ذلك على روافد معرفيَّة متعددة جعلتها ملتقى عدة تخصصات، كما أجمع الباحثون العرب أنَّ أول من اقترح مصطلح التداوليَّة هو "طه عبد الرحمن" في كتابه (أصول الحوار)، وقد تبنَّاه" أحمد المتوكل "واستعمله، فلقى استحسان المتخصصين.(**مندور،2012 ، ص52**).

فالملاحظ أنَّ المعاجم العربيَّة لا تكاد تخرج في دلالتها على معاني التحول والتبدُّل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر، أو من حال إلى آخر...، والنقل والدوران يدلَّان في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، فيكون التداول جامعاً بين اثنين هما التواصل والتفاعل، وتجدر الإشارة إلى أنَّ "عبد الرحمن حاج صالح" استعمل مصطلح الاستعمال كمقابل لـ **Pragmatic**. (**مندور، 2012، ص 52**).

فقد نجد أقدم تعريف للتداوليَّة عند" شارل موريس" **Charles Morris** ، وهو تعريف واسع إذ يقول :إنَّ التداوليَّة جزء من السيميائيات، وتهتم بمعالجة العلاقة بين العلامة ومستعمليها (**أوشان،2000 ، ص55**)، ولهذا نجد أنَّ التداوليَّة بمفاهيمها الأساسيَّة كالسياق، وغرض المتكلم، وإفادة السامع، ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب، ومفهوم الأفعال الكلاميَّة، يمكن أن تكون أداة من أدوات التراث العربي؛ وأنَّ استخدام المنهج التداولي وتطبيقه في دراسة الظواهر البنيويَّة التركيبيَّة يساعدنا في إثبات وجود أصول التداوليَّة في تراثنا العربي.

فنجد مسعود الصحراوي **(2005)** يعرِّف التداوليَّة بقوله: "هي مذهب لساني، كما أنَّ التداوليَّة ليست علماً لغويّاً محضاً بالمعنى التقليدي؛ بل هي علم يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغويَّة، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة)". **(ص 16)**.

فبرغم من الاختلاف في وجهات النظر بين الدارسين حول التداوليَّة، وتساؤلاتهم عن القيمة العلميَّة للبحوث التداوليَّة... ، فإنَّ معظمهم يقر بأنَّ القضيَّة هي"إيجاد" القوانين الكليَّة للاستعمال اللغوي والتعرُّف على القدرات الإنسانيَّة، للتواصل اللغوي، وتصير"التداوليَّة "من ثم جديرة بأن تسمَّى"علم الاستعمال اللغوي". **(صحراوي،2005 ، ص16-17)**.

ويتَّضح من خلال ما سبق أنَّ مهمة التداوليَّة إيجاد حل لجميع القضايا التي لم تعالجها اللسانيَّات، وهي تحمل على أنَّها الصوتيَّة والتركيب والدلالة، وضمن هذا التصوُّر، لم تعد التداوليَّة سلة مهملات بل أداة تبسيط اللسانيَّات.**(ريدول، موشلار،2010 ، ص28)**.

3.0 أنواع التداوليَّة:

نجد الدكتور نحلة **(2002)** يقسِّم التداوليَّة إلى:

1.3.0 التداوليَّة الاجتماعيَّة Socioprag matics: تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي.

2.3.0 التداوليَّة اللغويَّة Linguisting pragmatics: التي تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبيَّة.

3.3.0 التداوليَّة التطبيقيَّة Applied pragmatics: وهي تعني الأسس نفسها يقوم عليها استعمال اللغة اتصالياً.

" كما يمكن تقسيم التداوليَّة العامة إلى اللسانيَّات التداوليَّة، والتداوليَّة الاجتماعيَّة، فالأولى: يمكن تطبيقها في دراسة الهدف اللساني من التداوليَّة، والمصادر التي توفرها لغة معينة لنقل أفعال إنجازية معينة، والأخرى :تعنى بالشرط والظروف الأكثر محليَّة المفروضة على الاستعمال اللغوي، وهو حقل أقل تجريداً من الأول. **ص(15)** .

كما ظهر نتيجة التطورات الكبيرة في الفلسفة واللسانيَّات عدد من التداوليَّات، مثل:

4.3.0 التداوليَّة الاستراتيجيَّة pragmatics the strategy: ظهرت نتيجة التطورات الكبيرة في الفلسفة واللسانيَّات، وترى أنَّ التداوليَّة في نظريَّة غير ذهنيَّة للمقصديَّة الخطابيَّة.

5.3.0 التداوليَّة المتعالية Pragmatics Transcendent: التي ترى بأنَّها الأداة المتميزة في تحقيق المشروع الفلسفي، وتمتلك هذه التداوليَّة اتجاهاً أخلاقيَّاً.

6.3.0 التداوليَّة الحواريَّة Pragmatics Talk Show: وهي هنا تعني دراسة الشروط القبليَّة التواصليَّة، وتكمن أهميتها في، التقيد بالبحث عن نظريَّة ملائمة تتعلَّق بالاستعمال التواصلي للغة.**(أرمينكو، 1986، ص84)**، أي هناك تداوليَّات منطلقها فلسفي تحاول البحث في القضايا بالمعرفة، من خلال آثارها العلمية، وهناك من يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة، وتحاول الكشف عن الوظيفة العمليَّة للغة، وممَّا سبق يمكن القول إنَّ التداوليَّات حقل لساني، يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام، ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق، كما ذكرت سالفاً، إلَّا أنَّ ما ينبغي التأكيد عليه هو أنَّ هذا الاهتمام في حد ذاته ليس منسجماً وموحداً؛ لأنَّه يتوزَّع بين مجالات التداوليَّة المختلفة، ميَّزت فيها " أوشيوني **Oceani** " بين ثلاث تداوليَّات أساسيَّة متجاورة هي:

7.3.0 التداوليَّة اللفظيَّة Pragmatigue enonciative: أو(لسانيَّات التلفُّظ) التي تبناها شارل موريسCharles Morris، وتهتم بوصف العلاقات الموجودة بين بعض المعطيات الداخليَّة الملفوظ، وبعض خصائص الجهاز التلفظي (المرسل، المتلقِّي، وضعية التلفُّظ) الذي يندرج ضمنها الملفوظ.

8.3.0 التداوليَّة الخطابيَّة Pragmatigue illocutire: أو نظريَّة (أفعال اللغة) وتبنَّاها جون أوستن **John Austin** ، وسيرل**Searle** ، وهي تخصص لدراسة القيم التخاطبيَّة المتواجدة داخل الملفوظة، والتي تسمح له بالاشتغال كفعل لُغوي خاص.

9.3.0 التداوليَّة التَّحاوريَّة Pragmatigue Conversationnelle: التي نتج تطوُّرها الحديث جداً عن استيراد الحقل اللساني للأفكار المؤسسة للتواصل التي تهتم بدراسة اشتغال هذا النمط الخاص من تفاعلات التواصل، الذي هو الحوارات، وهي تبادلات كلاميَّة تقتضي خصوصيتها أن تنجز بمساعدة دوال لفظيَّة.(**امجيدة،2018 ، ص3-4)**

4.0 علاقة التداوليَّة بالحجاج والإقناع والحوار:

إنَّ أخذ الحجاج في الاعتبار في الدراسات التداوليَّة هي خصيصة للسنوات الثمانين من القرن العشرين، تشهد على ذلك الببليوغرافيا، وتوضحه المفاهيم، إذ جمع جون بليز غرايز **John Belize Grays** بين المنطق والحجاج، أمَّا روبار مارتان **Robal Martani** ، فيدمج مفهوم ممكن الوقوع في نظرية الدلاليَّة، وقد عاد أوزفالد ديكور**Ozafald Decor**، أخيراً إلى مفهوم المواضع، لوصف آليَّات اللغة الحجاجيَّة.(**حباشة،2008 ، ص 16)**.

هذا التفاعل بين البحث التداولي، والبحث البلاغي، في ما يتعلَّق بالحجاج، ممَّا أدَّى بنا إلى اقتراح عرض الاتجاهات الأساسيَّة لدراسة الحجاج في بحوث التداوليَّة، واختباراتنا من بين

مختلف النظريَّات التداوليَّة، تستجيب لها حس التنظيم المنهجي للأبحاث، كما إنَّ طبيعة علاقتها بالحجاج هي التي حدَّدت نظام تقديم النظريَّات المختلفة، لذلك فإنَّ عرضنا لها إلى أن يكون استقصائيَّاً لا يراعي الترتيب الزمني لنشأة النظريَّات، بيد أنَّه يستجيب لنظام منطقي قابل للتحليل حسب منظورات ثلاثة كبرى: منطقي، ولغوي، ومحادثي. **(حباشة،2008 ، ص 17)** وللمزيد من التفاصيل : راجع صابر حباشة، التداوليَّة والحجاج مدخل ونصوص.

أمَّا الإقناع فقد جاء في لسان العرب لابن منظور :قنع بنفسه قنعاً وقناعة: رضي، والمقنَع (بفتح العين) العدل من الشهود، أي رضا يقنع به ويُرضى برأيه وقضائه، قال: **الأزهري (1990)** رجال مقانع وقُنعان إذا كانوا مرضيين، وفي الحديث، كان المقانع من أصحاب محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم – يقال فلان مقنع في العلم وغيره أي رضاً .**(1990، 3753/40)**.

وقد حدَّد مفهومه" **القرطاجني (1981)** في كتابه: "مناهج البلغاء"، بقوله: "هو حمل النفوس على فعل الشرع أو اعتقاده أو التخلِّي عن فعله واعتقاده" **(ص20)**، فالإقناع هنا عملية طرح الحجج، ومحاولة حمل المخاطب على الإذعان في قبول ما يطرحه المتكلم، وهو نفسه تقريباً عند القرطاجني، كما يُعرَّف الإقناع أيضاً بأنَّه هو: " العمليَّة التي يؤثِّر الخطاب في مواقف الإنسان وسلوكه، بدون إكراه أو قسر" **(الطاهر،2000، ص21)**، ومن خلال ما سبق نلاحظ أنَّ هناك ارتباطاً واضحاً جداً بين الحجاج والإقناع، إذ كأنَّه الوجه الآخر للحجاج، وهدف استخدام الحجاج في أي خطاب كان هو إقناع المتلقِّي بما يتضمَّنه الخطاب، فمفهوم الإقناع يقترب من مفهوم الحجاج الذي هو طرح الحجج والبراهين التي تجعل المتلقِّي يقتنع برضى نفس، بدون فرض أو إجبار.

ويبيِّن بيرلمان **Perlman** وتيتيكا **Tytec** ، أنَّه يوجد مصطلحان، هما الإقناع والاقتناع، وأنَّ هناك فرقاً بينهما من حيث الجانب الاستراتيجي، فالاقتناع عندهم هو غاية الحجاج، ويشدِّد المؤلفان على ارتباط الاقتناع بما هو عقلي، على اعتبار أنَّه إذعان نفسي مبني على أدلَّة عقليَّة أكثر من الإقناع الذي قد يرتبط بما هو ذاتي باعتباره يتضمَّن السماح للمتكلِّم باستعمال الخيال والعاطفة في حمل الخصم على التسليم بالشيء، ويقومان بتقسيم الحجاج على رأي الجمهور إلى نوعين، حجاج إقناعي، وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، وحجاج اقتناعي، وهو حجاج غايته أن يسلِّم به كل ذي عقل. **(صولة، د.ت، ص**301**)**.

أمَّا الحوار، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور" :حَوَرَ "إلى دلالات عِدَّة، منها : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وهي دلالة تقترب من دلالة لفظة" حوار "التي تدل على التحادث والتجاوب القولي، فالمحاورة :المجاوبة، واستحاره :استنطقه **(1990، 1/750)**، فالحوار" هو حديث بين طرفين أو أكثر حول قضيَّة معيَّنة، الهدف منها الوصول إلى حقيقة، بعيداً عن الحصومة والتعصُّب"، بل بطريقة علميَّة إقناعيَّة، ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فوريَّة. **(المغامسي،1425 ، ص32)**.

بمعنى أنَّ الحجاج هو(فعاليَّة حواريَّة تخاطبيَّة وتفاعليَّة مقاميَّة)، أي فعل لغوي تداولي، ويعد فطرة في الخطاب الطبيعي. **(الحنبلي،1987، ص209)**.

فالخطاب الحجاج، كما أوضح عبد الرحمن أبو درع، يعتمد على الأدوات اللغويَّة، والأساليب البلاغيَّة من أجل بيان المعنى المطابق لمقاصد المتكلِّم، والمراد تبليغه للمخاطب وإقناعه به، أي من أجل أداء وظيفة إقناعيَّة استدلاليَّة حواريَّة، وهي تغيير وجهة النظر لدى المخاطب وحمله على تحوُّل عن موقفه.**(صولة،2006 ، ص169)**.

فالقرآن الكريم هو النموذج الأكمل لدراسة تخاطبيَّة حجاجيَّة تحاوريَّة إقناعيَّة، ضمن الخطابات الطبيعيَّة التي سنحاول بيان شيء من بنيتها المعرفيَّة من جهة تداوليَّة فالخطاب القرآني في عمومة، إنَّما هو جمع معجز من الوقائع الجداليَّة الحجاجيَّة، تحتشد فيه صور مملوءة بالحجج والأدلَّة والبراهين، في مسائل التوحيد وإثبات إبداع الخالق وإعجاز الخلق وقضايا الكون ...إلخ.

ولكن كيف نستفيد من الحجاج والإقناع والحوار في التحليل التداولي؟ هذا ما سيتم التوصُّل إليه من خلال ما ستقوم به من دراسة على هذه الرسالة.

5.0 الفرق بين الدلالة والتداوليَّة:

لاشك أنَّ العلمين يهتمان ويسعيان إلى دراسة المعنى، الذي يعد الحقل الخصب والرئيسِ لهما، لكن هذا لا يعني توافقاً في منهج الدراسة، فالتداوليَّة تدرس المعنى داخل السياق، والدلالة تدرس المعنى بمعزل عن السياق، كما أنَّ العلماء صنَّفوا التداوليَّة ضمن الأداء، وصنَّفوا علم الدلالة ضمن الكفاءة، ممَّا يعني أنَّ التداوليَّة تقوم على التبعيَّة لعلم الدلالة.**(بوحادي،2009، ص199)**.

أي أنَّ التمييز بين العلمين، هو التمييز بين اللغة والكلام، وبين الجملة والقول، فبينما تنتمي الجمل بوصفها آيانات لغويَّة مجرَّدة إلى اللغة، تنتمي الأقوال التي تُعَد تجليَّات فعليَّة وتحقَّقات وتجسُّدات عمليَّة للجمل إلى الكلام، بمعنى أنَّ معنى الجملة يشكِّل موضوعاً لعلم الدلالة، ومعنى القول يشكِّل موضوعاً للتداوليَّة.**(بلبع، د.ت، ص14)**.

وللتبسيط أكثر سنعطي مثالاً عن ذلك :لقد هرب المجرم من السجن، فالمعنى هنا حقيقي، لكنه قد يتجاوز استخدام هذا المعنى إلى غرض التحذير.

كما أنَّ علم الدلالة يدرس سلطة قاعدة (نحويَّة) في حين التداوليَّة تحكمها مبادئ (بلاغيَّة)، إلى جانب أيضاً أنَّ الدلالة تجريديَّة خالصة، أمَّا التداوليَّة فهي نصيَّة كما أنَّها تتعلَّق بالترابط التواصلي بين الأفراد، كما أنَّ الدلالة فيمكن وصفها بأنَّها فصول منفصلة ومحددة، أمَّا التداوليَّة فتوصف بأنَّها تقديرات مستمرة وغير محدَّدة.**(بلبع، د.ت، ص72)**.

وهكذا استطاعت التداوليَّة اليوم، أن تقدِّم الإطار النظري الملائم الذي يسمح بمعالجة العديد من القضايا، أو الموضوعات، في مقدمتها الأفعال اللغويَّة، والحجاج، والاستبدال والمبادئ التخاطبيَّة أو الحواريَّة، بالإضافة إلى أنَّها استطاعت أن تحد والبحث بطريقة مبتكرة في العديد من القضايا، التي كانت تنتمي إلى المجال المرتبط بالدلالة، وبناءً على ما سبق يتضح بأنَّ التداوليَّة يقصد بها الأمر المشاع بين الناس، وليس بين الكتب، وكذلك هي المعنى المخفي، أي يعرف من نيَّة المتكلِّم، والذي فهمه السامع من خلال سياق الكلام، وزمن الكلام، وظروف المكان، حيث يُعَد هذا الحقل حديثاً، وأننا نبحث فيه على المعنى لا على البناء في اللغة، أي على الدارس لهذا العلم أن يبرع (البراعة) في فهم المعنى.

أرجو أن أكون قد وقفت في نقل فكرة بسيطة عن التداوليَّة من خلال هذا البحث.

الفصل الأول

النص الحِجاجي

0.1 توطئة

1.1 تاريخ نظريَّة الحِجاج وتطوُّرها عند" الغرب والعرب"

2.1 التَّواصل الحِجاجي في الخطاب القرآني

3.1 الاستلزام الحواري

0.1 توطئـــة:

تراوحت الدراسات التي تناولت "الحِجاج **Argumentation**" بين قَرْنِه بمصطلحين، "الخطاب **Speech** " تارةً و"النَّص **Text**" تارةً أخرى؛ تجاوزاً لما بينهما من فروق تختلف باختلاف المدارس والاتجاهات المتعددة، وسنعمد في هذا البحث إلى إيراد مصطلح " الخطاب " **Speech** و"النَّص **Text** " بمعنى واحد ما دمنا نتوخَّى منهج تحليل الخطاب الذي يجعلهما معاً، ويوردهما بالمعنى نفسه، شأنـه شـأن "اللسانيَّات النَّصيَّة **For textual Linguistics**" التي جهدت في دراسة النصوص وتصنيفها، وإنْ كان هذا التصنيف لا يزال في محله إلى الآن.**(مدقن،2003 ، ص14)**.

كما يُعَد الحجاج علماً تعود جذوره إلى العصر القديم، ولم يلقَ اهتمام الباحثين في تلك الفترة؛ بل كان اهتمامه الواضح إلى دراسة الجوانب البلاغيَّة والأسلوبيَّة مع إهمال الفاعليَّة الحِجاجيَّة الاستدلالية، في حين لقي الحِجاج اهتماماً حديثاً منقطع النظير، سواء باعتباره مبحثاً لسانيَّاً بحتاً، أو باعتباره منطقيَّاً وفلسفيَّاً وتداوليَّاً، والحقيقة إنَّه كان وراء هذا الاهتمام إعادة بعث لقضايا البرهان والجدل والمحاجة في المنطق الحديث، ثم البلاغة الحديثة التي نشأت على أنقاض البلاغة القديمة، ويعد بعض الباحثين هذه الأبحاث التي أثارت الحجاج في صميم اللسانيَّات التداوليَّة.**(طلحة، 2010، ص103)**.

وقبل الخوض في هذا المجال واستجلائه، لا بدَّ من العودة إلى معرفة تمهيديَّة للمعنى اللغوي، والاصطلاحي لهذا المفهوم، وربط الحجاج بسياقه التواصلي، باستحضار أطراف التواصل، والموضوع، والزمان، والمكان، والثقافة، والتمثُّلات المشتركة.

الحجاج Argumentation :

ولمعرفة الأصول الأولى لمادة (ح ج ج) علينا الرجوع والبحث في أمهات الكتب والمعاجم العربيَّة التي أسهبت الشرح في هذا الجذر الثلاثي.

*** الحجاج لغةً:**

حيث جاء في اللِّسان لابن منظور **(1119)** أنَّ الحجَّة :البرهان، وقيل الحجَّة :ما دوفع به الخصم، والحجَّة :الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وجمع الحجة :حُجج، وحجاجٌ، والحجة :الدليل والبرهان.

التحاج: التخاصم، وحجة محاجَّة وحجاجاً: نازعه الحجة: والرجل المحجاج: هو الرَّجل الجَدِل، الاحتجاج: احتجَّ بالشيء: اتَّخذه حجة).**(ص 778)**.

ويرى الْمعرّب الأزهري: "ومنْ أَمثال الغرب :لَجَّ، فَحَجَّ، معناه لَجَّ، فَغَلَبَ مَنْ لاجَّه بِحُججه.

ويقال: حاججته أُحاجَّهُ حِجاجاً ومُحاجةً حَتَّى حَجَجته أي غَلبْتهُ بالحُجَج التي أَدْليقُ بها؛ ... ويقول الأزهري : إنَّما سُمِّيتْ حُجَّةً لأنَّها تُحجّ أيْ تُقْصَد لأنَّ القَصْدَ لها وإليها". **(ابن منظور،1119 ، ص779)**.

كما أثار الزمخشري **(1998)** كلمة الحجاج في كتابه أساس البلاغة في قوله: "حجج: احتجَّ على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجَّه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهم مُحاجةٌ ومُلحةٌ".**(ص169)**.

وفي" المعجم الفلسفي "نجد أنَّ الحجة تعني: ما يراد به إثبات أمر أو نقضه ومنها جاءت كلمة محاجة ويراد طريقة تقديم الحجج والاستفادة.**(صليبا، 1982، ص445)**.

ممَّا سبق يبرز أنَّ لفظة الحجاج أو المحاجَّة تستقي معناها الأساسي من الظفر والتخاصم والجدل، الذي تقتضي التحاج والتخاطب الذي تتحقق من خلال العمليَّة الحجاجيَّة التواصليَّة، أي أنَّ الحجاج لغةً فعل قول يكون ضمن سياق جدلي يجمع بين طرفين فأكثر، ويقصد به ردع الخصم وإقناع المتلقِّي.

*** اصطلاحاً:**

إنَّ الحجاج يندرج ضمن ما تطلق عليه، علوم الاتصال، السلوك أو الموقف الخارجي الذي يهتم بكل ما يتعلَّق بطريقة إيصال الرسائل وفهم دلالتها الاجتماعيَّة في السياقات التي ترد فيها.**(دقة، 2014، ص496)**، ويتضح من ذلك أنَّ الحجاج يهتم بمعرفة الكيفيَّة التي يستخدم بها اللغة ووسائلها المختلفة في التأثير على المخاطبين على اختلاف في درجة هذا التأثير إمَّا: (تسليم، تغير، إفهام،... إلخ).

عُرِّف أيضاً بأنَّه هو" :بذل الجهد لغاية الإقناع، وإنَّه طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقِّي إلى القضايا التي تعوِّض عليه أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة".**(العلوي، 2010، ص4)**، وإنَّه "كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ."**(عبد الرحمن،1999 ، ص226)**.

وبناءً على ذلك فإنَّ تحديد مفهوم الحجاج يختلف ويتنوع ويصعب حصره والإحاطة به فهو يتميَّز بكثرة الحقول المعرفيَّة التي تتناوله، كالفلسفة والمنطق واللسانيَّات ونظريَّة التواصل والقانون، وحديثاً امتد الأمر إلى علم النفس وعلم الاجتماع وتخصصات أخرى.

نرصد هنا تعريفاً لـ الحجاج بأنَّه: "وسيلة المتكلِّم في جعل المتلقِّي يتقبَّل آراءه واتجاهاته، وانتقاداته وتوجيهاته".**(الحشاني،2013 ، ص270)**.

ويقدِّم (بيرلمان وتيتكا **Perelman–Tyteca**) تعريفاً لـ الحجاج يركِّز فيه على وظيفة هذا الحجاج وهي حمل المتلقِّي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع".(**العبد،2005 ، ص188**)، والمقصود هنا أن تقنع شخصاً بقضيَّة، أو تزيد من شدة إقناعه عن طريق الحجاج .كما أنَّ الحجاج" :فن ترتيب الأفكار ترتيباً دقيقاً بحيث يؤدِّي إلى الكشف عن حقيقة مجهولة أو إلى البرهنة على صحة حقيقة معلومة.(**الطويل،1979 ، ص140**).

بناءً على كل ما سبق من تعريفات الحجاج لغةً واصطلاحاً، إلى القول إنَّ الحجج هي الطريقة التي يتَّبعها صاحب الحجَّة من أجل إقناع (السامع) المخاطب واستمالته والتأثير فيه، وعادةً ما يكون بين المتكلِّم والمخاطب والتأثير يستهدف القلب والعقل معاً.

1.1 تاريخ نظريَّة الحجاج وتطوُرها عند العرب والغرب

1.1.1 الحجاج عند العرب:

1.1.1.1 الحجاج عند العرب قديماً:

لقد أولى العرب قديماً الحجاج عناية كبيرة، وقد تجسَّد في العصر الإسلامي، لا سيما في القرآن الكريم والسنة النبويَّة، كما تبلور أيضاً في علوم شتَّى كالعلوم الفلسفيَّة واللغويَّة، كما كان يضرب في المسامرات والمناظرات والمناقشات التي كانت تعقد بين العلماء وغيرهم.

ويجدر بنا أن نقف عند أقطاب البلاغة القديمة الذين وظَّفوا الحجاج في مؤلفاتهم التي شكَّلت بنية أساسيَّة في إبداعاتهم منهم :إنَّ تأثير الجاحظ بالتيار الاعتزالي طبع كتاباته بطابع حجاجي يهدف إلى الإقناع والتأثير، ولا سيما عند تناول مسائل ذات طابع خلافي يتعمَّق فيها الخلاف بين المتناظرين سواء كانت ذات طابع ديني أو فكري.

1.1.1.1.1 الحجاج عند الجاحظ :

تناول الجاحظ (د.ت) في كتابه " البيان والتبيين " فصولاً كثيرة فيما يتعلَّق بالحجاج، ففي الفصل الذي تناول فيه البلاغة حاول إيضاح هذا المفهوم لاستشهاد بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهنديَّة إذ يقول: " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الحوار، قليل اللحظ، متخيِّر اللفظ، لا يكلِّم سيِّد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السُّوقة ويكون في قُواه فضل التصرُّف في كل طبقة." **(ص29)**.

وفي هذا النَّص يتَّضح لنا أنَّ غاية الجاحظ هي الخطاب الإقناعي الشَّفوي، وهو إقناع تقدَّم فيه الغاية" الإقناع "على حسب الوسيلة" اللغة " وتحدِّد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأول، كما يستشهد أيضاً بخطابات: من أقوال العرب، سواء في النثر أو الشعر، فهو يتعامل مع كل جنس بوصفه خطاباً ويحتفظ بكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه من مزاياه النادرة، فمفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس بعينه . **(الشهري، 2004، ص448، 449)**، فإنَّنا نلاحظ الجاحظ يسجل كثيراً من الإشارات الحجاجيَّة التي تخص الخطابة ضمن كتابه "البيان والتبيين"، حيث سعى إلى تقنيتها، منطلقاً في ذلك وعيه بدورها الخطير في إحداث الإقناع، شأنه في ذلك شأن أرسطو، وهو من أكثر العلماء العرب اهتماماً ببلاغة الكلام والمخاطبات باسم" البيان "الذي يلخصه في قوله: " مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنَّما هو الفهم والإفهام. فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع" .**(الجاحظ، د.ت، ص82)**.

2.1.1.1.1 الحجاج عند السكاكي:

حيث كان المصطلح الحجاجي الذي يمكن رصده في أقوال" السكاكي " وإدراجه ضمن البحث والدرس الحجاجي، هو الكلام الاستدلالي، ونظم الدليل، والقصد ومراعاة حال المتكلِّم والسامع والمقام .

وقد ذكر" السكاكي " ما يتعلَّق بالمتخاطبين، ومحيط التخاطب القائم بينهما، فيقول في كتابه" مفتاح العلوم": "فإنْ كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده من مؤكدات القول، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك، فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفاً وقوة، ومن المعلوم أنَّ حكم العقل حال إطلاق اللسان هو أن يفرغ المتكلِّم في قالب الإفادة ما ينطق به تحاشياً عن وصمة اللاغية، فإذا اندفع في الكلام مخبراً لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذلك إفادة للمخاطب".**(السكاكي، 2000، ص257،258).**

كما يوضِّح أنَّ علم المعاني يدرس ضروب الاستدلال المتولِّدة عن علاقة القول بدلالته الوضعيَّة بمقتضى الحال في مقام من المقامات.**(المبخوت، 2006 ، ص105).**

يقول **السكاكي (2000)**، في علم المعاني: " واعلم أنَّ علم المعاني هو تتبُّع خواص تركيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام، على ما يقتضي الحال ذكره.**(ص247)**، ويتَّضح من قول "السكاكي "أنَّ الحجاج يمكن وصفه من المتكلِّم، كما رأينا أهو يحاجج من أجل إثبات قضيَّة؟ أم هو يحاجج من أجل نفيها؟ هذا مع مراعاة حال السامع ومقامه أهو مساند، أي جاهل لما يسمعه ويتلقَّاه، أم رافض، أم منكر؟

حيث يظاهر البحث الحجاجي أكثر عند "السكاكي" في تعريفه البيان بقوله: " وأمَّا علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عند الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"،**(السكاكي، 2000، ص249)**، ما يمكنه القول إنَّ لأبواب البيان وظائف حجاجيَّة منها حجاجية التشبيه وحجاجيَّة الاستعارة وحجاجية الكناية، ومصطلح المستدل عند "السكاكي " هو ما يقابل المحاجج في البحث الحجاجي.

أمَّا ما يعتبر درساً حجاجيَّاً بامتياز وبحثاً راقياً في قوانين الخطاب فهي التكملة التي عقدها "السكاكي" بعنوان "الحد والاستدلال"، وهو مبحث يخص المنطق، وهي تكملة لعلمي المعاني والبيان، يخصصها لتحليل خواص تراكيب الكلام في الاستدلال. ويريد"السكاكي" أن يبيِّن مسألة أساسيَّة واحدة وهي أنَّ آليَّات التفكير عند ممارسة القياس المنطقي هي نفسها آليَّات التفكير عند ممارسة أي أسلوب من أساليب البيان.**(الجابري، 2004، ص99)**.

حقيقة الاستدلال عند "السكاكي" أن يستلزم شيءٌ شيئاً آخر إمَّا بالنفي أو الإثبات، ويظهر هذا في حديثه عن أنواع الدلالات: "لا شبهة في أنَّ اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع، **وتسمَّى هذه الدلالة المطابقة، ودلالة وضعيَّة**، ومتى كان لمفهومها ذلك ولنسمِّه أصليَّاً، تعلَّق بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلُّق بحكم العقل كالسقف مثلاً في مفهوم البيت، ويسمَّى هذا دلالة الضمن، ودلالة عقليَّة أيضاً أو خارجاً عنه كالحائط من مفهوم السقف، وتسمَّى هذه دلالة الالتزام".**(السكاكي، 2000، ص437)**، ويشترط "السكاكي" أن يكون السامع عالماً بها – بضروب البيان وأنواع الدلالات– " فالسامع إنْ كان عالماً بكونها موضوعة لتلك المفهومات لكان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت في الوضوح وإلَّا لم يفهم شيئاً أصلاً".**(ص438)**.

نستنتج من كل هذا أنَّ "السكاكي" يجعل البيان وسيلة للاستدلال، وأنَّ الأساليب البيانيَّة ذات طبيعة حجاجيَّة استدلاليَّة، إذ يعد الصورة البيانيَّة مقدمة كبرى تؤدِّي في نهاية الأمر إلى استنتاج.**(عبد المجيد، 2000 ، ص 167)**.

من خلال هذه الدراسة المتواضعة في "مفتاح العلوم" أن الحجاج انطلق من فكرة "مقتضى الحال"، و"لكل مقام مقال"، مروراً بعلاقته مع علم المعاني، والبيان، والنحو، والمنطق، وصولاً إلى علم الحد والاستدلال، فكلمة الاستدلال فيها ما يكفي لترتبط من جهة بالحجاج ولتدل من جهة أخرى عن تناول البلاغيين العرب القدامى البحث الحجاجي.

3.1.1.1.1 الحجاج عند أبو الوليد الباجي:

يقول "أبو الوليد الباجي"، **(2000)** في كتابه "المناهج في ترتيب الحجاج" عن الحجاج بأنَّه: "من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأناً؛ لأنَّه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتَّضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم ".**(ص 8)**، وهذا ما يبيِّن أهميَّة الدراسة الحجاجيَّة.

فالحِجاج تقنية يقوم المتكلِّم ليوضِّح موقفه ويعلله أمام مخاطبه، إنَّه: " إجراء يسلكه فرد أو مجموعة لدفع المستمع إلى تبنِّي موقف اعتماداً على إثباتات أو حجج".**(طروس، 2005، ص8)**، ولا تقوم الحجة إلَّا بسبب والعلَّة والإثبات.

وبناءً على ذلك فإنَّ الحجاج من العلوم التي تتوفَّر على أركان وركائز وطرائق، ووجوه لمفهومه، بل يمكننا القول بأنَّ الحجاج عند" أبي الوليد الباجي "هو مرادف للجدل لما قامت الحجة.

كما يرى **أبو الوليد الباجي (2000)** في كتابه **المناهج في ترتيب الحجاج** أنَّ على المناظر أو المحاجج أن يتَّبع الطريق الصحيح للجدل، بمعنى آخر أنَّ الجدل المحمود أو الذي

أُريد به خيراً أثناء المناظرة مثلاً هو الذي يعرف ويعلم فن الجدل، ويمنع أصحاب الجدل المذموم أي الذين يجادلون بدون علم.**(ص9)**.

2.1.1.1 الحجاج عند العرب حديثاً:

سنناقش في هذا المحور الدراسات العربيَّة المعاصرة التي اهتمَّت بمجال البلاغة المعاصرة بصفة عامة، وبلاغة الحجاج بصفة خاصة، وقد تبلورت هذه الجهود العربيَّة في أعمال ثلَّة من الباحثين في المغرب العربي الكبير، نذكرهم على سبيل المثال" طه عبد الرحمن، أبو بكر العزاوي، محمد العمري".

1.2.1.1.1 الحجاج في الدرس الفلسفي "طه عبد الرحمن":

يُعَد" دكتور طه عبد الرحمن " من الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفه أبرز آليَّة لغويَّة يستخدمها المرسل للإقناع، حيث امتازت نظريَّة الحجاج بطابعها الفلسفي كونه أستاذاً للمنطق وفلسفة اللغة من جهة، ولاتكائه على أصول تعتمد على الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربيَّة القديمة، والغربيَّة القديمة والحديثة من جهة أخرى، ولأنَّ هذا النوع من الخطابات لا بدَّ أن يكون فلسفيَّاً قبل كل شيء ما دام يتعلَّق بالكلام والخطاب عموماً، حيث جاء في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" يصنع نظريَّة الحجاج انطلاقاً من كونه صفة للخطابة:" إنَّ الأصل في تكوثر الخطابة هو صفتها الحجاجيَّة، بناءً على أنَّه لا خطاب بغير حجاج"**(مسعود، 1999، ص275)**.

ويُعرَّف الحجاج بقوله: " وحدُّ الحجاج أنَّه فعاليَّة تداوليَّة جدليَّة، فهو تداولي؛ لأنَّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو أيضاً جدلي لأنَّ هدفه إقناعي، قائم بلوغه على التزام صور استدلاليَّة"، وحيث يختلف هذا المنهج الاستدلالي "الحجاج **Argumentation**" باختلاف مراتب السلوك التخاطبي للإنسان، حيث جعل "طه عبد الرحمن" مراتب ثلاثاً هي:" الحوار، والمحاورة،

والتحاور"، وهي مراتب تناسب تضيقا ثلاثيًّا للنظريَّات المتداولة في مجال التحليل الخطابي، والتي سمَّاها" على التوالي:"(النظريَّة العرضيَّة) و(النظريَّة الاعتراضيَّة) و(النظريَّة التعارضيَّة)" .

فأمَّا مرتبة الحوار" النظريَّة العرضيَّة للحواريَّة "فإنَّ العارض ينتج في عرضه مناهج الاستدلال البرهاني، ويتميَّز هذا الأخير بخصائص صوريَّة من تجديد وتدقيق وترتيب، ومن بسط القواعد وتمايز للمستويات واستيفاء الشروط واستقصاء العناصر.**(عبد الرحمن، 2000، ص40،41)**.

وخير النصوص الحواريَّة التي يمكن أن تشخص العمليَّة التي تعمل بها آليَّة " العرض " هي: "الحوار الفلسفي، والحوار العلمي" الذي هو أبلغ المثالين على هذه الآليَّة، لذا نسميه "بالحوار الحقيقي"، بينما نطلق على الآخر، اسم" الحوار الشبيهي".**(عبد الرحمن، 2000، ص41)**.

أمَّا مرتبة المحاورة والنظريَّة الاعتراضيَّة للحواريَّة، فإنَّ المحاور يستند إلى المنهج الاستدلالي "الحجاج **Argumentation**"، وهو نموذج ينتمي إلى المجال التداولي، كأن يطوي المحاور الكثير من المقدِّمات والنتائج، ويفهم من قوله أمور غير تلك التي نطق بها، وكأنَّه يذكر دليلاً صحيحاً على قوله من غير أن يقصد التدليل به، ويرى هذا المنهج سبيل احتجاجي لابرهاني يقيِّد فيه المقام التراكيب، ويرجح فيها العمل، على النظر.**(عبد الرحمن، 2000، ص46)**، وأمَّا مرتبة التحاور والنظريَّة التعارضيَّة للحواريَّة، فإنَّ المتحاور يعتمد منهجاً استدلاليًّاً هو "التحاج" وتمثِّل طرقه في أن يثبت المتحاور قولاً من أقاويله بدليل، ثم يعود ليثبته بدليل أقوى من سابقيه، وأن يثبت قوله بدليل، ثم ينتقل لإثبات نقيضه بدليل، وثبت نقيضه بعين الدليل . **(عبد الرحمن، 2000، ص51)**.

كما يرى أنَّ الحجاج عبارة عن فعل تكلُّمي لغوي مركَّب أو مؤلَّف من أفعال تكلُّميَّة فرعيَّة، وموجَّه إلى إثبات أو إبطال دعوى معيَّنة.**(عبد الرحمن، 1998، ص262)**، وأنَّ كل حجة خطابيَّة ترد في سياق حواري معيَّن ينبغي على المتلقِّي استحضارها للتعرُّف على بنيتها والتمكُّن من تقويمها، كما عرف الحجاج انطلاقاً من مبدأين أساسين هما" :قصد الادعاء "و"قصد الاعتراض "يقول" :إذاً حدُّ الحجاج أنَّه كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها".**(عبد الرحمن، 1998، ص270)**.

كما درس **طه عبد الرحمن (1998)** في كتابه عن"نماذج التواصل وأنواع الحجاج " **(ص26)**، ومراتب الحجاج وركَّز على دراسة السلم الحجاجي، ودراسة الاستعارة، باعتبارها من أقدر الأساليب التعبيريَّة على إمداد الخطاب بقوة التفرُّغ والتكوثر.

2.2.1.1.1 الحجاج في الدرس البلاغي "محمد العمري":

إن نجد جهود" محمد العمري "الذي كانت له الريادة وذلك" لانتباهه المبكِّر إلى دور الحجاج في قراءة النصوص البلاغيَّة والخطابيَّة، وهو انتباه ولَّده لديه اطلاعه المكثَّف على نصوص التراث العربي والغربي قديمهما وحديثهما) ."**الطلبة،2008 ، ص(243**

حيث أنّ من أهم كتب **العمري** في البلاغة المعاصرة كتاباه: "البلاغة العربيَّة:أصولها وامتداداتها" و"الموازنات الصوتيَّة في الرؤية البلاغيَّة"، فالكتاب يسعى لتحقيق هدف بالغ الطموح والجرأة انطلاقاً من رصد دور الأداء الصوتي–لغةً، موسيقى، قافية، صوامت، صوائت، محسِّنات صوتية، عروض، ... في تحقيق الدلالة.**(الطلبة، 2008، ص255)**، كما يهدف العمري في كتابه "في البلاغة الخطاب الإقناعي" إلى التنبيه إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربيَّة، هذا البعد الذي كان حاضراً عند " الجاحظ "على وجه الخصوص، ثم نُسي مع هيمنة صياغة" السكاكي " للبلاغة العربيَّة، ولقد طبَّق فيه الباحث التصوُّر البلاغي "لبيرلمان **Perelman**"

و"أولبريخت **Ulbricht**" على الخطابة العربيَّة في القرن الأول الهجري، مجتهداً في كشف آلياتها الإقناعيَّة التي تميِّزها على الشِّعر.**(بن خراف، 2009، ص180)**، وفي كتابه: "البلاغة الجديدة بين التخيُّل والتداول "يعرِّف" العمري البلاغة بقوله" :البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع أو هما معاً، إيهاماً وتصديقاً.**(العمري، 2005، ص6)**.

وبناءً على ذلك فإنَّ من الواضح أنَّ "محمد العمري" يركِّز في قراءاته هذه على الأبعاد التداوليَّة في البلاغة العربيَّة القديمة وعلاقتها بمختلف العلوم الأخرى، لكنَّه قبل أن يصل إلى تلك الأبعاد نجده يتتبع مسيرة البلاغة العربيَّة في اهتمامها بالحجاج من جهة وفي علاقتها بالنصوص الأرسطيَّة من ناحية أخرى.

3.2.1.1.1 الحجاج في الدرس اللساني"أبو بكر العزَّاوي":

إنَّ الدرس الحجاجي اللساني في العالم العربي، يرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغوي المغربي"أبي بكر العزَّاوي" الذي يؤكِّد في مؤلفاته وحواراته المختلفة أنَّ اللغة تحمل بصفة ذاتيَّة وجوهريَّة وظيفيَّة حجاجيَّة بقصد التأثير والإقناع، وهو ينطلق في أبحاثه من مبدأ عام هو: لا تواصل في غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل،**(العزَّاوي، 2006، ص182)**، حيث عرَّف الحجاج: بأنه تقديم الحجج والأدلَّة المؤدية إلى نتيجة معيَّنة، وهو يتمثَّل في إنجاز تسلسلات استنتاجيَّة داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثَّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغويَّة، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تُستنتج منها، إنَّ كون اللغة لها وظيفة حجاجيَّة يعني أنَّ التسلسلات الخطابيَّة محدَّدة.**(العلوي، 2010، ص57)**، ومن هنا وجب التمييز بين الاستدلال **Raisonnement** والحجاج لأنَّهما ينتميان إلى نظامين جد مختلفين، نظام ما نسميه عادةً بالمنطق، ونظام الخطاب، إنَّ استدلالاً ما(القياس الحملي أو الشرطي مثلاً) لا يشكِّل خطاباً بالمعنى القوي الذي يعطيه ديكور **Ducrot** لهذا المصطلح.**(العلوي، 2010 ،**

ص57)، كما يقر **العزَّاوي(2006)** في مؤلفه (الخطاب والحجاج) أنَّ مجال الحجاج ليس هو القول أو الجملة، إنَّما مجاله الحقيقي هو الخطاب والحوار، حيث تظهر وجوه استعماله وتتجلَّى طرائق اشتغاله، ويؤكِّد هذه الفكرة من خلال تحليله –وفق منهجيَّة النظريَّة الحجاجيَّة المعاصرة– لمجموعة من الخطابات، الخطاب القرآني على رأسها، حيث درس البنية الحجاجيَّة للخطاب القرآني ساعياً إلى إبراز الجوانب الحجاجيَّة الاستدلاليَّة المتجلية فيه، وبيان أهميَّة التحليل الحجاجي للنصوص والخطابات بمختلف أنواعها وأنماطها، ويرى أنَّها محاولة من استجلاء بعض المظاهر الحجاجيَّة للسورة القرآنيَّة" سورة الأعلى "وأنَّ الخطاب القرآني خطاب إلهي كُتِبَ بلغة طبيعيَّة هي اللغة العربيَّة، وهو موجَّه إلى كافة البشر، إنَّه خطاب يقوم على الحجاج والمنطق الطبيعي والاستدلال غير البرهاني. **(العزَّاوي، 2006، ص9)**، والواضح أنَّه اعتمد على تركيب الكلام اللغوي، وعلى حدَّة ترتيب الأقوال ومدى تطبيقها داخل الخطاب.

2.1.1 الحجاج عند الغرب:

1.2.1.1 الحجاج عند الغرب قديماً:

تعود جذور نظريَّة الحجاج من الزاوية التاريخيَّة إلى الفترة اليونانيَّة، وخصوصاً مع السفسطائيين، وأفلاطون**Platon**، وأرسطو**Aristo**، حيث تناول الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجيَّة بدرجة عالية من الدقة والشمول.

فإنَّ بعد انتصار اليونان على الامبراطوريَّة الفارسيَّة، انتقل المشروع البلاغي من الشرق إلى الغرب، وكان القصد الأول من (البلاغة/الخطابة) في ذلك الوقت، هو المطالبة بالملكيَّة والدفاع عنها.**(عادل، 2013، ص28)**، حيث كانت أنضج مرحلة يمكن البدء بها بتاريخ نشأة البلاغة.

1.1.2.1.1 الحجاج عند السفسطائيون:

كان **السفسطائيون** رعاة النظريَّة الحجاجيَّة في اليونان ومؤسسيها الأوائل، وكانوا يشتغلون بالخطابة أو البلاغة ليحتلوا بوساطتها المراتب السياسيَّة العليا، ويجنون الأجور الباهظة مقابل تدريسهم الخطابة.**(علوي، 2010،ص6،7)**، وكانت قدرة السفسطائيين في النزال الكلامي تمكنهم من فن القول وآليَّات الإقناع**(عادل، 2013، ص29)**، كما كان المنطق الفلسفي للنظريَّة السفسطائيَّة هو الإنسان بدل الطبيعة فتح عن ذلك اهتمام كبير باللغة والبلاغة، وعدَّهم المؤرخون الواضعين الحقيقيين لعلم الخطابة.**(التوحيدي، 2009، ص9)**، وكان ذلك من الأسباب المهمَّة لتحريك الاستشكالات وإثارتها، وانشغل أفلاطون **Platon**، وأرسطو **Aristo** في مساحة كبيرة من إنتاجهم الفلسفي وردًّا عليها، وقد أصبح الأسلوب الحجاجي السفسطائي يأخذ طريقه في تعليم الفلسفة في العصر الحديث، فالأسلوب البرهاني الحجاجي واحد من أنجع الأساليب لصناعة التفكير الفلسفي لدى المخاطب، حيث كان السفسطائيون يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع، ويعلمون الشباب الخطابة، فهي عندهم من أهم العلوم التي تهيئ الإنسان للنجاح السياسي، وهذا ما يؤكِّده "بروتا غوراس **Prota Guras**" في قوله هذا: " أوافق على أنَّني سفسطائي وظيفتي تعليم الناس".**(صمود، 1998، ص61)**.

نجد السفسطة في حوارات أفلاطون **Platon** عدو للفلسفة، ولا يمكن بتاتاً أن تصل إلى منزلتها، فقد سعى أفلاطون سعياً حثيثاً إلى محاربة كل أشكال التوظيف السلبي للملكة الخطابيَّة (البلاغيَّة) وتقنياتها المتنوعة، وتخليص الخطابة من قبضة السفسطائيين، والحرص على تنقيتها ممَّا علق بها من تصوراتهم الباطلة، وممارساتهم المنحرفة، إنَّه بذلك يؤكِّد دعوة أستاذه إلى ضرورة تخليق الخطابة واستعمالها فقط للأغراض النبيلة والأهداف السامية، ثم يعمل أدواته النقديَّة في المظاهر المعيبة لأساليب السوفسطائيين وطرائقهم في استمالة الجمهور، مُدشِّناً بذلك

تقليداً سيستمر بعده، ويتمثَّل في نقد الخطابة السوفسطائيَّة، والقدح في وسائلها وغاياتها، ثم جاء أفلاطون من بعده فسار في نهجه، فاكتشف الكثير من أضاليل السوفسطائيين ومخادعتهم، وهذا ما ستظهره محاوراته المختلفة التي حمل الكثير منها أسماء زعماء السوفسطائيين بروتاغوراس **Prota Guras** وجورجياس وهيبياس **Georjias Hippies**(**الفُواحي، د.ت، ص 194، 195**).

2.1.2.1.1 الحجاج عند أفلاطون:

سوف نستعرض معالم الممارسة الحجاجيَّة الأفلاطونيَّة من خلال تحديد مفهوم الخطابة والجدل في محاوراته ضد السفسطائيين:

أولاً: الخطابة:

قدَّم أفلاطون مشروعاً في صناعة الخطابة " قد تروق للألهة ".(**صمود،1998 ، ص78**) حسب رأيه، حيث كان يطمح أن يجعل الحجاج الذي يكون بين الإنسان وغيره قاصداً إلى الخير والفضيلة، وحدُّ الخطابة عنده" صناعة قيادة النفوس بالقول".(**صمود، 1998، ص79**)، أي قيادتها إلى الحق والخير، لا تحقيق المآرب بسلطة القول هو تحقيق الخير والفضيلة للنفس، والخطابة عنده ليس فضاء تفاعل قولي بين الإنسان والإنسان بما في ذلك من علاقات معقَّدة ومقاصد مختلفة وتنوُّع في الرؤى، وإنَّما هي فعل قولي أخلاقي.(**صمود، 1998، ص79**).

فكانت مهمته وغايته تحقيق الفضيلة للنفس، كما نجد أفلاطون يرى أنَّ صناعة الخطابة تُبنى من خلال ثلاثة أركان والتي تتمثَّل في:

1- اعتماد المنهج الجدلي.

2- معرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقوال.

3- معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب.(**صمود، 1998، ص80،81**).

ثانياً: الجدل:

لقد جعل أفلاطون من الجدل منهجاً فلسفيَّاً فهو بالنسبة إليه صناعة ملوكيَّة، فالجدل عنده يقترب اقتراباً شديداً من العلم، ومن خلاله نقل الحجاج من مجال الظن إلى مجال الحقيقة، ففي الركن الأول نجد الجدل الذي يعتبره أفلاطون أساس المعرفة والفكر الفلسفي معاً، إنَّه يقوم على عمليتين، أولهما: عمليَّة "تأليف **Composing**"، والأخرى: عمليَّة تقسيم وتفريغ **Division**، وبهاتين العمليتين يعوِّض الحجاج الجدلي كلاً من أقسام الخطابة الأخرى، وخاصةً اكتشاف الحُجج وتنظيم القول.(**الطلبة، 2008 ، ص30**).

أمَّا بالنسبة للركن الثاني المتعلِّق بمعرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقاويل، فيتعلَّق بمبدأ التناسب **Convenance** بين القول والسامع، لأنَّ السامعين، والنفوس بصفة عامة يختلفون باختلاف مستويات تهيئهم للخطابات،" أمَّا الركن الثالث فيهتم بالأسلوب **Style** وانسجام مكوناته وتناسب وحداته".(**الطلبة، 2008، ص30**).

ومن خلال ما تقدَّم يتَّضح أنَّ أفلاطون **Platon** يرى أنَّ مقصد الحجاج ينطلق من الخطابة والجدل، اللذان يعتمدان على دعامتين أساسيتين هما العلم والخير، وأنَّ منهجه ديني مثالي يحارب الظن والمراوغة والتزييف، وبالتالي فهو منهج غير سياقي نظراً إلى ما تبيحه السياسة من وسائل متعدِّدة للوصول إلى غايتها.

3.1.2.1.1 الحجاج عند أرسطو:

أمَّا الحجاج عند أرسطو **Aristo** فإنَّه لم يصنِّفه بحسب الموضوعات على اعتبار أنَّها متنوعة لا يمكن ضبطها، ولا بحسب بنيتها، إلَّا أنَّها متغيرة تبعاً لمقامات الإنجاز، فإنَّها صُنِّفت بحسب المخاطبين لقضائيَّة – استشاريَّة – محلفيَّة، لأنَّهم الموجِّهون لطبيعة الخطاب أولاً،

والمنجزون له ثانياً، ومن هنا يتجلَّى الطابع التداولي التواصلي في هذه البلاغة.(**الطلبة،2008 ، ص210**)، ولذلك فإنَّ أرسطو يُعد فيلسوفاً موسوعيَّاً شاملاً، وكانت فلسفته تنفتح على كل ضروب المعرفة، إذ يبحث في الطبيعة والميتافيزيقا والشِّعر وفن الخطابة، كما بحث في الجدل إذ له آراء كثيرة متعلِّقة بالحجاج، حيث نجده يقدِّم مفهوماً للحجاج، الذي جعله قاسماً مشتركاً بين الخطابة والجدل، بحيث إنَّ الجدل والخطابة" قوتان لإنتاج الحجاج".(**صولة،2001 ، ص17**)، بمعنى أنَّ الخطابة تعتمد على الحجاج، شأن الجدل، حيث يقول أرسطو: كما أنَّ الجدل ضربين من الحجاج هما الاستقراء والقياس الحقيقي أو الظاهري، فالأمر كذلك يتصل بالخطابة لأنَّ المثل استقراء، والضمير قياس ظاهراً، وتبعاً لذلك فإنَّني أسمِّي ضمير القياس الخطابي، وأسمِّي المثل استقراءً خطابيَّاً".(**صولة، 2001، ص17**)، ومن خلال هذه الدراسة التي قام بها أرسطو بين الجدل والخطابة من جهة نوع الحجج أنَّ الخطابة فرعاً من الجدل.(**صولة، 2001، ص17**).

والملاحظ بوضوح عند أرسطو أنَّ: " الهم الأول كان هو إتاحة التداول الجماعي لتكوين رأي الأغلبيَّة لم يكن يهتم بالحق بقدر اهتمامه بما يظهر أنَّه حق، أي ما ينبغي أن يظهر أنَّه حق إقناع الآخر".(**شارودو، د.ت، ص292**)، فمشروع أرسطو يندرج في إطار أشكال التأثير والإقناع على المخاطبين بشتَّى الوسائل، والأهم من ذلك نجد أنَّ أرسطو ميَّز بين الحجاج الجدلي، والحجاج الخطابي، إذ إنَّ: الحجاج الجدلي مداره على مناقشة الآراء مناقشة نظريَّة محصنة لغاية التأثير العقلي المجرَّد، أمَّا الحجاج الخطابي فهو حجاج موجَّه إلى جمهور، فغايته تتعدَّى إلى التأثير العاطفي".(**صولة، 2006، ص18**)، لنرى أنَّ الحجاج في الاستعمال اللغوي يرتهن بمجموعة من المعطيات؛ منها ما يرتبط بالمتكلِّم، ومنها ما يتعلَّق بالمتلقِّي، ومنها ما يبقى على صلة بالرسالة اللغويَّة نفسها.

ومع هذه الوقفة القصيرة للحجاج الأرسطي، يتبيَّن أنَّه تناول الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجيَّة، والحجاج عنده تابع للجدل من ناحية، وبالخطابة من ناحية أخرى.

2.2.1.1 الحجاج عند الغرب حديثًا:

تُرجم مصطلح **Argumentation** في الدراسات اللسانيَّة الحديثة بالحجاج الذي يقصد به: "سلسلة من الحجج تتجه جميعها نحو نفس النتيجة".**(طروس، 2005، ص8)**، وهذه الحجج الموجهة لإثبات موقف أو دحضه.

إذاً فإنَّ: "الحجاج" يُعد نظريَّة غربيَّة حديثة تناولته من جانبين، جانب تداولي وقد ظهر ذلك من خلال أعمال ديكور**Ducrot**، وجانب بلاغي مع بيرلمان**Perelman** ، حيث وضع هذان العالمان أساس النظريَّة الحجاجيَّة رغم اختلاف توجههما، علماً أنَّ البحث الحجاجي له جذوره القديمة تعود إلى اليونان وبالتحديد إلى أرسطو **Aristo** الذي أرسى معالم الدرس الحجاجي، ولذلك استفادة الدرس الحجاجي الحديث من التراث اليوناني القديم، فحاول بعثه من جديد ألا وهو النظريَّة الحجاجيَّة.**(نور ناشة، 2010، ص12)**.

1.2.2.1.1 الحجاج عند بيرلمان Perelman وتيتيكا Titica :

لقد أسهمت بحوثهما في الكشف عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي المعاصر بوصفهما تأملا في اللغة والفكر، وذلك من خلال كتاب بيرلمان" **Perelman** البلاغة الجديدة **La nouvelle rhetongue 1958**" وهو عنوان فرعي لكتاب "مصنف في الحجاج"، وكتاب آخر بالاشتراك مع "تيتيكا **Titica** دراسة الحجاج **Traite de**" **L,argumentation**، الذي درسا فيه التقنيات التي تؤدِّي إلى التسليم بالموضوعات المعروضة.**(الأمين، 2000، ص102)**.

والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت، إلى تناول حقائق متعدِّدة ومتدرِّجة، فمبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعيَّة الحوار، حيث يقف فيه المُحاج موقف الشريك المتعاون، من أجل تحقيق غايته، وهي استمالة العقول – المتلقِّي – لما يعرض عليه ويجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه.**(بو جادي، 2009، ص107)**، وهو على ضربين:

"الأول تمثله البلاغة البرهانيَّة، حيث يقوم على البرهنة والاستدلال وهو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيِّق وغايته بيان الحق؛ الآخر: حجاج أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانيَّة التي تسمح بإذعان المتلقِّي.**(صولة، 2006، ص39)**.

كما يتميَّز الحجاج عند بيرلمان **Perelman** بخمسة ملامح رئيسة:

" 1- أن يتوجَّه إلى مستمع.

2- أن يعبِّر عنه بلغة طبيعيَّة.

3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتماليَّة.

4- لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقيَّة.

5- ليست نتائجه ملزمة".**(الأمين، 2000، ص61)**.

وبالتالي فالحجاج عبارة عن تصوُّر معيَّن لقراءة الواقع اعتماداً على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج المقام الذي ينجب هذا الخطاب.**(الأمين، 2000، ص61)**.

وعلى هذا فإنَّ مفهوم بيرلمان **Perelman** وتيتيكا **Titica** يستند إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى، بكيفيَّة تجعل الحجاج شيئاً ثالثاً، لنقل إنَّه خطابة جديدة.

2.2.2.1.1 الحجاج عند أوزفالد ديكور O,ducrot:

هذه النظريَّة التي وضع أسسها اللغويَّ الفرنسي أوزفالد ديكور **O,ducrot** منذ سنة 1973نظريَّة لسانيَّة تهتم بالوسائل اللغويَّة وإمكانات اللغة الطبيعيَّة التي يتوفَّر عليها المتكلِّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهةً ما، تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيَّة، ثم إنَّها تنطلق من فكرة مفادها: "إنَّنا نتكلَّم عامة قصد التأثير".**(الدريدي، 2011، ص21)**، حيث إنَّ هذه النظريَّة تريد أن تبيِّن أنَّ اللغة تحمل بصفة ذاتيَّة وجوهريَّة وظيفة حجاجيَّة، وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها، يقول ديكور: **Ducrot** إنَّ التسلسلات الحجاجيَّة الممكنة في خطاب ما ترتبط بالبيئة اللغويَّة للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها.**(الغزاوي، 2006، ص14،16)**.

ولقد لخَّص "محمد طورس" أهم الأفكار الواردة في التدوليَّات المدمجة عند ديكور **Ducrot** وانسكومر **InsCommer**، وهي كالآتي:

استقلال المقول عن المحتوى الخبري، ومن ثم عدم الحكم عليه بالصدق أو الكذب واستناده إلى القوة والضعف التي تحكم عليها علاقة الحجج ببعضها البعض، كما سيدمج التداول في الوصف الدلالي، ويشتغل مباشرة على البنية التركيبيَّة، والوصف الدلالي آلته له الكفاءة نفسها للذوات المتكلمة، تربط المعنى بالقول وتصور لنا الحدث اللساني باعتباره امتداداً للذاتيَّة، غير أنَّ نظريَّة التداوليَّة المدمجة ارتبطت بالسلالم الحجاجيَّة والروابط، والعوامل الحجاجيَّة.**(الغزَّاوي، 2006، ص20،21)**.

لقد رأينا الحجاج عند بيرلمان **Perelman** وتيتيكا **Titica** والحجاج عند ديكور **Ducrot** وانسكومر**InsCommer**، وكيف أنَّ الأول اهتمَّ بالتفاعل القائم بين الخطيب

والجمهور، وأنَّ الحجاج غير الخطابة والجدل في العلاقة الموجودة بينهما، في حين اهتم الآخر بالمدرسة البرغماتيَّة" التداوليَّة "وعدم إغفال الباث والمتلقِّي.

ومن خلال ما تمَّ استعراضه فإنَّنا نستطيع القول إنَّ الحجاج هو مجال غني من مجالات التداوليَّة، وإنَّ نظريَّة الحجاج جاءت لتعضد النظريَّة التداوليَّة، كجيل آخر للبحث اللساني لما كانت التداوليَّة نظريَّة غطَّت المجالات التي لم تعالجها الدلالة.

2.1 التَّواصل الحِجاجي في الخطاب القرآني

0.2.1 توطئة

البحث عن الحِجاج في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة هو القراءة الدقيقة للتراث العربي، وإن كانت البلاغة العربيَّة تكشف أسس هذا الدرس، إلَّا أنَّ البحث في الحجاج إنتاجاً وتنظيراً قد تعدَّى الدرس البلاغي إلى فروع أخرى، من هذا الفكر، ذلك أنَّ التنظير للحجاج لم يقع كلُّه داخل مجال البلاغة كما حدث مع" أرسطو"، وإنَّما تعدَّاها لتتقاسمه فروع أخرى، كعلوم القرآن، وعلم التفسير وعلم أصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة، وبعد تسرُّب الحجاج لهذه الفروع، إلى تقاسمها لفن الخطابة باعتبارها فنَّاً قادراً على مجابهة الجمهور وحملهم على الإقناع، وذلك لأنَّ معجزة محمد" صلَّى الله عليه وسلَّم "في القرآن الكريم، الذي يخاطب به البشريَّة لإقناعهم بالتخلِّي عن معتقداتهم والإيمان بالمعتقد الجديد، وقد تعدَّدت مظاهر هذا الإقناع في القرآن فهو إقناع مبني أساساً على اللغة **(مسعودي، 1997، ص332)**، وكذلك وإننا نجد في القرآن الكريم من الأدلَّة والمناهج العقليَّة ما ينفع الناس على اختلاف أجناسهم وتفاوت أفهامهم، فكل واحد يجد فيه ضالته وبغيته، يقول: **أبو حامد الغزالي(1985)**:" أدلَّة القرآن مثل الغذاء ينفع به كل الناس، وأدلَّة المتكلِّمين مثل الدواء ينفع آحاد الناس ويستضربه الأكثرون، بل أدلَّة القرآن كالماء الذي ينفع به الصبي والرضيع والرجل وسائر الأدلَّة كالأطعمة التي ينتفع بها الأقوياء مرَّةً ويمرضون

بها مرةً أخرى، ولا ينتفع بها صبيان أصلاً"،**(ص81)**، فالإمام"أبو حامد الغزالي" في هذا المقام يميِّز بين نوعين من الأدلَّة: فالنوع الأول هي أدلَّة القرآن التي تهدف إلى الإقناع بالبراهين والحجج العقليَّة والفطريَّة، وذلك إثباتاً لحقيقة الإسلام والإيمان بالله –عزَّ وجل– والنوع الآخر هي أدلَّة المتكلِّمين والفلاسفة التي قوَّمها المنطق والمغالطات التي حرَّفت الكلم عن مواضعه.

لقد وردت مادة (خَطَبَ) في القرآن الكريم في تسعة مواضع، تارةً بلفظ (الخَطْب) أربع مرَّات)، وتارةً بلفظ (الخِطاب) ثلاث مرَّات، وتارةً (بصيغة الفعل) مرَّتين، ومن أمثلة ذلك: نجد في لفظ (الخَطْب) قوله تعالى : **﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الذاريات: آية31]**، أمَّا بلفظ الخطاب، قوله تعالى: **﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبأ:آية37]**، وصيغة الفِعْل في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:آية63]**، كما ورد كذلك في قوله تعالى عن داوود عليه السلام: **﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص:آية20].(الحميري، 2008 ، ص15).**

كما سبق أن بينَّا أنَّ "الحجاج **Argumentation** " كما عند "طه عبد الرحمن" أنَّه فعاليَّة تداوليَّة جداليَّة، هدفه إقناعي، ويعني هذا القول من الجهة المعرفيَّة أنَّ الفاعليَّة الحِجاجيَّة صفة لكل خطاب (لغوي) طبيعي لأنَّ حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي أن يكون حجاجيَّاً لا برهانيَّاً صناعيَّاً، كما سبق تفصيله، كما يعني أيضاً أنَّ الحجاج هو فعاليَّة [حواريَّة/تخاطبيَّة]، و[تفاعليَّة/مقاميَّة]؛ أي أنَّه فعل لغوي تداولي، ويُعد فطرة في الخطاب الطبيعي؛ يقول **نجم الدين الطوفي الحنبلي(1987)**: إنَّ الجدل صناعة تكاد تكون فطريَّة، وإن لم تكن كذلك حقيقة، فنحن نرى العامة بل الصبيان، تقع بينهم المناظرات على القانون الصناعي ... إنَّما العلماء استخرجوا لصناعة الجدل قوانين وضوابط وأسماءًا وألقابًا تُعرف بها، وقرَّروا منها ما كان نظريَّاً لا يدرك

بالبديهة، ولهذا نرى العلماء يحيطون منها ومن غيرها بما لا يحيط به غيرهم؛ لأنَّ البديهي من ذلك مشترك، وزاد العلماء بالنظريَّات التي لا سبيل لغيرهم إليها".**(ص 209 ،210)**.

فقد جاء القرآن الكريم بجملةٍ من الألفاظ المعجميَّة المتداوليَّة سابقاً ليبني عليها معاني غير متداولةٍ، ويبني مجهولاً جديداً على معلوم سابق .ولا ندركُ الحمولة الحجاجيَّة للكلمة إلَّا بمناسبتها لسياقها الذي وردت فيه، واستحقاقها مكانها، دون غيرها ممَّا قاربها من الألفاظ المعجميَّة أو العبارات، وهذه الحركة الكامنة في الكلمة هي التي سمَّاها" عبد الله صولة "بحركة الكلمة الحجاجيَّة.**(صولة، 2006، ص169)**.

ظلَّ أسلوب القرآن راسخاً على مر القرون ويعود الفضل في توحيد اللغة العربيَّة إلى نزول القرآن الكريم، وأعطى اللغة العربيَّة سبيلاً من حسن السبك وعذوبة السجع، ومن البلاغة والبيان ما عجز عنه بلغاء العرب .ومن المميِّزات التي اختصَّ بها الأسلوب القرآني:

1- المرونة والمطاوعة في التَّأليف، لبقائه خالداً بأسلوبه المتميِّز، وبخصائصه الفريدة ذات المرونة في التأويل التي لا تحمل الآراء المتناقضة، ولا يزال هذا الأسلوب يحمل من كنوز العلوم والحكم والحقائق.**(قطب، 1982، ص243)**.

2- الاعتماد على الطريقة التصويريَّة في التعبير عن المعاني والأفكار التي يريد إيضاحها سواء كانت معاني ذهنيَّة مجرَّدة أو قصصاً عابرة أو مشاهدة يوم القيامة وغيرها من المجالات.

3- الاعتماد على الطريقة المتميِّزة في المحاجَّة أو الاستدلال كسياق محاججة الكفار، والوعود لأولياء الله والوعيد لأعداء الله.**(القطان، 1981، ص243)**.

ومن أهم الخصائص للأسلوب القرآني إنَّه يخاطب مستويات البشريَّة في آن واحد مهما اختلفت مواهبهم، وأفهامهم واختصاصاتهم.

1.2.1 التَّواصُل في الخِطاب القرآني:

لقد تواصل الله مع البشر منذ الأزل، والهدف من ذلك هو تبليغ رسالة ركيزتها التوحيد، فبعث فيهم رسلاً مبشِّرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، واتِّصال الله بمخلوقاته أخذ طرائق مختلفة حدَّدتها هذه الآية: **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى :آية 51 ،52].**

وهذه الطرائق هي:

الطريقة الأولى: الوحي مثلما أوحى الله إلى أم موسى، وإلى النَّحل، وإلى الملائكة، وميزته أنَّه كلام لا يفهمه إلَّا طرفا الاتصال، كما أنَّه بدون قول بمعنى بشفرة غير صوتيَّة أي بلغة غير طبيعيَّة.

الطريقة الثَّانية: الكلام من وراء حجاب كتكليم الله موسى من وراء حجاب الشجرة والنار والجبل، وقد عبَّر في حالتين من حالات الكلام بهذا الشكل بالنِّداء إذ قال تعالى: **﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه :الآيات 11 ،12، 13]**، وهذا دليل على أنَّ الخطاب المعبِّر عنه بالنِّداء كلام بلغة يفهمها موسى أي أنَّه قول لغوي، والفارق بين موقف الاتصال غير القولي، وموقف الاتصال القولي (في الوحي) هو أنَّه في الأول مجرَّد تنفيذ الأمر وتحقيق الفعل، وفي الآخر كان دالَّاً على الاتصال التبادلي بين طرفي(الاتصال) في حالة الكلام من وراء حجاب مع موسى.

الطريقة الثَّالثة: الوحي غير المباشر، ويتم الاتصال فيها عن طريق وسيط هو الرسول الملك، وهي الصورة ذاتها التي نزل بها القرآن.**(أبو زيد، 1993، ص41)** حيث إنَّ هذه الطرائق الثلاث في التواصل تذكرنا بالمعاني الثلاثة المختلفة التي يحملها لفظ التواصل، والتي أشار إليها، **(طه عبد الرحمن، 1998)** في اللسان والميزان وهي: الوصل والإيصال، والاتصال وقصد بالوصل: نقل الخبر، وبالايصال نقل الخبر مع اعتبار مصدره الذي هو المتكلِّم، والاتصال الذي هو نقل الخبر باعتبار(مصدره) المتكلِّم (ومقصده) المستمع، أي باعتبارهما معاً، **(ص254)** ففي مرحلة الاتصال لا يمكن تحديد وظيفة للمستمع سوى الاستقبال أو التلقِّي بذلك قد يكون هناك اتصال ولا يكون هناك استجابة، بمعنى أنَّ عمليَّة الاتصال تشير إلى المتَّصل أو المتكلِّم بالأساس، بينما في التواصل يختلف الأمر لأنَّه اتصال من جانبين يكون مرة متكلِّماً، ومرة متلقِّياً في المقام نفسه؛ لذلك كان كل تواصل اتصال والعكس غير صحيح.

2.2.1 حجاجيَّة الخطاب القرآني:

– لم يقتصر القرآن الكريم على الأفعال في التعبير عن معنى الوعيد والترهيب بل اعتمد الجملة الاسميَّة لما فيها من دلالة على الإثبات والاستقرار في تأكيد حقيقة وقوع الحساب وتحقُّق الوعيد.**(الخالدي، 2007، ص107)**.

– لغة القرآن الكريم مفهومة في عمومها، لكن المعاني الدَّقيقة التي يحملها لا يتوصَّل إليها إلَّا الخاصة الذين استوعبوا تلك الأسرار بالدراسة والبحث فضلاً عمَّا تزيده كتب التفسير والمعاجم التي تُمكِّن المخاطب من إدراك المغازي الدقيقة لهذا الخطاب.**(الخالدي، 2007، ص 19)**.

– كما أنَّه لا يختلف النَّص القرآني في بنيته ومكوِّناته عن بنية النص الأدبي العربي، من حيث ألفاظه وأنظمة بناء الجملة.**(الخالدي، 2007، ص 21)**.

– ورود ألفاظ اكتسبت دلالات إسلاميَّة ضمن التراكيب القرآنيَّة كالصوم، والصلاة، والزكاة، والمؤمن المتَّقي، غير ذلك من الألفاظ التي اكتسبت في النَّسيج القرآني دلالات شرعيَّة أو عرفيَّة جديدة.**(الخالدي، 2007، ص 34)**.

– وهو أيضاً خطاب عقلي وجداني في آن واحد بمعنى أنَّه خاطب النَّفس البشريَّة، وحرَّك فيها نوازع الخير في صراعه مع الشَّر، وخاطب أيضاً العقل البشري من أجل إقناعه بقضايا فكريَّة. **(الخالدي، 2007، ص 15)**.

– كما أنَّ القرآن شيء كثير يصعب تأويله على من يريد أن يحمله على ما يتعارفه أهل الزمان. **(الجرجاني، 1997، ص 46)**.

– إنَّ نسيجه مليء بأسرار كثير ومتنوعة، ومحاولة السَّعي في فهمها تبقى ظنيَّة، كما أنَّه يختلف عن سائر النصوص والخطابات بفصاحته وبيانه، ويكسب أهميَّة خاصة كونه تنزيل من الله تعالى، وأيضاً يتَّسم باتساق ألفاظه في صياغتها، وطرق نظمها، وتجانس بعضها مع البعض الآخر، والاتساع في معانيها.**(الخالدي، 2007، ص16،17)**.

– ائتلاف الألفاظ بعلاقات خاصة بعضها مألوف وبعضها الآخر غير مألوف. **(الخالدي، 2007، ص 34)**.

– كما أنَّ الخطاب القرآني زاخر بالدِّلالات المشيرة إلى حالات الخوف والرهبة التي تصيب الإنسان، فضلاً عن التعبير بالألفاظ الصريحة الدَّالة على هذا المعنى.**(الخالدي، 2007، ص** 82).

هذا هو القرآن، ليس فيه خيال شاعر، ولا يشبه أسلوبه أسلوب العرب رغم فصاحتهم وبلاغتهم، ولكنَّه كلام عربي مبين، إنَّه وحي وتنزيل، إنَّه هدى ونور، إنَّه ذكر ربِّ العالمين، لقد

حفظ الله لنا هذا الكتاب من عبث العابثين، وحقد الغادرين وكيد الأعداء، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: الآية9].

لقد توافر في القرآن من المعطيات ما جعله خطاباً حجاجيًّاً، وما جعل الحجاج يصيب كثيراً من العناصر اللغويَّة فيه مثل الكلمات والتراكيب والصور، وهي تتكرَّر فيه تكرارًا جعل منها خصائص أسلوبه المميزة.(**صولة، 2006، ص40**)، كما تعرَّضت كتب علوم القرآن مثل (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، و(الاتقان في علوم القرآن) للسيوطي لجدل القرآن باعتباره علماً من علومه وتقسيم لفظة الحجاج "مقام"، "الجدل "كما تستخدم ألفاظ" المحاجة"، "الحجاج " و"الاحتجاج" على أنَّها مرادفة للجدل، كما تعرَّضت إلى ذلك أيضاً كتب التفسير إلى بيان آليَّة الإقناع في الخطاب القرآني وتفسيره دلالة لفظي"حجاج"، "جدل" من خلال القرآن الكريم، فقد جاء في تفسير التحرير والتنوير إثارة إلى معنى"حاج" في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ** ﴾ [البقرة: من الآية258]. " معنى حاج خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرَّد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اُشتقَّ منها، ومن العجيب أنَّ الحجة في كلام العرب، مع أنَّ حاج لا يستعمل غالباً إلَّا في معنى المخاصمة"(**ابن عاشور، 1984، ص32،31**)، وقال في شأن الجدل في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا**﴾ [النساء: الآية107].

"والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك"(**ابن عاشور، 1984، ص194**)، فالجامع بين لفظي"الجدل والحجاج" هو المخاصمة، وسنحاول من خلال هذا المبحث تتبُّع آليَّات "الحجاج في القرآن الكريم، إذ أنَّنا ندرك أنَّ أي مصطلح مهما شابه غيره أو قاربه في دلالته فله خصائصه المميَّزة له عن غيره، باعتبارها كائناً لفظيًّاً ومفهوميًّاً له قيمة الفرديَّة وكينونته الاصطلاحيَّة، وبذلك تتضح الفروق

الاصطلاحيَّة، وتتضح الدلالات الأصليَّة للمفهوم في ظل دلالة الوحي التي تبقى المرجعيَّة النَّصيَّة الأساسيَّة للحجاج في اللغة والاصطلاح.

لقد ذكر **مهابة محفوظ ميارة (د.ت)**، ورود جذر(حَ – جَ – جَ) ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعاً، ويمكن بيانها في الجدول الآتي:**(ص510)**

الآية	السورة	رقم الآية
لِيُحَآجُوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ	البقرة	76
قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ	البقرة	139
لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ	البقرة	150
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ	البقرة	258
فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ	آل عمران	20
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ	آل عمران	61
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ	آل عمران	65
هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ	آل عمران	66
فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ	آل عمران	66
أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ	آل عمران	73
لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ	النساء	165
وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ	الأنعام	80
قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ	الأنعام	80
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ	الأنعام	83
وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ	غافر	47
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ	الشورى	15
وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ	الشورى	16
حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ	الشورى	16
مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا	الجاثية	26

من خلال هذا الجدول يتبيَّن أنَّ مجموع المواضع التي ورد فيها المصطلح، بمعنى "المحاجة" بلغ عشرين موضوعاً، وقد وردت" حجج "في اثني عشر موضعاً في معنى"الحج" الذي هو الشعيرة وموضع واحد في معنى السنوات.**(ميارة، د.ت، ص511 ،512)**.

أمَّا الحجاج في القرآن الكريم فمفهوم معبَّر عنه بأشكال من العبارات والأساليب التي تدل على الحوار، وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلَّة والأساليب التي تدل على الحوار، وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلَّة العقليَّة والكونيَّة والفطريَّة، وقد جمع القرآن الكريم الدِّلالات المختلفة لمفردة الحجاج في صميمة جامعة هي: "الحجة البالغة !"فيصبح الأمر أكثر وضوحاً عندما نتساءل عن وجوه التمايز والتداخل والتشابه بين الحجاج ومفردات أسرته المفهوميَّة".**(ميارة، د.ت، ص532)**، ولذلك فإنَّ تنتمي إلى الحجاج في مجاله المفهومي عِدة مفردات مستعملة في القرآن الكريم، وهي مفردات يمكن أن تكون منظومة من المفاهيم التي تجمعها علاقات الترادف والتقابل، ولعلَّ مجموع ما أمكن رصده من تلك المفردات ما يأتي:

1-الجدل: ويكاد يرادف الحجاج، ثم أنَّه وارد في القرآن الكريم ورود يكاد مساوياً لفظ الحجاج إذ ورد في تسعة وعشرين موضعاً، كقوله تعالى: **﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر:الآية5]**.

2- المخاصمة: بمعنى التخاصم، الخصام، وهو قليل الورود في القرآن: **﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: الآية31]**.

3- المراء: يكاد يكون مرادفاً للحجاج والجدل أيضاً غير أنَّه قليل الورود في القرآن الكريم : **﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: الآية34]**.

4- التَّحاور: "المحاورة والحوار"، وهو من أهم الألفاظ المستعملة في هذا المجال وأشهرها في العصر الحديث، وهو قليل الورود في القرآن: **﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: الآية34]**.

5- المنازعة: النزاع، وهي لا تقل في قوتها المفهوميَّة عن المصطلحات السابقة بل إنَّها في لفظها تعد عنصراً محوريَّاً في تعريف الجدل والحجاج حتى قال" أبو البقاء "في تعريف الجدل: "وهو لا يكون إلَّا بالمنازعة وهو قليل الورود في القرآن: **﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ [الأنفال: الآية46]**.

6- الخلاف :الاختلاف وهو أيضاً من أهم المصطلحات المتداولة في هذا المجال، ولذلك يذكر علم الخلاف إلى جانب علم الجدل، وأمَّا مادته في القرآن الكريم كثيرة، تحتاج إلى دراسة مستقلَّة، كقوله تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: من الآية93]**. **(ميارة، د.ت، ص532،533)**، إن الحجاج القرآني هو الحوار الذي يراد به الإبانة والإبلاغ والإقناع، وذلك باستخدام الدلائل العقليَّة، والعلميَّة، واللغويَّة، والفطريَّة، والواقعيَّة، والبيانات القرآنية والكونية في الأنفس والآفاق، إثباتاً لحقيقة الإسلام والإيمان بالله ولقائه ورسله وقضايا الآخرة.

3.2.1 آليَّات الحجاج في القرآن الكريم:

الأساليب البلاغيَّة: تُعَد البلاغة آليَّة من آليَّات الحجاج وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانيَّة والأساليب الجماليَّة؛ أي إقناع المتلقِّي عن طريق استمالة تفكيره ومشاعره معاً، حتى يتقبَّل قضيَّة ما.

كما يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطاوعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائها بما

يتناسب مع السياق الذي يحف بخطابة".(**الظفري، 1998، ص47**)، ويعمد المرسل إلى توظيف هذه الآليَّات والأساليب البلاغيَّة بخصائصها وإمكانياتها الإقناعيَّة، فتكون بمثابة قوالب تنظم الحجج، فتعينه على تقديم حججه في الهيكل الذي يتناسب والسياق الذي ترد فيه.

فالمتكلِّم له طريقان لتبليغ مقاصده، طريق الحقيقة، وطريق المجاز حسب رأي "الجرجاني"، فيقول: " الكلام على ضربين :ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيد وضرب آخر .أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن بذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر الكناية والاستعارة والتمثيل".(**الجرجاني، 1999، ص173**)، كما أنَّ المخاطب يسعى إلى" تضمين الخطاب دلالات غير حرفيَّة، تضمن له التأثير والإقناع، وذلك، عن طريق استعمال المجاز الذي يُعَد طريقة من طرائق إثبات المعنى وإقامة دليل عليه، والمجاز يعوض الحقيقة في تصوير المعنى وتقديماً حسيَّاً دون أن ينتج عن عمليَّة التعويض هذه تغير في المعنى الحقيقي".(**صولة،2007، ص459**).

1.3.2.1 الاستعارة:

إنَّ الاستعارة من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلِّم من خلالها نوعاً من الضغط للإقناع والتأثير، يقول الجرجاني" :فقد حصل من هذا الباب أنَّ الاسم المستعار كلَّما كان قدمه أثبت في مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن به، وأشد محاماة عليه، وأمنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه فأمر التخيل فيه أقوى، ودعوى المتكلِّم له أظهر وأتم،(**الجرجاني، 2001، ص279**)، فالاستعارة عمليَّة ذهنيَّة تقوم على التقريب بين موضوعين وذلك بالنظر إلى أحدهما من خلال الآخر، وتكتب الاستعارة تداوليتها من التأثير الذي تحدثه في المتلقِّي في سياق

معنى فتكون أكثر إثارة: لاشتباه المتلقِّي وأكثره قدرة على التأثير فيه بقدر ما تحققه من غرابة وانحراف عن العادي والمألوف.

فالاستعارة" من زاوية نظر حجاجيَّة راجعة إلى أصل واحد، وهو أن يعدل عن" ب " التي هي معلومة جديدة إلى" أ " التي هي معلومة قديمة إذا كانت " ب " تمثِّل إجمالاً حكماً هو موضوع اعتراض بطريقة أو بأخرى.(**علوي، 2010، ص41**).

2.3.2.1 التَّمثيل:

يقول **طه عبد الرحمن(2000):** " لا أحد ينازع أنَّ آليَّات التمثيل من أوسع الطرق الاستدلاليَّة استعمالاً ومن أشدِّها تأثيراً في الخطابات الإنسانيَّة".(**ص174**)، في حين نجد **أبا الهلال العسكري(1989)** يتحدَّث عنه ضمن الاستشهاد والاحتجاج: " وهو أن تأتي بمعنى تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد والحجة على صحته".(**ص41**).

ولذلك فقد أوضح **الجرجاني(2001)**، قائلًا: "واعلم أنَّ ممَّا اتفق العلماء عليه أنَّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت صورها الأصليَّة إلى صورته، كما كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف من قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها ... فإذا كان مدحاً كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم ... وإذا كان ذمَّاً أوجع ... وإذا كان حجاجاً كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر".(**ص88**)، ويُعَد الحجاج التمثيلي هو الأنسب للخطاب اللغوي للمتلقِّي، ويرى **محمد العمري(2002)** أنَّ المثل: "يقوم ... في الخطابة مقام الاستقراء في المنطق، والمثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد الاستنتاج نهاية أحدهما بالنظر إلى نهاية مماثله".(**ص82**).

3.3.2.1 الكناية:

وتُعَد الكناية من وسائل الحجاج، يقول الجرجاني(**2001**) في هذا الباب: "أمَّا الكناية فإنَّ السبب في أن كان للإثبات بها مزيَّة، لا تكون للتصريح أنَّ كل عاقل يعلم –إذا رجع إلى نفسه– أنَّ إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو ساذجاً غُفلاً".(**ص54**)، كما أوضح **الجرجاني(2001)**: "هي أيضاً وسائل التفنين في القول، والإبداع في إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه"،(**ص51**)، كما تقوم الكناية في القرآن الكريم بدور بلاغي وأسلوبي، وتؤدِّي دورها ونصيبها كاملاً في أداء المعاني، فهي حيناً راسمة مصوِّرة موحية، وحيناً آخر مؤدّية مهذَّبة، وحيناً موجزة تنقل المعنى وافياً في لفظ قليل، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدِّي المعنى كما تؤديه الكناية في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنيَّة.(**دوب، 1999، ص335**)، والمتكلِّم حين يلجأ إلى الكناية فإنَّه لا يزيد في المعنى من حجمه، وإنَّما يزيد فيه من حيث إثباته وطريقة توكيده، ولذلك فالكناية أبلغ من الحقيقة، ويوضِّح ذلك قول **الجرجاني(2001)**: "فليست المزيَّة في قولهم :حم الرماد، أنَّه دلَّ على قرى أكثر، بل المعنى أنَّك أثبت له القرى الكثير من وجه وهو أبلغ، وأوجبته إيجاباً أشد وأدعيته دعوى أنت بها أنطق وبصحتها أوثق".(**ص54**)، فنفس المتلقِّي لا ترتاح إلَّا عند الموضوع الذي تذكر فيه الدعوى مع دليلها، والأمر مع تعليله، وهذا ما توفُّره الكناية.

4.3.2.1 البديع:

ويُعَد البديع وحدة من وحدات النَّص القابلة للاستعمال في مقامات وسياقات مختلفة، ذلك أنَّ للأشكال الصوتيَّة والموسيقيَّة دوراً في الإقناع النَّصي باعتبارها نشاطاً يجري ويكون قادراً على إنتاج دلالات وتأويلات، فهي عناصر أساسيَّة في بناء حجاجيَّة النَّص لقدرتها على إقناع

العقول والأذهان واستمالة النفوس، فهي أحد فروع البلاغة الهادفة إلى الاستمالة والإقناع، وتتمثَّل هذه الفنون في التكرار، الطباق، السَّجع، المبالغة، التصريع... ، وغير ذلك، فما ورد في القرآن الكريم ممَّا نعدُّه محسِّنات بديعيَّة فقد جاءت الألفاظ التي بها المحسِّن البديعي في مكانها، حيث يتطلَّبها المعنى، واعتمد الأسلوب القرآني على المحسِّن مكانه ليقوم بنصيبه من أداء المعنى أولاً، أمَّا ما فيه من جمال لفظي أو حيلة شكليَّة فإنَّ ذلك يجيء من أنَّ تلك العبارة أو اللفظة بالذَّات يتطلَّبها المعنى ويتحتَّم المجيء بها دون غيرها من الألفاظ.**(لاشين،1999، ص24)**.

فالحجاج يستعمل مقدِّمات وتبريرًا ودعامة انطلاقاً من تصوِّره لطبيعة المخاطب/المستمع للذي يوجَّه إليه الخطاب فتمكَّن لذلك من تحديد ملامح الحجاج، من خلال مجموعة من الصفات التي تميزه عن غيره من المستمعين، فإنَّ العلاقة التي تربط بين المحاج والمتلقِّي (المستمع) تظهر في تقابل الصفات بين كلا الطرفين والتي يمكن تحديدها في ما يأتي:

- الثقافة والمنزلة العلميَّة والاجتماعيَّة.
- السن.
- المعتقدات الدينيَّة والأخلاق.
- طرائق التعامل مع الآخرين عند كل طرف منها.

فإنَّ الجانب التداولي للحجاج يظهر من خلال استعمال بنيه لغويَّة معينة، تحكم فيها ضوابط خارجيَّة عن هذه البنية وتدفع بالمتلقِّي إلى فعل معيَّن سواء على مستوى سلوكياته أو على مستوى قناعاته وأفكاره، وبالتالي ترسم بنية الحجاج في شكل فعل كلامي مؤلَّف من:(فعل لفظي) و(فعل إنجازي) (وآخر تأثيري)، (حسب رؤية أوستين **Austin**)، وعموماً فإنَّ الدراسات اللسانيَّة الحجاجيَّة التداوليَّة تتموقع حسب التقسيم التالي:

– التركيبات : التي تشمل دراسة كل من الصوتيات والصرفيات والتراكيب.

– الدلاليَّات : التي تختص بالعلاقة التي تجمع الدوال لمدلولاتها.

– التداوليَّات: تهتم بالعلاقة بين الدوال الطبيعيَّة ومدلولاتها وبين الدالين بها.**(درنوني، 2013، ص62 ،63)**.

4.2.1 خصائص الحجاج في الخطاب القرآني:

اتَّبع القرآن الكريم استراتيجيَّات من أجل الإقناع والتأثير والتوسُّل بألوان من الحجج والبراهين، ولقد تميَّز هذا الخطاب بخصائص منها:

1.4.2.1 مخاطبة الناس حسب مدركاتهم:

المتأمِّل لكتاب الله عز وجل يدرك أنَّ القرآن جاء مخاطباً الناس أجمعين باختلاف مستوياتهم وأشكالهم، وتعدُّد نزعاتهم ولم تقتصر دعوته على جيل معيَّن أو زمان معيَّن.**(مسعودي، 1997، ص330)**.

2.4.2.1 متانة وإحكامها الحجج:

قامت حجج وبراهين القرآن على أسس متينة من الجودة والأحكام سواء أكان في نظمها أم تركيبها أم في صحة مقدماتها ونتائجها وبُعد مراميها في معالجة القلوب وإصلاح المجتمعات.

3.4.2.1 مخاطبة العقل والحس والعاطفة:

انطلاقاً من الآية الكريمة: **﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: الآية125]**، حيث قسَّم محمد التومي**(د.ت)** المخاطبين إلى ثلاثة أصناف تختلف فيهم وسائل الإقناع.**(ص12 ،13)**.

الصّنَف الأول:

سهل المراس :سهل القبول والإقناع، تفكيره أقرب إلى الفطرة وعليه فليس من الحكمة أن يخاطب بتفكير فلسفي ولا بأسلوب علمي جاف، وإنَّما يخاطب بأسلوب سلس يغذِّي الفطرة ويشد الوجدان، ويأخذ الألباب، بأسلوب التقت فيه سياسة البيان وبلاغته بقوة الحق.**(التومي، د.ت، ص242).**

الصّنَف الثَّاني:

هو من غلب عليه الصف الديني أو مبدأ إيديولوجي دفعه إلى التعصُّب، "والتعصُّب يعمي ويصم ويجعل النفس ملتوية ومتشبّعة ولا تستسيغ الحق إلَّا بعد جهد، وبعد علاج عسير ولا يمكن إزالة ما عنده من ملابسات والتواءات إلَّا باستخدام جدل قوي فيه الدليل القاطع والحجة الصادقة".**(التومي، د.ت، ص242)**، ولذلك وجبت مخاطبته بالعقل.

الصّنَف الثالث:

فهو لا يصدِّق إلَّا بالبرهان والقياس التام، وهم النخبة أو الراسخون في العلم، ويصنَّفون إلى ثلاثة أقسام:

1- صنف ليس من أهل التَّأويل أصلاً وهؤلاء يتوصَّل إليهم بالطريقة الخطابيَّة وهم الجمهور.

2- صنف من أهل التَّأويل الجدلي وهم الجدليُّون طبعاً، أو طبعاً وعادةً.

3- صنف هو من أهل التَّأويل اليقيني وهم اليقينيُّون بالطبع والصناعة، أي صناعة الحكمة والمنطق.

4.4.2.1 الدَّعوة إلى الجدل بالعلم:

دعا القرآن الكريم في معرض الجدل أن يتسلَّح المجادل أو المحاجج بالعلم؛ لأنَّ غرضه في ذلك إحقاق الحق والدعوة إليه وهذه الدعوة لا تكون إلَّا بالعلم.**(التومي، د.ت، ص14)**، قال تعالى: **﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: الآية32]**.

5.4.2.1 إتاحة الفرصة للتفكير والمناقشة:

لأنَّه خاطب العقل الإنساني دونما اعتماد على الحواس الإنسانيَّة وأسس للغة جديدة في العلاقة بين الله والإنسان، لغة تعتمد على العقل بعدما ثبت للبشر فشل اللغات الأخرى في العلاقة بينهم وبين الله، إذ أتاح القرآن الكريم للإنسان مناقشة أمور العقيدة والفقه كما فتح له باب الحوار، ونذكر نماذج من القرآن تبيِّن كيف أنَّ الله عزَّ وجل علَّم الناس كيفيَّة محاورة الآخرين سواء أكان هذا الآخر من الذين يجادلون مكابرة أم عناداً أم تفقُّهاً أم اطمئناناً كل على حسب نيته، فيقول لإبراهيم– عليه السلام– حينما طلب منه كيفيَّة إحياء الموتى بنيَّة الاطمئنان.**(حضري، د.ت، ص281)**، قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: الآية260]**، كما أجاب الصنف المكابر المعاند أمثال فرعون الذي ادَّعى الربوبيَّة وقال أنا ربكم الأعلى فمن ربكما يا موسى أجابه على لسان سيدنا موسى: **﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: الآية50]**، وعليه لا بدَّ على المحاور في أي زمان ومكان لأن يجعل الطرف الآخر يرتقي إلى درجة من يتعاون معه في إنشاء المعرفة المشتركة في التواصل، ملتزماً بأساليب معيَّنة لتحقيق الإقناع متَّخذاً القرآن الكريم منهجاً له، ويقول فضل الله**(د.ت)** واصفاً الحوار في القرآن: "القرآن وثيقة رائعة من وثائق الحوار الديني الذي يتعلَّق بكل قضايا العقيدة ابتداء من فكرة وجود الله وحدانيته إلَّا الأحكام الشرعيَّة**(ص10)**.

فإنَّ المتتبِّع لآيات القرآن الكريم يدرك كيف دعا الله المؤمنين إلى اتِّباع الحوار فيه، باتِّباع طريق الحسنى في حوارهم، وبيَّن لهم كيف يصبح العدو صديقاً، يقول الله تعالى: **﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: الآية34]**

6.4.2.1 إعجازه:

غاية الحجاج استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، فهو آليَّة من آليَّات البيان لأنَّ: "البيان في الكلام على مراتب، فأعلاها مرتبة ما جمع الأسباب الحين في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السَّمع ويسهل على اللِّسان، تتقبَّله النفس، تقبُّل البرد وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة".**(الرماني، 1976، ص107)**، وعليه ندرك أنَّ الحجاج في القرآن من أهم الأساليب الإعجازيَّة فيه.

وبناءً على ذلك فإنَّ للبلاغة أهميَّة كبرى في عمليَّة الإقناع، إذ تعتبر أهم طريقة ووسيلة اعتمدها الشعراء والخطباء قديماً وحديثاً في نصوصهم للتأثير على السَّامعين عاطفيَّاً وعقليَّاً، فالبلاغة بأقسامها الثلاثة: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع تؤثِّر في ملكة الجمال عند الإنسان وحاسَّة التَّذوُّق الفنِّي لديه، وهذا –طبعاً– يتعلَّق بالجانب الوجداني الحسِّي الانفعالي والذي ينعكس بالضرورة على الجانب العقلاني فيحدث الإقناع، فحسن الألفاظ وقوة العبارات وبراعة التراكيب وتنوُّع الأساليب وجماليَّة اللغة بصفة عامة تعتبر كلها قواعد فنيَّة للبلاغة وبها تؤثِّر في المتذوِّق على المستويين: الوجداني، والعقلي. ولهذا نجد الكثير من العلماء والفلاسفة –العرب وغير العرب– اهتمُّوا بالبلاغة ودورها في عمليَّة الإقناع: " فكان أرسطو هو أول من دوَّن أصول فن الخطابة وجعل البلاغة إلى جانب الحجج والبراهين والأقيسة من أسس الإقناع الخطابي".**(برقان، 2000، ص97)**.

ويتضح مما سبق أنَّ القرآن الكريم علَّم الإنسان كيف يحاور الآخرين على أساس الحجة والبرهان والدليل، وكيف ينفتح المسلمون على العالم من خلال الحوار، وكيف ينطلقون إليه في رسالتهم في أجواء الحوار التي تحترم الإنسان الذي يختلف معها، لتقوده إلى أفكارها من موقع احترام الفكر والكلمة والموقف .

3.1 الاستلزام الحواري

0.3.1 توطئــة:

إنَّ الاستلزام الحواري هو معاني غير صريحة تفهم من الكلام عن مخالفة قواعد مبدأ التعاون، الكم والكيف والمناسبة والطريقة، وهذا ما يجب علينا البحث في هذه المخالفات والكشف عن المعاني غير الصريحة ، في حين أن الأفعال الكلامية في خطاب ما، تكمن في احتمالية أن تخرج بنتائج منها معرفة أي الأصناف أكثر استخداماً في النص، وكذلك معرفة أيها أكثر استخداماً الأفعال المباشرة وغير المباشرة ؟ وهل الفعل الكلامي نجح في عملية التواصل أم فشل في ذلك ؟

1.3.1 مفهوم الاستلزام الحواري:

يُعد الاستلزام الحواري واحدًا من أهم الجوانب في الدرس التداولي، فهو لصقها بطبيعة البحث فيه، حيث ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعا جرايس **HP.Grice**، وهو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية **Natural Language** إلى إلقائها في جامعة هارفد سنة 1967م، فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها، وذلك لأنه لاحظ أن الناس في حوزتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فحاول أن يبين الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد، فما يُقال هو ما تعنيه الكلمات بقيمتها اللغوية، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم إبلاغه على

نحو غير مباشر، اعتماداً على قدرة السامع على الوصول إلى المقصود بما يُتاح له من أعراف الاستعمال، ووسائل الاستدلال، وهذا المعْبر الذي حاول إقامته بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمَّن، هو ما نشأت عنه فكرة الاستلزام. **(نحلة. 2002، ص ص 32،33)**.

وقد أشار أدراوي، **(2011)** نقلاً عن جرايس **Paule Grice** أن اللزوم المنطقي **Logical Implication** هو محور علم المعاني، فكذلك الاستلزام الحواري **Conversational Implicature**، الذي هو من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات **Pragmatics**، وعلى الرغم من وجود تقارب بين هذين المفهومين، فإن هناك فوارق حاسمة دعت الفيلسوف الأمريكي جرايس **Paule Grice**.

واضع هذا المفهوم، إلى اشتقاق جديد من المصدر **Implicate** ذاته، وتخصيص عملية الاستدلال التي تجري في التداول اللغوي باسم **Implication** المتعارف عليها **(ص17)**.

وعليه يمكن القول إن هذا المفهوم لصيق بلسانيات الخطاب، التي أخد معها البحث اللساني منحى متميزاً، إذ لم يعد الأمر معها على العملية في حد ذاتها، ومن ثمة دارت في عقلي بعض الأسئلة ما إذا الخطاب يبنى على قواعد معينة، وما هي نوعية هذه القواعد؟

إذاً، تُعد هذه النظرية تطورًا طبيعياً عن نظريات سابقة، ولاسيما نظرية الأفعال الكلامية، وقد اقترح جرايس **Grice** مبدأ عاماً للحوار سماه مبدأ التعاون **Principle of cooperative** ، وقد فرّعُ عنه قواعد حواريَّة تسعى إلى ضبط الحوار وتقنينه، وقد رأى جرايس **Grice**، أن فيما يقال هو ما دلّ على معناه بظاهر لفظه، أمّا ما يُقصد فهو ما يحتاج إلى إعمال الفكر، لأنّ معناه مستفاد من المعنى الأول، فكأن المتكلم أراد أن يُبلغ السامع على نحو غير مباشر متعمداً

في ذلك على المتلقي، وقدراته على التأويل.**(نحلة، 2002، ص 33)**، بمعنى أن جرايس **Grice** ركز على التعاون بين المخاطب والمتلقي، ونستنتج بأن الغرض من هذه القواعد هو معرفة مقصدية المتكلم ومدى إدراك السامع لكلامه لكي يتم التواصل بينهم.

وقد نظر جرايس **(Grice)** فرأى أن الاستلزام نوعان:

استلزام عرفي**Conventional Implicature**: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تتغير بتغير التركيب والسياقات، والاستلزام الحواري**Conventional Implicature**: متغير بتغير السياقات التي يرد فيها. **(نحلة، 2002، ص 33)**.

كما أن جرايس **Grice** وجد حلاً لهذا الإشكال فيما أسماه مبدأ التعاون **Cooperative Principle** بين المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ حواري عام يقضي بتعاون المتخاطبين في تحقيق الهدف من حوارهم، وصيغته: " ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه" **(عبدا الرحمن، 2000، ص103)**، ويتفرع عن هذا المبدأ العام أربع قواعد أو مسلمات فرعية هي:

1- قاعدة الكم **Maxim of quantity**: وتعتبر حدّا دلاليًا القصد منه الحيلولة، دون أن يزيد أو يُنقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة، وتتفرع هذه القاعدة إلى:

- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

- لا تجعل إفادتك تتجاوز الحدّ المطلوب.

2- قاعدة الكيف **Maxim of quality**: والقصد منها منع ادّعاء الكذب، وتتفرّع إلى:

- لا تقل ما تعلم خطأه.

- لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

3- قاعدة العلاقة أو الملائمة **Maxim of Relevance**: وخلاصتها (ليناسب مقالك مقامك) أي أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة بالموضوع.

4- قاعدة الجهة أو الطريقة **Maxim of manner**: وهي ترتبط بما يراد قوله، وتتفرع بدورها إلى:

- لتحترز من الالتباس.

- لتحترز من الإجمال.

- لتتكلّم بإيجاز.

- لترتّب كلامك. **(عبدالرحمن، 1998، ص238)**.

نستنتج أن هذه القواعد تحقق التعاون بين المتكلم والمستمع لإنجاز العملية الحوارية التواصلية، وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري إذا ثم خرق إحدى القواعد الأساسية السابقة.

إذاً هذه هي المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب وصولاً إلى حوار مثمر، وينبغي هنا اللفت إلى أمرين: أحدهما: أن بعض الباحثين رأى في مبدأ التعاون تعبيراً عن فردوس الفلاسفة، الذي لا يمت إلى الواقع بصلة، فهو يرى الناس جميعاً متعاونين، صادقين، مخلصين، واضحين، وليس من الممكن والمشاهد أن يُحدث الناس على النحو كل حين، بل إن أغلب أنواع الحوار الذي يدور بين البشر يُخالف هذا المبدأ، والحق أن الرجل لم يقصد بمبدأ

التعاون الحواري ما عجل هؤلاء إلى فهمه، بل كان يقصد أن الحوار بين البشر يجريا على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب والمتكلم، ولكي نوضح ذلك نقوم بسرد هذا الحوار الذي بين الزوج (أ) والزوجة (ب):

أ- أين مفاتيح السيارة؟

ب- على المائدة

الظاهر أن مبدأ التعاون والمبادئ الحوارية التي يتفرع إليها متحققة كلها في هذه المحاورة القصيرة لقد أجابت الزوجة إجابة واضحة (الطريقة)، وكانت صادقة (الكيف) واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون تزيَّد (الكم) وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها (المناسبة) ولذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام، لأنها قالت ما تقصد.

الآخر: أن الرجل لم يغب عنه أن هذه المبادئ التي يجري عليها الحوار كثيراً ما تنتهك بل إن النظرية كلها قائمة على ذلك، فانتهاك مبادئ الحوار **Flouring of maxims** هو الذي يولدّ الاستلزام، مع ملحظ شديد الأهمية هو الإخلاص لمبدأ التعاون بمعنى أن يكون المتكلم حريصاً على إبلاغ المخاطب معنى يعنيه، وأن يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم، وألا يريد أحدهما خداع الأخر أو تضليلة **(نحلة، 2002، ص 34،35،36)**.

فعلى ذلك إذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ ذلك وسعي إلى الوصول إلى هدف المتكلم من هذا الانتهاك.

على الرغم من الأثر الإيجابي الذي أحدثه هذا المبدأ في تطوير التداوليات اللغوية وتنوع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني، إلا أنه كان محل جدل وانتقاد من طرف العديد

من الدراسين– ومنهم الأستاذ "طه عبدالرحمن"– الذي لاحظ على جرايس **Grice** عنايته بالجانب التبليغي في الخطاب وإغفاله لجوانب أخرى مهمة، كالجانب التهذيبي على الرغم من أنه – أي جرايس **Grice** – كان قد أشار إلى هذا الجانب عندما ذكر أن هناك أنواعاً مختلفة لقواعد أخرى، جمالية، واجتماعية، وأخلاقية، من قبيل (لتكن مؤدباً) التي يتبعها – عادة – المتخاطبون في أحاديثهم، والتي قد تولّد معاني غير متعارف عليها. **(عبدالرحمن، 1998، ص239)**، وقد ظهرت مبادئ أخرى لدارسين آخرين سدّت ذلك الخلل والنقص الذي عرفه مبدأ التعاون لجرايس **Grice**، ومن هذه المبادئ:

1– مبدأ التأدب (التهذيب) لـ "روبين لايكوف" **Robin - Lakoff:**

قد ورد هذا المبدأ التداولي في مقالها الشهير "منطق التأدّب"، وفحواه: (لتكن مؤدبا)، ويقضي بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام؛ "إذ يُستحسن لطرفي الحوار مراعاة هذا المبدأ مثل مراعاتها لقواعد مبدأ التعاون، مما يفي بتكامل هذين المبدأين؛ من أجل تحقيق أهداف الخطاب والتعبير عن المقاصد".**(الشهري، 2004، ص100)**، ويتفرع عن هذا المبدأ ثلاث قواعد هي:

أ. قاعدة التعفّف: وهي لا تفرض نفسك على المخاطب، أي لتبقَ متحفظاً ولا تتطفّل على شؤون الآخرين.

ب. قاعدة التشكيك (التخيير): وهي لتجعل المخاطب يتّخذ قراراته بنفسه، ويدع خياراته مفتوحة، وتقضي هذه القاعدة بأن يترك المتكلم للمخاطب مبادرة اتخاذ قراراته بنفسه.

ج. قاعدة التودّد: وتوجب هذه القاعدة على المتكلم أن يُظهر الودّ للمخاطب؛ فيُعامله معاملة النظير للنظير.

وتدّعى "روبين لايكوف" **(Robin - Lakoff)**: أنّ قواعد التأدّب كلية في طبيعتها وعددها، بحيث تأخذ بها كلّ المجتمعات البشرية، كما تأخذ بها كل الجماعات اللغوية داخل المجتمع الواحد، وممّا سبق يتّضح بأنّ (مبدأ التأدّب) الذي قالت به "لايكوف" **(Lakoff)** يفضل مبدأ التعاون الذي اقترحه "جريس" **(Grice)**، على اعتبار أن هذا المبدأ – أي مبدأ التأدب – يجمع بين الجانبين التبليغي والتهذيبي من الخطاب، بالإضافة إلى أنّه يتفرّع على قواعد تنظيم هذا الجانب الذي أهمله "جريس" **(Grice)** في مبدأ التعاون.**(عبد الرحمن، 1998، ص241)**.

إذا يتضح لنا من هذا أنّ من شروط مبدأ التأدب الوضوح في تبليغ المعلومات حتى تفهم عند المتلقى.

2– مبدأ التواجه لـ "براون" **(Brown. P)** و"ليفينصُن" **(Levenson. S)**: هو مبدأ تداولي ورد عند هذين الباحثين في عملهما المشترك "الكليات في الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدّب"، وفحواه: (لِتصُن وجه غيرك)، ويقوم هذا المبدأ على مفهومين أساسين؛ هما:

– مفهوم الوجه: وهو عبارة عن ذات الشخص التي تتحدد بها قيمته الاجتماعية.

– مفهوم التهديد: يرى الباحثان بشأن هذا المفهوم أن من الأقوال ما ينزل منزلة الأعمال فيُهدّد الوجه تهديداً ذاتياً، وهي الأقوال التي تُعوق بطبيعتها إرادات المتكلم، أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف. **(أرواي، 2011، ص 120)**.

مبدأ التّصديق لـ "طه عبد الرحمن": والذي قام بمراجعة لهذه المبادئ والقواعد التخاطبية وكشف بعض الثغرات والنقائض التي تشكو منها؛ واقترح مبدأ يسدّ هذا النقص سمّاه مبدأ "التّصديق"، وهو مبدأ كان قد استمدّه من التراث العربي الإسلامي، وفحواه: " لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فعلك". **(الشهري، 2004، ص 249)**، حيث نستنتج من هذا المبدأ أنه يقوم على عنصرين: يتمثل الأول منهما في نقل القول الذي يتعلق بالجانب التبليغي في الخطاب، ويتمثل الآخر في تطبيق القول الذي يتعلق بالجانب التهذيبي فيه.

يتفرّع على مبدأ التصديق في جانبه التبليغي قواعد مضبوطة تجدها مجتمعة ومفصلة عند أبي الحسن الماوردي، **(1985)** في كتابه: "أدب الدنيا والدين"، وهي: "الشرط الأول أن يكون الكلام لداع يدعو إليه، أمّا في اجتلاب نفع أو دفع ضرر، والشرط الثاني أن يأتي به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصة، والشرط الثالث أن يقتصر منه على قدر حاجته، والشرط الرابع أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به".**(ص 283)**، كما تتفرّع على مبدأ التصديق في جانب التهذيبي مجموعة قواعد؛ حيث قام الأستاذ طه عبد الرحمن، **(1998)** باستقرائها من التراث العربي الإسلامي، وقد أجملها في ثلاث؛ هي:

- قاعدة القصد: لتتفقد قصد في كل قول تلقي به إلى الغير.
- قاعدة الصدق: لتكن صادقاً فيما تنقله إلى غيرك.
- قاعدة الإخلاص: لتكن في تودّدك للغير متجرّداً عن أغراضك. **(ص 250)**.

المتأمل في تراثنا اللغوي يجد أنّ علماءنا العرب القدماء وبخاصة علماء البلاغة، وعلماء الأصول وكذا المفسرين، قد عنوا بدراسة ظاهرة الاستلزام الحواري؛ التي ظهرت في ثنايا دراساتهم بمصطلحات من قبيل: الأغراض التي تؤديها الأساليب، ودلالة المفهوم، والمعنى المقامي

والمعنى الفرعي ... وغيرها من المصطلحات والمفاهيم التي تدل على مدى وعيهم بهذه الظاهرة اللغوية. **(أدراوي، 2011، ص 25)** فإن العملية التواصلية الحوارية تقتضي من المتكلم أن يسعى إلى إيصال رسالته اللغوية إلى المخاطب بما يناسب فهمه، مع مراعاة المقام الذي هو فيه حتى لا تكون عملية التأويل معقدة وتتطلب مجهوداً كبيراً وبما يجعلها تنتهي بنتائج احتمالية، فهذه القواعد لا يترتب أثر الالتزام بها على المتكلمين فحسب، بل "تمثل ما ينتظرونه من مخاطبيهم، فهي مبادئ تأويل أكثر من كونها قواعد معيارية أو قواعد سلوك" **(روبول، موشادر، 2003، ص 57)**.

فالمتكلم أثناء حديثه، الذي لا يراعي هذه الضوابط في كلامه يجعل المخاطب عدد هائل من الاحتمالات التأولية؛ ممَّا يؤدي إلى فشل رسالته اللغوية في تحقيق هدفها المنشود وضياع المعنى المقصود.

كما أنّ هناك تفاوتًا بين المعنى الصريح للعبارات اللغوية، والمعنى الضّمني الذي يقصدُه المتكلم، واستكشاف المعنى الضمنيّ تُحددهُ العلاقة المشتركة بين المتكلم والمخاطب، ويعتمد على التزامها بمبادئ التعاون، ولذلك كانت التداولية تدرس اللغة في حدود التواصل الحيّ المبني على مقاصد واضحة؛ لأنها "مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم، أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم" **(يول، 2010، ص 216–217)**.

هو ما أشار إليه ابنُ الجنَّى في ردّهِ على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني، إذ قال: "وذلك أنّ العرب كما تُعني بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها... فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدراً في نفوسها، فأول ذلك

عنايتها بألفاظها، فإنها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسبنها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع واذهب لها في الدلالة على القصد".(**ابن جنّى، 2011، ص 16–17**)، أي أنها عناية العرب بالألفاظ جاءت عناية بالمعاني والمقاصد، فالمتكلم يسعى إلى إيصال المعاني الكامنة في صدره إلى السامع بالألفاظ حسنة وصالحة ومرتبة ومؤثرة.

2.3.1 خصائص الاستلزام الحواري:

كما أن للاستلزام الحواري عند **جريس Grice** خواص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى، وقد استطاع أن يضع يده على خواص الآتية:

1.2.3.1 الاستلزام ممكن إلغاؤه **(defeasible)**، ويتم ذلك إذا عمد المتكلم إلى إضافة ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب حين تهيئة للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة، ومثال ذلك أن يقول شخص لكاتب ما: (لم أقرأ كل كتبك)، فهذا الكلام يستلزم أن هذا الشخص قد قرأ بعض الكتب لهذا الكاتب، لكنه لو قال: (في الحقيقة لم أقرأ أي كتاب من كتبك) ، فإنه في هذه الحالة قد ألغى الاستلزام، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني وهو الذي يمكن المتكلم من أن يُذكر ما يستلزمه كلامه.

2.2.3.1 الاستلزام لا يقبل الانفصال **non=detachable**، عن المحتوى الدلالي، ويقصد **جريس Grice** بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يُقل وليس بالصيغة اللغوية التي يقال بها، فهو لا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، مثال ذلك بين الأختين:

- لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي.
- أنا لا أتسلل ولكني أمشي على أطراف أصابعي حتى لا أحدث ضوضاء.

فعلى الرغم من تغير الألفاظ والصياغة في القول الثاني، إلا أنَّ ما يستلزمه القول الأول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً. **(نحلة، 2002، ص 37)**.

3.2.3.1 الاستلزام متغير **a variable:** وتغير الاستلزام يعني أن العبارة الواحدة يمكنها أن تؤدي إلى استلزامات متغيرة ومختلفة باختلاف السياقات التي ترد فيها، وذلك مثال أن يُسأل شخص ما عن عمره، فإذا وُجّه السؤال لطفل صغير – مثلا– قد يكون السؤال لمجرّد العلم، أمّا إذا كان موجّها لشاب في سن الخامسة عشر – مثلا– فقد يكون لتأنيبه على تصرف سيء صدر منه، وأمّا إذ وُجّه هذا السؤال لشخص كبير وناضج فقد يكون لحثه على تحمل مسئوليته بنفسه اتجاه تصرفاته.

4.2.3.1 الاستلزام يمكن تقديره **calcalability:** والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام من معاني ضمنية، ويكون ذلك في مثل العبارات الاستعارية والكنائية حينما ينطلق المخاطب من صيغة حرفية للعبارة التي سمعها ليصل إلى المعنى الضمني الكامن وراء تلك الصيغة اللفظية، فإذا قيل مثلاً: (الملكة فكتوريا صنعت من حديد) فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه : المتكلم يريد أن يلقى إلى خبراً بديل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض في هذا المتكلم أنه ملتزم بمبدأ التعاون، أي أنه لا يريد بي خداعاً ولا تضليلاً، فماذا يريد أن يقول؟ لابد أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة والمتانة وقوة التحمل، وهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي، فلجأ إلى هذا التعبير الاستعاري.

هذا هو الاستلزام عند جرايس**Grice** الذي يمثل نظرية متكاملة حاول الباحثون إيضاحها بأمثلة كثيرة مما قدمت ، كما حاول تطويرها واستكمال جوانب النقص والقصور فيها وهي قريبة جداً مما ورد في التراث اللغوي العربي عند البلاغيين، وعلماء أصول الفقه، وقد استطاع (أحمد المتوكل) أن يقدم دراسة حاول بها أن يكشف المعالم الرئيسية للوصف العربي القديم لهذه الظاهرة، معتمداً على ما قدمه (السكاكي) في مفتاحه؛ لأنه وجد تناوله يتجاوز الملاحظة المجردة إلى التحليل الملائم للظاهرة، الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقامياً، ونصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة.**(نحلة، 2002، ص 38، 39، 40)**.

3.3.1 الفعل اللغوي غير المباشر عند جرايس Grice:

يمكن تحديد مرحلة الفعل اللغوي المباشر من عمل أوستين **Austin** سنة 1975م التي مثلت البداية الحقيقية لتناول ظاهرة الفعل اللغوي غير المباشر.

فإذا كانت الدراسات التي أنجزها كل من أوستين **Austin** وسورل **Sorl** قد ركزت بالأساس على الجانب المرتبط بأفعال اللغة المباشرة وغير المباشرة، فإن غرايس**Grice** باشتغاله بأفعال اللغة غير المباشرة كما أثارها سورل **Sorl** يولى كل اهتمامه في الأبحاث التي قام بها وأرجعها إلى أصول الحوار، ومن ثمة فبدل أن يتحدث عن معاني الكلمات والجمل، ينظر أساساً في الشروط المناسبة لاستعمال العبارات، لاعتقاده أن تعدد الفعل اللغوي المباشر لا يمثل حلًا لمشكلة المعنى، وعليه سعى إلى بسط الأسس العامة للحوار، وذلك بتحديد القواعد العامة التي يتعين الانضباط بها أثناء الحوار.

إلا أنه قبل التطرق إلى هذه القواعد تلزم الإشارة إلى أن ظاهرة الفعل اللغوي المباشر تعد من الظواهر التي تصدى لها الفلاسفة التحليليون، الذين أكدوا أنه يلاحظ وجود جمل تحتمل تأويلين دلاليين:

- تأويلاً دلالياً يطفو على سطح الجملة، نؤشر عليه مؤشرات بنيوية تدل عليه.
- تأويلاً دلالياً يطفو على سطح الجملة، ولا توجد قرائن بنيوية تدل عليه. **(أدراوي، 2011، ص95)**، وبعبارة أخرى يمكن القول إننا عندما ننجز جملة ما يمكن حسب المقام الذي أنجزت فيه، أن نقوم بفعلين لغويين:
- الأول: فعل لغوي مباشر دلالة لغوية مباشرة.
- الأخير: فعل لغوي غير مباشر دلالة لغوية غير مباشرة.

مثال ذلك قوله تعالى: **﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ [آل عمران: الآية 8]**، فالآية الكريمة تنجز فعلين لغوين مباشرين الأمر والنهي، يستدل عليهما بقرائن بنيوية هي لا الناهية وصيغة افعل، غير أن المنجز هي الآية في السياق القرآني الذي وردت فيه ينجز فعلاً لغوياً غير مباشر، يتمثل في المعنى المشتق من المعنيين الأصليين وتعني معنى الدعاء، وقد سمي جرايس **Grice** هذه الظاهرة بالاستلزام الحواري، وأصبح يميز في نظرية الأفعال اللغوية، بين القوة الإنجازية الحرفية، والقوة الإنجازية المستلزمة، أما الأولى فهي القوة المدركة مقالياً، والتي يدل عليها بصيغة الفعل كما هو الأمر بالنسبة إلى الأمر أو الأداة، كما هو الحال في النهي، أو بالتنغيم، أو بفعل إنجازي " مثل" سأل، التمس، وعد ...إلخ. **(الزهري، 1997، 159)**.

يراد بالقوة الإنجازية المستلزمة، القوة الإنجازية المدركة مقامياً، والتي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة، ولا قرائن بنيوية تدل عليها في صورة الجملة، وعليه فإن الآية السالفة

الذكر، تحمل بالإضافة إلى قوتيها الإنجازيتين الحرفيتين، قوة إنجازية مستلزمة مقامياً وهي "الدعاء"، ومعنى هذا أننا بصدد مستويات دلالية ثلاثية.

وبناءً على ذلك يمكن القول إن الأفعال الكلامية غير المباشرة يحدد معناها بتفسيرها الظاهري، أما قوتها، أي المعنى المقصود منها فيتحدد من المعنى غير المباشر الذي يتمثل في تلك الأقوال الخارجة عن دلالتها عن المقتضى الظاهري وهي أفعال سياقية لا يدرك معناها مباشرة، و بهذا نجد أن المتكلم والمستمع يمتلكان قدرة على فهمها كما أوضح سورل **Sorl** وجرايس **Grice**.

4.3.1 علاقة الاستلزام الحواري بنظرية الأفعال الكلامية:

تتضح هذه العلاقة من خلال تصنيف أوستين **Austin** للأفعال الكلامية، حيث لم يكن أوستين لغوياً، بل كان فيلسوفاً من فلاسفة اللغة العادية في أكسفورد في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين **(نحله، 2002، ص41)**.

حيث أنكر أوستين أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفاً يكون إما صادقاً وإما كاذباً وأطلق عليه المغالطة الوصفية، ورأي أن هناك نوعاً آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها، لكنه لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بصدق ولا كذب، كأن يقول رجل مسلم لامرأته: أنت طالق، أو يقول: أوصى بنصف مالي لمرضى السرطان، أو يقول وقد بشر بمولود: سميته يحيى، فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيئاً من وقائع العالم الخارجي، ولا توصف بصدق أو كذب، بل إنك إذا نطقت بمثل هذه الكلمات أو مشابه لها فإنها لا تنشئ قولاً، بل تؤدي فعلاً، فهي أفعال كلام، أو هي أفعال كلامية **(نحلة، 2002، ص43)**، ولعلى أوجز ما قدمه أوستين **Austin** لنظرية الأفعال الكلامية فيما يأتي، حيث أن أوستين **Austin** ميز بين نوعين من الأفعال:

أ- أفعال إخبارية **Constative** ، وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة.

ب- أفعال أدائية **performative**، تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدي، ولا توصف بصدق ولا كذب، ولا تكون الأفعال الأدائية موفقة عنده إلا إذا تحققت لها شروط الملائمة، فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذاناً بإخفاء الداء، وشروط قياسية، كما أنه وضع شروط تكوينية وشروط قياسية، في حين تبين لأوستين **Austin** أن تمييزه بين الأفعال الإخبارية والأدائية غير حاسم وأن كثيراً مما أن تمييزه بين الأفعال الإخبارية والأدائية ليس منها، وأن كثيراً من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة الأدائية. **(نحلة، 2002، ص 43،44،45)**، في حين رأى أوستين "أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، تعدّ جوانب مختلفة لفعل كلام واحد، ولا يفصل أحدهما عن الآخر إلا لغرض الدرس وهي:

1- الفعل اللفظي **Elocutionary act**:

وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه.

2- الفعل الإنجازي **illocutionary act**:

وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

3- الفعل التأثيري **Perlocutionary act**:

يقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع. **(نحلة، 2002،ص 45-46)**، وقد فطن أوستين إلى أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، فوجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لب هذه النظرية، فأصبحت تعرف به أيضاً فتسمى أحياناً النظرية الإنجازية.

* كما قدم أوستين تصنيفًا للأفعال الكلامية على أساس من قوتها الإنجازية، يشتمل على خمسة أصناف، ولم يتردد في القول بأنه غير راضٍ عن هذا التصنيف:

1- الحكميات: وتتمثل في الحكم نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقع، التصنيف، التشخيص، الوصف.

2- التنفيذيات: وتقضي بمتابعة أعمال في اتخاذ القرارات مثل الطرد، العزل، التسمية، الحرمان التعيين.... وتندرج التنفيذات ضمن الصنف الأول فهي أعمال تنفيذ أحاكم، ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

3- الوعديات: وتسمى كذلك الإلزاميات أو أفعال التكليف؛ لأنها تلزم المتكلم بإنجاز فعل ما أو فعل معين مثل " الوعد، الموافقة، التعاقد، العزم...

4- السلوكيات: والهدف منها هو إبداء سلوك معين بتفاعل مع أفعال الغير، مثل الشكر، والاعتذار، وتقديم التهاني، والتعازي، والقسم، والتحدي.

5- العرضيات: وتسمى كذلك "التفسيريات" الهدف منها الحجاج والنقاش والتبرير، وتختص بعرض مفاهيم منفصلة مثل التأكيد، النفي، الوصف، الإصلاح.**(بلاشية، 2007، ص62)**.

يمكن تلخيص تصنيف "**أوستين**" **Auotin**، "أنّ الفعل المتعلق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة، والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف، والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات".**(عبدالحق، 1993، ص224)**.

وعليه يمكن القول إن أوستين **Auotin** يربط الفعل الكلامي بغاية أو قصد يلتمس من القوة الإنجازية لهذا الفعل.

الفصل الثاني

الحوار في القرآن الكريم

0.2 توطئة

1.2 مفهوم الحوار، وأنواعه والفرق بين الحوار والجدل

2.2 مفهوم القصة، والخصائص الإعجازية للحوار القرآني

3.2 أدب الحوار في ضوء حوارات الأنبياء ومنهجهم

0.2 توطئة:

الحوار نمط حياة وأسلوب تفكير، كما أنه وسيلة للوصول إلى قلوب الناس وعقولهم، وذلك لو اتبع أسلوب الإلقاء فقط، فإن هذا وحده لن يفيد في حمل الناس على إتباع سبيل الهدى ولأن الحوار أسلوب تربوي ناجح، كما يؤكد على ذلك جموع المربين والعاملين في الحقل التربوي، فكيف بمربي العباد، فيعتبر الحوار من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها القرآن الكريم في إقامة الأدلة على وحدانية الله – تعالى– وعلى صدق الرسل الكرام – عليهم السلام– فيما يبلغون عن ربهم– عز وجل، ومن أسباب التطرق لهذا الأسلوب، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت على ما آمن به ثباتاً لا ينازعه ريب، ولا يخالطه شك، ولكن للحوار أصولاً وقواعد وطرائق للتواصل ليكون الحوار ناجحاً وهذا ما سيتم دراسته في هذا الفصل.

1.2 مفهوم الحوار وأنواعه، والفرق بينه وبين الجدل:

1.1.2 مفهوم الحوار

الحوار لغة:

وقد ذكر لسان العرب لـ ابن منظور **(1119)** ، الحوار مأخوذة من الْحَوْرُ وهو : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء.

والحَوَر: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال.

والمُحاوَرةُ: المُجَاوبةُ، والتَّحاوُرُ: التَّجاوَبُ.

والمُحاوَرَةُ: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.

والْحَوَرُ: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها. **(ص 1043)**

أما عن الأصفهاني، **(د.ت)**، حور: الحوْرُ التردُّد و إمَّا بالذات وإمَّا بالفكْر، كقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: الآية 14]** أي لنْ يُبعَثَ.

المحاورةُ والحوارُ المُرَادَّة في الكلام، ومنه التحَّاوُر، قال تعالى: **﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: الآية 1]**، وكلمتهُ فما رَجَع إلى حَوَار أو خَوير أو مَحْوَرةٍ وما يعيشُ بأَحْوَرَ أي بعَمْلٍ يَحُوزُ إليه.**(ص 134، 135)**

كما ذكر **محمد صليبا، (1982)**، في كتابه المعجم الفلسفي حاور محاورة وحوار جادلة، قال تعالى: **﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ [الكهف: الآية 34]**، والمُحَاورةُ: المجادلة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة، لذلك كان لابد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب ولابد فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعته. **(ص 501)**

مادة (حَ – وَ – رَ) بكل انشقاقاتها لها معنى ترجع إليه وهو الرجوع والعودة، كما أن الذي يتحاور مع غيره فيرجع أحدهم إلى قول الآخر، وأي كلمة أخذت بهذا الأصل فهي تحمل المعنى الأصلي وإن اكتسب معاني إضافية؛ لأن الزيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى.

الحوار اصطلاحًا :

الحوار هو الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الآدب الرفيع وأسلوب من أساليبه.**(زمزمي، 1994، ص 22)**.

ويعرفه النحلاوي، **(2000)**، الحوار: بأنه حديث يتناوله طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان التحاور حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة ، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً **(ص 18)**.

كما عرف النحلاوي، **(2000)** الحوار القرآني: " أنه كل نداء، أو خطاب ، أو سؤال يُوجهه القرآن، أو يحكيه مُوجها إلى منادّى، أو مخاطب، أو مخاطبين، حول أمر مهم ، أو يوجهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه أو إلى المسلمين، بقصد توجيههم، أو توجيه اهتمامهم إلى هذا الأمر أو إلى تحقيق هدف معين أو القيام بسلوك فكري، أو اعتقاديّ، أو اجتماعيّ، أو أخلاقي، أو تعبدي، وعددناه حواراً مع تقديرنا لاستجابة المخاطب أو تجاوبه النفسي، أو مع ملاحظة جواب القرآن على السؤال أو النداء المطروح" **(ص14)** ، وقد ورد الحوار في القرآن الكريم بالمعنى المشار إليه أعلاه في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله تعالى:**﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: الآية 34].**

الثاني: قوله تعالى: **﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: الآية 37].**

الثالث: قوله تعالى: **﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: الآية 1].**

بناءًا على ما سبق من تعريفات للحوار، بأنه محادثة ما بين شخصين أو أكثر، من أجل تبادل الأفكار والمعلومات، ويوجد له هدف معين، من أجل الوصول لنتيجة ترضي الطرفين،

وتقبل الطرف المتلقي الحوار بصدر رحب، وذلك لأنه يخلو من الخصومة، وهو في الغالب يتسم بالهدوء، ويتناول جانب التفاهم والهدوء، ولا يعتمد على وقت أو مكان معين.

1.1.1.2 مصطلحات قريبة من معنى الحوار:

1.1.1.1.2 الجدل "المجادلة":

الجدل لغةً:

جاء في اللسان لابن منظور، **(1119)** الجدل: الصرْعُ، وجدل، جدلاً، وتجدَّل، صرعهُ على الجدالة، ويقال: طعنه فجدله، أي: رماه بالأرض فانجدل فسقط، وأصل كلمة الجدل في اللغة يدل على الغلبة والخصومة والاتقان في الكلام.

والمجادلة: أصلها من الجدل في اللغة تدل على الشدَّة والقوَّة " والجدل: هو شدَّة القتل، وجدلتُ الحبل أجدله جدلاً إذا شددت فتلته، وفتلته فتلاً محكماً، ومنه قيل لزمام الناقة: الجَديل" **(570)**.

الجدل اصطلاحًا:

هو دَفع المرْء خصمهُ عن إفساد قوله بحجَّةٍ أو شبهةٍ، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة، **(الجرجاني، 2002، ص78)** .

2.1.1.1.2 المناظرة:

المناظرة لغةً:

في اللغة: من النظر، ونظر إلى الشيء يُنظر نظراً: أي أبصره وتأمله بعينه، وانظرني ابتلع ريق، أي أمهلني، قوله تعالى:**﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: الآية22-23].** الأولى بالضاد والأخرى بالظاء، والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرْتُما فيه معاً كيف تأْتيانه، **(ابن منظور، 1119، ص4466)** .

وجاءت عند الجرجاني، **(2002)**، في كتاب التعريفات، المناظرة لغة: من النظير أو من النظر بالبصيرة **(ص250)**.

المناظرة اصطلاحًا:

المناظرة: "هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب" . **(الجرجاني، 2002، ص 250)**.

وقد جاءت أيضاً بأنها: المحاورة بين شخصين حول موضوع، يقصد كل واحد منهما إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر صاحبه، مع رغبته الصادقة في ظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره. **(الميداني، 1993، ص 371)**.

3.1.1.1.2 المخاطبة:

المخاطبة لغةً:

جاء في لسان العرب **لابن منظور(1119)**، الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال والخطابة والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان الخطبة اسم للكلام يتكلم به الخطيب الكلام المنثور المسجع ونحوه، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة. **(ص 1194)**.

المخاطبة اصطلاحاً:

فقد عرفها **الجرجاني (2002)**، الخطابة وهي قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معْتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعل الخطباء والوّعاظ. **(ص 102)**

بهذا الاعتبار يؤدي (الخطاب والمخاطبة) معنى الحوار والمحاورة، وجاء في القرآن الكريم، قال تعالى: **﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: الآية 63].**

4.1.1.1.2 المحاجّة:

لقد جاء في المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، **(د.ت)** الحجة الدِّلالة المبينة للمحجَّة – أي المقصد المستقيم والذي يقتضي صحة أحد النقيضين، قال تعالى: **﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: الآية 149]**، والمحاجَّةُ أنْ يطلب كل واحدٍ أن يرُدّ الآخرَ عن حُجَّتِهِ **(ص107، 108).**

كما ذكر الداماغاني**(1983)** في كتابه قاموس القرآن، في باب حجج، أنها تأتي على وجهين الأول: الحجة الخصومة، أما في قولته تعالى: **﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [البقرة: الآية 139]**، والآخر: الحجة، يعني البالغة أي الوثيقة قوله تعالى: **﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: الآية 149]**، أي لله الحجة الوثيقة.

5.1.1.1.2 السؤال:

هو عبارة عن " استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، والسؤال للمعرفة يكون تارة للاستعلام، وتارة للتبكيت، كقوله تعالى: **﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: الآية 8]**، ولتُعر المسؤول". **(الأصفهاني، د.ت، ص 250).**

(تساءلوا): سأل بعضهم بعضاً، و(التّسأل) و(السُؤلةَ): الكثير السؤال، وجاء في القرآن الكريم أيضاً: قال تعالى: **﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ﴾ [الطور: الآية 25]**، ومقابلة الجواب وهو ردْيدُ الكلام، والفعل أجاب يجيب، والإجابة رجع الكلام، وأجاب فلان فلاناً: ردّ

عليه، وأفاده عم سأل، **(الدامغاني، 1983، ص 224)**، وقال تعالى: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: الآية 186].**

مما سبق يتبين أن السؤال والجواب يعتبران نوعين من الحوار وذلك لتبادل الكلام بين السائل والمجيب.

6.1.1.1.2 المناقشة:

هذه اللفظة قد أشيع استخدامها حديثاً في معنى المحاورة والجدال وتبادل الآراء والأفكار عن الموضوعات والقضايا المتعددة، مع أنه لم يرد في اللغة ما يدل على هذه المعاني:

فالمناقشة لغة من نُقش الشيء ونقشاً: بحث عنه واستخراجهُ، وناقشه مناقشة: استقصى في حسابه، ويقال : ناقشه الحساب وناقشه في الحساب. **(ابن منظور، 1119، ص 4522)**.

وقد ذكر **جميل صليبا(1982)**، "المناقشة في المسألة بحثها و الفحص عنها، وتحليلها، تقول المناقشة في مشروع القانون، ويشترك في المناقشة أن يكون لدى المشتركين فيها آراء متعارضة، وأن يتولى متكلم واحد أو أكثر تحليل هذه الآراء، ومقابلتها بعضها ببعض، للأخذ بأقربها إلى الصواب". **(ص 426)**

2.1.2 الفرق بينه وبين الجدل:

لعل من المفيد أن نفرق بين الحوار والجدال تفريقاً واضحاً يوضح مدلول كل منهما، فالحوار والجدال يلتقيان في أنهما حديث أو مناقشة بين طرفين، لكنهما يفترقان بعد ذلك.

إن الحوار يتضمن الجدل، لأنه كلمة " الجدل" أخذت مدلولاً جديداً يوحي بالطريقة التي يتبعها المتناظران أو المتجادلان، ليغرقا حديثهما أو مناظرتهما بالكلام العقيم، الذي قد يقترب إلى الترف الذهني، بما يثيره من قضايا جانبيه أو مناقشات لفظية، وتخضع الفكرة إلى متاهات لا

يعرف الإنسان كيف تنتهي، وأين تستقر! ولعل السبب في ذلك هو أن الجدل تحول إلى صناعة يقصدها الكثيرون لذاتها، من أجل التدرب على الأخذ والرّد والدفاع والهجوم من مجالات الصراع الفكري، ليعطّل قوة خصمه، لا ليوصله إلى الحقيقة، أما كلمة " الحوار" فهي أوسع مدلولاً من كلمة الجدل، باعتبار تضمَّن الجدل معنى الصراع، بينما نجد الحوار يتسع له ولغيره، مما يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب. **(فضل الله، 2001، ص 52).**

الحوار يتحول إلى جدل مذموم إذا تخللّته اللذة في الخصومة و المعارضة والمنازعة والتمسك بالرأي والتعصب له دون وجه حق، فالجدل: هو الحوار بين طرفين يسوده المنازعة والتعصب في الرأي، وقد ورد الجدل في تسعة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم كلّها جاءت بالمعنى المذموم إلا في أربعة مواضع هي:

قال تعالى: **﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: الآية 74-75].**

وقال تعالى: **﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: الآية 125].**

وقال تعالى: **﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: الآية 46].**

قال تعالى: **﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: الآية 1].**

الجدل لم يؤمر به ولم يُمدح في القرآن على الإطلاق، بل جاء مقيداً بالحسنى في الموضعين الثاني والثالث، مجرداً منها بمعنى الحوار الهادئ في الموضعين الأول والرابع، ونستطيع التفريق بين الجدل المذموم والجدل الذي هو الحوار الهادئ من خلال الغاية، فإن كانت حقاً فالجدال محمود لأنه بمعنى الحوار الهادئ ، وإلا فهو مذموم، وكذلك يمكن التفريق من خلال الوسيلة، فإن كانت حسنة فيها ونعمة، وإلا كان مذموماً. **(ضمره، 2005، ص10)،**

وهناك قواعد عامة للجدال بالتي هي أحسن، يحسن بنا أن نذكر بعضاً منها لما لها من فوائد جليلة.

القاعدة الأولى:

على كل المتحاورين حول موضوع معين أن يتخلّوا عن التعصب لوجهة نظره، وأن يعلن استعداده التام للبحث عن الحق والأخذ به عند ظهوره، وقد أرشدنا الله عز وجلّ في كتابه إلى الأخذ بهذه القاعدة فقال سبحانه: **﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: الآية 24]**، وفي هذا غاية التخلّي عن التعصب لأمر سابق، وكمال إعلان الرغبة في نشدان الحق أنّى كان .

القاعدة الثانية:

على كل فريق من المتحاورين أن يتقيد بالقول المهذب، البعيد عن كل تجريح أو السخرية، أو احتقار لوجهة النظر التي يدّعيها أو يدافع عنها من يجادله. **(الميداني، 1996، ص 239- 242).**

قال تعالى: **﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: الآية 46].**

القاعدة الثالثة:

" الالتزام بالطرائق المنطقية السليمة، وعدم المراوغة، وتجنب الروايات الساقطة والخرافات والأساطير، ومن هنا أخذ العلماء فن " آداب البحث والمناظرة" قاعدتهم المشهورة " إن كنت ناقلاً فالصحة ، أو مّدعياً فالدليل" .

القاعدة الرابعة:

ألاّ يكون في الدعوى أو في الدليل الذي يقدمه المجادل تعارض، أي: ألا يكون كلامه يناقض بعضه بعضاً، فإذا كان كذلك كان كلامه ساقطاً. **(الميداني، 1996، ص 245).**

1.2.1.2 من خصائص أسلوب الجدل:

1.1.2.1.2 اعتماده على العلم والمعرفة، فلا يصح الجدل من غير علم، وقد أنكر القرآن العظيم على الذين يجادلون بغير علم، فقال : **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ، هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: الآية 65-66].**

2.1.2.1.2 إقامة الحجة على الخصم وإفحامه: فالأصل في أسلوب الجدل أن يقيم الحجة واضحة، ولا يترك للمجادل حجة يتمسك بها، أو شبهة يستدل بها على باطله، قال تعالى: **﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: الآية 258].**

3.1.2.1.2 تنوع بواعثه ودوافعه تنوعاً كبيراً، فمنها على سبيل المثال:

أ- **بواعث نفسية:** كالقناعة الشديدة بفكرة ما، أو التعجب والاستغراب من أمر ما، كما حدث من جدال الملائكة الله عزّ وجلّ في خلق آدم وجعله خليفة، وتعجب المشركون من الدعوة إلى التوحيد.

ب- **بواعث علمية:** كالاستفادة والسؤال عما يجهل، ومناقشة الأدلة والترجيح بينها.

ج- **بواعث اجتماعية:** كالتحمس والتعصب لقول أو رأي، وهذا التنوع في البواعث يجعل من مهمة الداعية أن يتعرف عليها، ليعرف كيف يتعامل مع أصحابها.(**البيانوني، 1995، ص 267 – 269**).

من خلال ما سبق، يتضح أن بينهما عموماً وخصوصاً وجهان يجتمعان في وجه، ويفترقان في آخر، فيلتقيان في كونهما حديثاً أو مراجعة للكلام بين طرفين، ويفترقان في أن في الجدال لدداً في الخصومة وشدة في الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصب له، وأما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء، والبعد عن التعصب ونحوه.

2.2.1.2 أنواع الحوار:

يشكل الحوار أسلوباً من أساليب التقارب والتفاعل مما يعني أنّ له أصل ثابت في الحضارة الإسلامية، ظل يمارس فعاليتها التبليغية باتخاذه أنواع مختلفة وكل نوع يلائم طبيعة المخاطبين.

1.2.2.1.2 الحوار البرهاني:

يؤلف برهاناً منطقياً عن طريق الأسئلة والأجوبة حيث يلزم المخاطبين بالأمر الذي يصيغ الحوار من أجل اقناعهم به وهذا يتهم إليه، وفي القرآن أمثلة كثيرة عن هذا النوع من الحوار الذي يلخص معنى الأسئلة القرآنية وأجوبتها التي تلزم المشاركين، فالنتيجة فطرية بديهية يقربها كل عقل صحيح ولعل أقوى مثال على الحوار البرهاني هو البرهان على وجود الخالق وتفرده بالألوهية، وقد ورد ذلك على شكل أسئلة في الحوار قرآني، قال تعالى: **﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور: الآية 35]**، وقوله تعالى: **﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ [الطور: الآية 37]**.

فهي بيان أن الله هو الرزاق والمسؤول عن توزيع الرزق، فيمده لمن يشاء ويمسكه عمن يشاء، ويستمر هذا الحوار بطريقة السؤال في قوله تعالى:**﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الطور: الآية 38]**، وهي بيان أن الله تعالى هو منزل القرآن وليس

للمشركين أو لشركائهم صلة بالملأ الأعلى، فهي حقائق أثبتت عجز المشركين وشركائهم وفي المقابل نزاهة نبي الله تعالى **(صلى الله عليه وسلم)**.

2.2.2.1.2 الحوار الوصفي:

يقوم هذا بين طرفين أو أكثر واصفاً حالتهم النفسية، أو يشعر القارئ بهذه الحالة هادفاً إلى الهداية للاقتداء بالصالحين، وفي المقابل الابتعاد عن كل سلوك شرير وبغيض، وهو بدوره حوار على ثلاثة أشكال.

1.2.2.2.1.2 حوار أهل النار مع بعضهم:

حيث يتحاورون فيما بينهم، ويبدون رأيهم في البعث يقول تعالى: **﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ، أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الصافات: الآية 15-17].**

2.2.2.2.1.2 الحوار بين أهل الجنة:

حيث يصف الله تعالى نعيم أهل الجنة الذين يتمتعون فيه، يقول تعالى: **﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ، فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الصافات: الآية 41-44].**

3.2.2.2.1.2 حوار بين أهل الجنة وأهل النار وأصحاب الأعراف:

يصف لنا فيه حال أهل الجنة والنعيم الذي يغرقون فيه وحال أهل النار وما هم فيه من تعاسة وشقاء وعذاب.**(النحلاوي، 2000، ص233)**

ويبدا الحوار بعدما اطمأن أصحاب الجنة أنهم في ديارهم، واستيقظ أصحاب النار من مصيرهم فألهم أصحاب الجنة، قال تعالى: **﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ [الأعراف: الآية 44].**

ليأتي بعد ذلك النداء المخصوص بأهل النار على لسان مؤذن نادى بين الجنة والنار، قال تعالى: ﴿ **فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ** ﴾ **[الأعراف: الآية 44-45].**

وحتى يتم الحوار ويحقق لنا هدفه يرينا الله مشهد أصحاب الأعراف يقول تعالى: ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ** ﴾ **[الأعراف: الآية 46].**

يجيب أصحاب الأعراف السلام لأهل الجنة يقول الله تعالى: ﴿ **وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ**﴾ **[الأعراف: الآية 46]**، وبعدما أذن لهم بالدخول إلى الجنة فدخلوها بمغفرة من الله ورحمة منه (**النحلاوي، 2000، ص 21 -23**).

4.2.2.2.1.2 الحوار الخطابي:

يشكل كل نداء أو سؤال يوجهه القرآن الكريم إلى عباد الله وإلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أو غيره من الناس حواراً خطابياً، وذلك من أجل إخضاعهم للتلبية والإجابة عليه، أو ليلفت أنظارهم، ويوجه عقولهم وأفئدتهم إلى أمر يهمهم، فينبههم إلى سلوك شائن يقوم به المنحرفون ليتجنبه المؤمنون فيذكروا نعم الله عليكم فيشكروه، ويوقظ عواطفهم ووجدانهم وكذلك الحال بالنسبة للحوار الخطابي، فقد ورد في القرآن الكريم على صور شتى، فمنها ما هو موجه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان عليه الصلاة والسلام الذي يتأثر بهذا الخطاب إلى درجة البكاء، يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ **[التحريم: الآية 1]** .

ونجد كذلك الحوار الموّجه إلى الناس من أجل ردهم إلى خالقهم الذي أنشأهم منه قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا**

رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: الآية 1] .

ونجد أيضاً الحوار الخطابي الموّجه من الله تعالى إلى عباده، وفيه رعاية منه تعالى لعباده المخلصين، قال تعالى: **﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء: الآية 9]. (النحلاوي، 2000، ص 24).**

بناءً على كل ما سبق فإن الحوار في هذا العصر يشكل وسيلة التفاهم بين الدول والشعوب عن طريق من يمثلهم من أجل تضييق بقعة الخلاف وتقريب وجهات نظر متضاربة ومتباينة، غير أن هذا الحوار الذي يجري بين الدول والشعوب لا يستهدف الحق بعينه أو دفع مكروه عن صاحب الحق محبة فيه، وإنما يهدف إلى تحقيق المصالح وإرضاء النزوات وتقاسم المنافع. **(النحلاوي، 2000، ص 10).**

القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية جاء ليعلّم الإنسان كيف الحوار عن طريق الفكر والعقيدة والعمل.**(فضل الله، 2001، ص7)**، فحاور القرآن بذلك الإنسان ليعطيه أسس مسائل الكون والحياة، ويدله على حلولها.

إذاً فإن للحوار دورًا جدًا مؤثر في كل مرحلة من مراحل حياة الإنسان الأدبية والعلمية، فقد عاش مع تنوع الأفكار والآراء واختلافها، فبدأ يواجهها ليتجسد له المعنى الذي تنطلق فيه أفكار في مجال العرض وفي ميادين الصراع، فيعطيها صفة الوضوح تفرض من خلالها هذا الرأي أو ذاك، ويجعل قضايا الفكر تتنامى وتتصاعد مخلفة وراءها عديد الأتباع والأنصار، مشكلين دوائر مختلفة ذات تيارات فكرية واقتصادية واجتماعية.

0.2.2 توطئة:

يعرف الحوار القرآني بأنه كل نداء أو خطاب أو سؤال يوجهه القرآن أي يحكيه موجهاً إلى منادى، أو مخاطب أو مخاطبين حول أمر مهم، أو يوجهه النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى أصحابه، أو إلى المسلمين بقصد توجيه اهتمامهم إلى هذا الأمر، أو إلى تحقيق هدف معين، أو القيام بسلوك فكري أو اعتقادي أو اجتماعي أو أخلاقي أو تعبدي.**(النحلاوي،2000، ص14)**.

ولذلك يعتبر أسلوب الحوار في القرآن الكريم من أعظم الأساليب التربوية، ولم يقتصر القرآن الكريم في الموقف الواحد على أسلوب تربوي واحد؛ بل تراه ينوع الأساليب ويمزجها، فإذا بدأ يحدثك عن آيات الله سبحانه وتعالى ودلائل قدرته انتقل إلى حوار يقص علينا فيه كيف جرى تذوق هذه الآيات على لسان ذوي العقول الناضجة وهم يناجون خالقهم: **﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: الآية 190-191].(النحلاوي، 2000، ص14)**.

وقد استخدم القرآن أسلوب الحوار في كثير من القضايا التي جاء من أجلها؛ لإقناع الناس بها في الأذهان والنفوس، ولذلك فإن مناظرات القرآن وجدله يراد بها إلزام للخصوم وإقناعهم وإفحامهم، وإبطال دعواهم وإظهار الحق.

1.2.2 مفهوم القصة والخصائص الإعجازية للحوار القرآني:

1.1.2.2 مفهوم القصة في القرآن الكريم:

القصة لغةً: قصصِ، قص الشعر والصَّوفَ والظُّفْرَ يَقُصُّهُ قصًّا وقصَّصهُ وقصَّاهُ، والقَصُّ فِعْلُ القاصِّ إذا قَصَّ القِصصَ، والقِصّةُ معروفةٌ، ويقال في رأسهِ قصةٌ، يعني الجملة من الكلام.**(ابن منظور، 1119، ص3650)**.

إذاً فإن المعنى اللغوي للقصة نجد أن أصل اشتقاقها يتلاقى مع أصل التسمية للقصص القرآني، فالقصة مشتقة من القصص وهو تتبع الأثر واقتفاؤه، قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾ **[القصص: الآية 11]**، ومن هذا قولهم: " قص الأثر" ، أي انظر إليه واقتفى أثاره .

يقال: قصصت أثره واقتصصته وتقصصته، وخرجت في أثر فلان قصصًا، قال عز وجل: ﴿ **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾ **[الكهف: الآية 64]**، ومنه قص عليه الرؤيا والحديث، قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ **[يوسف: الآية 5]**، فالقصص للأثر أشبه بما يعرف الآن بتصوير البصمات، أو رفع الآثار وتصويرها، ليستدل على ما وراءها من أحداث مضت، والقصة في القرآن هي تتبع أحداث ماضية واقعة، يعرض فيها ما يمكن عرضه، ومن هنا جاءت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصًا، مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ، فقد استعمل القرآن الخبر والنبأ بمعنى التحدث عن الماضي، وإن كان قد فرق بينهما في المجال الذي استعملا فيه، ومن هذه التفرقة تبين دقة ألفاظ القرآن الكريم، حبريًا على ما قام عليه نظمه من دقةٍ وإحكامٍ وإعجاز، فقد استعمل النبأ عن الأحداث البعيدة زماناً أو مكاناً في حين استعمال الخبر في الكشف عن الوقائع قريبة العهد والوقوع، أو التي لا تزال مشاهدتها قائمة للعيان" **(الخطيب، 1975، ص45).**

وقصص القرآن أصدق القصص لقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا** ﴾ **[النساء: الآية 87]**، وذلك لتمام مطابقتها للواقع، وأحسن القصص لقوله تعالى: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**﴾ **[يوسف: الآية3]**، وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى، وأنفع القصص لقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ**

لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [يوسف: الآية 111]، وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق. **(العثيمين، 2008، ص 52، 53).**

القصة اصطلاحًا:

فالقصة في مفهوم القرآن الكريم تختلف عن القصة بالمعنى الأدبي الحديث، وإذا كان الأدباء اليوم ينتزعون من الخيال أقوالاً ويقولون أنها قصة، فذلك أمر لا يعرفه العرب، ولا يجري على ألسنتهم، صح لنا أن نطلق عليها أساطير ما دامت لم تقع، ذلك أن القصة الأدبية في القديم وفي الحديث لم تقف عند الحقيقة التاريخية وحدها؛ بل كانت تعتمد على كثير أو قليل من عنصر الخيال الذي من شأنه أن يلون الأحداث بألوان غير ألوانها، وأن يبدل ويغير في صورها وأشكالها، وذلك لكي تبدو الأحداث مختلفة في وجودها عما ألف الناس أن يروها عليه. **(الخطيب، 1975، ص39)**، وهذا ما أشار إلى الخطيب، **(1975)** إلى أن القصة القرآنية فقد بنيت بناء محكماً من لبنات الحقيقة المطلقة التي لا يطوف بحماها طائف من خيال ولا يطرقها طارق منه **(ص40)**. نخلص إلى أن أهم مميزات القصة في القرآن الكريم:

- ورودها منسوبة إلى رب العزة والجلال في قوله تعالى: **﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف: الآية 3].**
- أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقص على الناس ما أوحى إليه: **﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: الآية 176].**
- القصة معلم بارز من معالم القرآن الكريم لتوضيح الحقائق وإزالة الشبهات: **﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: الآية 76].**
- القصَّ بالمفهوم العام كان من مهمات الرسل عليهم الصلاة والسلام: **﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ [الأنعام: الآية 130].**

- حياة الأنبياء هي محور القصص، وهم موضع القدوة والأسوة: **﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: الآية 90].**

إذاً فإن القرآن الكريم ساق لنا قصصاً كثيرة من آداب الحوار، وأخلاقه وأهدافه في الوصول إلى حلول القضايا مع وضوح الهدف، والحوار كان بداية من السماء فقد حاور المولى عز وجل الأمة جميعاً من رسل وأنبياء، ملائكة، وناس، وجان (كفار ، مؤمنين).

2.1.2.2 الخصائص الإعجازية للحوار القرآني:

الحديث عن جوانب الإعجاز في النصوص الحوارية يلتقي مع الحديث عن جوانب الإعجاز في الجملة القرآنية، فمنها يتشكل الموقف الحواري، كما لا ينفك عن جوانب الأعجاز في القصة القرآنية، وهذا يعني أن بعض خصائص الإعجاز تظهر في بنية الجملة الحوارية وبعضها في الأسلوب والقالب الذي عرضت فيه:

1.2.1.2.2 خصائص الإعجاز المتعلقة ببنية الجملة الحوارية:

هي في مجملها تدخل تحت الإعجاز البياني، ولا يخفى حضور ذلك في مقطع حواري مهما كان قصيراً، ومن هذه المظاهر الإعجازية:

1.1.2.1.2.2 التأكيد:

المعروف أن علم المعاني هو علم تعرف به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال **(الجرجاني، 2002، ص200)** ففي حين نرى بعض الجمل الحوارية تخلو من أدوات التأكيد، نجد بعضها الآخر يحوي أكثر من أداة من أدوات التأكيد، وأحياناً نجد بعض الجمل الحوارية نكشف بما حوته من أدوات التأكيد عن أسرار دقيقة، من ذلك ما ورد على لسان إخوة

يوسف : **﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: الآية 11-12]**، فقد قال ابن الأثير، **(1995)** " فإنما جيء باللام هنا لزيادة التوكيد في إظهار المحبة ليوسف والإشفاق عليه؛ ليبلغوا من أبيهم السماحة بإرساله معهم".**(ص 52)**.

2.1.2.1.2.2 التقديم والتأخير:

نجد في المواقف الحوارية تقديم كلمة على أخرى لأغراض بيانية وقد وقع ذلك كثيرًا في القرآن.

ما ورد على لسان سحرة فرعون من قوله تعالى: **﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ، قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: الآية115، 116]**، فقد ابتدأ السحرة موسى بالتخيير في التقديم على ما ذكره **ابن عاشور(1984)**: وإظهار لثقتهم بمقدرتهم وأنهم الغالبون، سواء ابتدأ موسى بالأعمال أم كانوا هم المبتدئين، ووجه دلالة التخيير على أن التقدم في التخيلات والشعوذة أنجح للبادئ؛ لأن بديهتها تمضي في النفوس وتستقر فيها، فتكون النفوس أشد تأثراً بها من تأثرها بما يأتي بعدها، ولعلهم مع ذلك أرادوا أن يسبروا مقدار ثقة موسى بمعرفته مما يبدو منه من استواء الأمرين عنده أو من الحرص على أن يكون هو المقدم، فإن لاستضعاف النفس تأثيرًا عظيمًا في استرهابها وإبطال حيلتها... ولذلك كان في جواب موسى إياهم بقوله (القوا) استحفاف بأمرهم إذ مكنهم من مباداة إظهار تخيلاتهم وسحرهم، لأن الله قوى نفس موسى بذلك الجواب لتكون غلبته عليهم بعد أن كانوا هم المبتدئين أوقع الحجة واقطع معذرة، وبهذا يظهر أن ليس في أمر موسى إياهم بالتقدم ما يقتضي تسويغ معارضة دعوة الحق؛ لأن القوم كانوا معروفين بالكفر بما جاء به موسى، فليس في معارضتهم إياه تجديد كفر، ولأنهم جاءوا مصممين على معارضته فليس الإذن

لهم تسويغًا، ولكنهم خيروه في التقدم أو يتقدموا فاختار أن يتقدموا لحكمة إلهية تزيد المعجزة ظهورًا، ولأن في تقديمه إياهم إبلاغاً في إقامة الحجة عليهم.**(ص 1610)**.

3.1.2.1.2.2 الفصل والوصل:

هو أحد المباحث الجليلة في البلاغة، ونوضح من هذه المظاهر الإعجازية على أحد مسائله التي تندرج تحت توارد حروف العطف:

ما جاء من قول موسى للسامري: **﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَـهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: الآية 97]**، انظر كيف جئ بـ (ثم) لتنقل لنا إحساس موسى النفسي ورغبته في التشفي والتي تبرز من خلال معاودة الفعل مرة بعد مرة، كما يشير إلى ذلك التشديد في لفظة (لتحَرِّقنَّه).**(الخضري، 1993، ص168)**.

وغير ذلك كثير من النصوص القرآنية التي تدخل في هذا الإطار.

4.1.2.1.2.2 الحذف:

وردت جمل حوارية كثيرة وفيها ما فيها من الحذف الذي ظهر تارة في الكلمة وتارة في الجملة، فمن وظائف الحذف مراعاة حال النفس في محنتها وشدتها، إذ النفس مجبولة على اختصار الكلام والحديث عندما تصاب بكرب، إذ من طبعها أنها تعاف طول الكلام في هذه اللحظات، ولا تقوى على بسط الكلام، فكأنّ السياق القرآني في هذه الحالة يحذف من الكلام ما ياعي حال النفس، ومن ذلك: الحذف في المقطع الآتي: **﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: الآية 84]**، إذ أصل الكلام: تولى عنهم وانصرف بعيدًا وراح يبكي ويشكو إلى ربه، فالحذف يصور لنا حال يعقوب حيث تفجّعت نفسه على يوسف فحذف أكثر من جملة، وحينما تكون النفس في حالة استئناس يبسط لها الكلام.

(السامرئي، 1988، ص151). وهناك أمور كثيرة تحمل جوانب في الإعجاز من خلال الجملة القرآنية.

2.2.1.2.2 خصائص إعجازية متعلقة بموضوعات الحوار:

الإعجاز القرآني إعجاز ذاتي لغوي يتعلق بجميع أجزاء القرآن، بالكلمة والجملة، والآية والسورة، إنه الإعجاز الذي أعجز العربي الجاهلي، وجعله يسجد لبلاغة القرآن، وما عداه من أنواع الإعجاز فإنما توجد في بعض أجزاء القرآن. **(الدليمي، 2013، ص15)**.

1.2.2.1.2.2 الشمولية:

المواقف الحوارية التي يعرضها القرآن شاملة، يدل على ذلك حضور الحوار في التعبير القرآني بشكل كبير في نصوصه، فهي تشكل أكثر من الثلث، كما أن كثرة ورود اللفظ الدال على الحوار وهو لفظ (القول) وما اشتق منه يؤكد هذا الحضور، فقد عمدت إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لأنظر عدد ورود اللفظ فوجدته ورد أكثر من (1720) مرة، مما يعني كثرة المواقف الحوارية التي حدثنا عنها القرآن الكريم.**(عبدالباقي، 2001، ص 662-677)**. كما أن وجود نماذج لأشكال الحوار ومستوياته المعروفة جميعها في زماننا دليل واضح على الشمول، ففيه الحوار مع الملائكة، ومع الأنبياء، ومع اتباع الأنبياء ومع مخالفيهم، ومع إبليس، والقرآن يعلمنا أن الحوار يدخل في كل شأن من شؤون حياتنا، ففيه نماذج للحوار الأسري، ونماذج للحوار بين أبناء المجتمع، ونماذج للحوار بين أفراد المجتمع وقيادتهم، ونماذج لحوار الأمة المسلمة مع غيرها من الأمم، وفيه قبل هذا كله حوار الإنسان مع نفسه، وفيه نماذج متنوعة ومناسبة لكل نمط أسري يمكن أن يوجد، فتارة فيكون الزوج مؤمنًا في حين الزوجة كافرة كما في قصة نوح ولوط – عليهما السلام – وتارة تكون الزوجة مؤمنة في حين زوجها كافرًا كما هو الحال مع امرأة فرعون، وأحيانًا يكون الابن مؤمنًا وأبوه كافرًا كما هو شأن إبراهيم مع أبيه، أو

يكون الأب مؤمنًا وابنه كافرًا كما هو شأن نوح عليه السلام، مع ابنه في سورة هود، وتارة تكون الأسرة كلها مؤمنة مع اختلاف في نماذج الأسرة، أحيانًا ذكور ولا إناث كما في قصة يوسف، وأحيانًا إناث ولا ذكور كما في قصة ابنتي العبد الصالح في مدين، وأحيانًا يدخل في الحوار (ابن) كما في قصة الذبيح إسماعيل، وأحيانًا (بنت) كما في قصة أخت موسى ... وهكذا، ففي كل مشهد من المشاهد المتقدم ذكرها نجد أن الحوار هو الوسيلة التي كانت تستخدم للتفاهم بين أفراد الأسرة، فإبراهيم يحاور ابنه: **﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات: الآية 102]**، بهذا الحوار الهادئ فالابن له حق المشاركة في الحوار، وإبراهيم يحاور والده بالأسلوب الهادئ **﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: الآية 42]**، لكن والده هو الذي ينقل ساحة الحوار إلى الطريق المسدود:**﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: الآية 46]**، ومع ذلك نجد إبراهيم عليه السلام يحافظ على هدوءه الدعوي: **﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: الآية 47]**، والبنت كذلك لها حق الحوار في البيت، وينبغي أن يسمع لرأيها وهي تبديه بكل صراحة، **﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: الآية 26]**، فكل فرد من أفراد الأسرة له حق الحوار. **(الجيوسي، 2006، ص 8،9)**.

ويدل كل ذلك على شمولية الحوار كون نصوص القرآن تبقي ساحة الحوار مفتوحة وتؤكد عليه في جميع الظروف والأحوال، فالحوار هو الوسيلة التي تعبر عن القيم، وانعدامه يعني غياب التفاهم بين الطرفين، ويؤكد اهتمام القرآن بالحوار بتنوع النماذج الحوارية التي عرضها.

2.2.2.1.2.2 الواقعية:

لو تأملنا في حوارات القرآن التي يقصها الله علينا نجد أن ثبات شخصية المتحاورين يؤكد واقعية الشخصية، بحيث يلمس القارئ أن الشخصية تتصرف باختيارها ولا أحد يلقنها الألفاظ التي تنطق بها.(**الخطيب، 1975، ص130**)، فمثلاً ثبات شخصية يعقوب يظهر من خلال قوله: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ عين العبارة التي قالها حين فقد يوسف يرددها عند فقد أخيه، وواقعية الحوار تظهر –أيضًا– من كون القرآن يحدد –أحيانًا– مسرحي الزمان والمكان اللذين صاحبا الموقف الحواري، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ **[القصص: الآية46]. (الجيوسي، 2006، ص9).**

3.2.2.1.2.2 الصدق ودقة النقل:

ينقل القرآن لنا ما دار من حوار بين أصحاب الدعوة وخصومها بكل موضوعية ونزاهة أو انحياز إلى صف الدعاة دون خصومهم، ويدل ذلك على أمور عدة:

1– أن القرآن الكريم يذكر الرأي الآخر وينقله لنا كما هو رغم فساده، ومنه ما ورد على لسان فرعون: ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾ **[غافر: الآية 29].**

2– يبرز على الرأي الأخر جمال لغته وبيانه ويعطيه الفرصة الكافية للحضور التاريخي، والحضور الجمالي في الوقت ذاته، ومن ذلك ما ذكره **ابن عاشور(1984)**، عند تفسيره لما ورد على لسان الملأ من قوم صالح: ﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ**

آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف: الآية 75 ،76].

حيث قال: "ومراجعة الذين استكبروا بقولهم **(إنا بالذي آمنتم به كافرون)** تدل على تصلبهم في كفرهم وثباتهم فيه، إذ صيغ كلامهم بالجملة الاسمية المؤكدة والموصول في قولهم **(بالذي أمنتم به)** هو ما أرسل به صالح، وهذا كلام جامع لرد ما جمعه كلام المستضعفين حين **(قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون)** فهو من بلاغة القرآن في حكاية كلامهم وليس من بلاغة كلامهم. **(ص1577)**.

3- في عرض القرآن لرأي الخصم ما يشير إلى خلود هذا الكلام فقد تكفل الله بحفظ القرآن، وفيه الكثير من الكلام الذي ورد على ألسنة الخصوم، كما ورد على لسان فرعون: **﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: الآية 38]**، وبهذا نجد أنه يحفظ مواقفهم الحوارية، وفي هذا ضمان لاستمرارية الحوار، مما يعني أن القرآن الكريم يسير في خطوات تضمن بقاء الحوار، فهو يضع أسس الحوار، وأول مراحل تأسيس الحوار: أن يستحضر الرأي الآخر، ومن ثم الإبقاء على ضمان الحوار واستمراريته، فالخصم دائمًا هو الذي يلجأ إلى إغلاق باب الحوار.

4- أنّ القرآن ينتقل في الحوار من التركيز على الأشخاص إلى صفة العموم، فمثلاً حادثة الظاهر الواردة في مطلع سورة المجادلة: **﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ [المجادلة: الآية 1]**، يأتي الخطاب بصيغة العموم والجمع والتنكير:**﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ [المجادلة: الآية2]**، حتى في حديثه عن صاحبة القصة عبر بالاسم

الموصول: (التي)، فالتعبير بالاسم الموصول علامة واضحة على ضمان العمومية في الحوار، فلا تكاد تخلو بضع آيات منه، والعربية فيها ما يقارب التسعة عشر اسمًا موصولاً.

خلاصة الأمر أن "التعبير بالاسم الموصول هو الضمان الذي يستخدمه القرآن للإبقاء على العمومية في الحوار، وإبعاد ساحة الحوار عن الشخصية، وإبقائه خارجًا عن إطار الزمان والمكان، ثم إنه لو تأملنا في القصص الذي أورده القرآن على كثرته، فإننا لا نجد ذكرًا للمكان ولا تحديدًا للزمان الذي تجري فيه الأحداث إلا في القليل النادر، وهذا يؤكد موقف القرآن الذي يريد أن ينتقل بالحوار إلى جانب العموميات.(**الجيوسي، 2006، ص 10**).

حتى النداءات التي نجدها في الخطاب القرآني كانت في أغلبها نداءات بوظائف الأشخاص لا بأسمائهم، حتى صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم يذكر اسمه إلا في أربعة مواضع، وهي:﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ** ﴾ **[آل عمران: الآية 144]**، و﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ** ﴾ **[الأحزاب: الآية 40]**، و﴿ **وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** ﴾ **[محمد: الآية 2]**، و﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ**﴾ **[الفتح: الآية 29]**، أما بقية المواضع فقد كان النداء إما بوظيفة الرسالة: (يا أيها الرسول)، أو بوظيفة النبوة: (يأيها النبي)، ولم يذكر اسم أحد من الصحابة في القرآن إلا زيد بن حارثه، ﴿**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ**﴾ **[الأحزاب: الآية 37]**، على الرغم من كثرة أحداث السيرة التي قصها علينا القرآن، وهذا منسجم مع منهجية القرآن، فالسمة الغالبة على نصوصه التعبير العموم، حتى في الآيات التي لها أسباب نزول وتحدثنا عن أشخاص بأعينهم وكيف واجهوا الرسالة، لم نجد الحديث الفردي فالصيغة الجماعية هي طريقة التعبير، ولعل القاعدة التي ذكرها أسلافنا في هذا الخصوص والتي مفادها:(العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)(**السيوطي، 2008، ص88**)، تجسد هذا المفهوم، كما لم نجد في نصوص القرآن ما يصف خصوم الدعوة بأوصاف شخصية

ذميمة، فالنصوص تميل إلى عموم الخطاب، كما في قوله تعالى:**﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: الآية 18].**

3.2.1.2.2 الخصائص الإعجازية المتعلقة بأسلوب الحوار:

لو تأملنا في الخطاب القرآني الذي ينقل المواقف الحوارية سنخلص إلى القول بتنوع الأسلوب تبعا لاختلاف أحوال المخاطبين، وهذا هو عين البلاغة، وهو امتداد للإعجاز البياني، وقد قمت باستقراء المواقف الحوارية التي عرض لها القرآن فوصلت إلى الآتي:

– يغلب على الأسلوب القرآني أسلوب التصوير، وهو أسلوب منسجم مع المشاهد الحوارية.

– تنوع الأساليب التي قدمها القرآن الكريم في عرض مادة الحوار والكشف عن فلسفة الحوار ما بين مكي ومدني، ولا عجب في علماء تحدثوا عن وجود اختلاف بين الآيات المكية والمدنية من حيث الأسلوب.**(السيوطي، 2008، ص69)**، فحين نتأمل نجد أن النصوص التي نزلت في المراحل الأولى، تكاد تخلو من الحوار، وهذا متناسب مع مرحلة الدعوة السرية فالحوار محدود بحكم الدعوة السرية، ثم بانتقال الدعوة إلى المرحلة الهجرية لمسنا حضور الحوار لكن بشكل تدريجي، وهذا نلمسه من خلال النصوص الأولى، وقد تتبعت القصص الوارد في الآيات بوصفه يحوي مواقف حوارية، فوجدت أن أغلب القصص النازل في أوائل الفترة المكية كان لأقوام سابقة لا حضور فيه للحوار، من ذلك قوله تعالى:**﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: الآية 3-7]**، وهكذا بدأ بالتدرج حتى كانت أغلب المواقف الحوارية التي قصها الله علينا في الفترة المكية، ولعل هذا الذي يفسر حضور القصص القرآني في الآيات المكية، وقد قام الجيوسي،**(2006)** باستقراء مادة القول وما اشتق منها

فوجدت أن أغلب ورودها كان في الآيات المكية، وكانت تحرص على ساحة الحوار، وفقًا للمرحلة التي يعيشها المسلمون آنذاك، في حين نجد الآيات المدنية يقل فيها هذا الأسلوب التلقيني والحواري من جهة أخرى، وإن كان لهذا من تفسير فهو مؤشر على وجود درجة من التلاحم والتفاهم، وانصرف عن المماحكات الكلامية إلى السلوك العملي بين صفوف المؤمنين، وهذا ما تفسره كثرة التشريعات والأحكام التي نلمسها في الآيات المدنية بخلاف الآيات المكية في الغالب، هذا على المستوى الداخلي أما على المستوى الخارجي، أعني علاقة المسلمين بغيرهم فما نلمسه من النصوص أن ساحة الحوار مفتوحة، والدعوة متاحة أكثر إلى الحوار والأسلوب الهادئ يؤكد هذا نصوص عدة، منها قوله تعالى: **﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: الآية 64]**، والذي تغير ليس موقف القرآن من الحوار، وإنما طريقة الرد على الحوار والتدرج فيها، فحينما يغلق خصوم لدعوة باب الحوار والتفاهم أمام الدين الجديد نجده ينتقل بهم إلى ساحة القتال، لكن حتى هذه النصوص نجدها مشحونة جدًا بالحوار، فالاختلاف كان في ردود فعل أهل الإيمان على مواقف الخصوم، ففي الوقت الذي كانت تقتصر فيه ردود الفعل في الفترة المكية على الصبر وتحمل الأذى، تنتقل إلى ساحة القتال في الفترة المدنية وهذا منسجم مع مراحل الدعوة التي مرّ بها المسلمون. ومما تقدم يتبين لنا أنّ:

– القرآن الكريم يجعل الحوار سبيلاً لكل قضاياه، كما أنه السبيل لبيان الخلافات التي تظهر على ألسنة مخالفة، وليس في القرآن وسيلة التفاهم من الخصوم غير الحوار، أما القوة فإن التهديد بها لا يكون إلا بعد الفشل مع المتحاورين وإصرارهم على الباطل مع سطوع الحق.

– للحوار دوره المهم في قصص القرآن، وهو الذي يبعث الحياة والحركة على الأحداث التي يقصها علينا.

– الحوار صورة صادقة للكشف عن مقدار وحجم الصراع الذي تم بين الأطراف المتخاصمة.

– تنوع أشكال الحوار وألوانه ناشئ عن اختلاف مقتضى الحال، ففي حسن نراه حوارًا مبسوطًا مفصلاً مطولاً، نجده موجزا مختصرًا، وفيما بين هذه الحالتين نماذج مختلفة في طريقة العرض، وكذا الأمر فيما يخص لهجة الحوار ما بين شدة ولين، كل ذلك بحكمة مقتضى الحال.

– الحوار في القرآن الكريم يركز على العناصر البارزة ويضفي عليها الحياة، فتارة تكون الجملة الحوارية مركزة مختصرة تحمل موقفًا قصصيًا متكاملا، وأحيانًا تأتي الجملة الواحدة مبسوطة في غير آية، وهي مع ذلك تعرض جزءًا من القصة، وكما تقدم فإن عرض القرآن من إيراد الموقف المذكور هو الذي يحكم المشهد، ويمكن حصر الأمور التي تتحكم في المشهد الحواري في الآتي: (موضوع السورة، طبيعة الموقف، طبيعة المخاطبين، المرحلة التي نزلت فيها الآيات، الغرض من عرض المشهد، شخصية المحاور، حيث يمكن أن نتلمس من خلال مفردات كل محاور ما يمكن أن نحكم على صاحبه من خلال اختياره للألفاظ). (**الجيوسي، 2005، ص11–12**).

ينتج عن ذلك اختيار الألفاظ، اقتطاع المشهد، مدة العرض، طبيعة الأسلوب (شدة ولينا)، والتنوع هذه الخصائص الإعجازية فلا تعارض بينها، بل يكمل بعضها بعضًا ويشبه بعضها بعضًا في بلاغتها، وروعتها، ومقاصدها، وأهدافها، وما تضمنته من معانٍ وفوائد.

كما أن هذه الخصائص منسجمة مع مقاصد السورة وأهدافها ومحورها وسياقها، كما أنّ هذه الخصائص الإعجازية للحوارات واقعية حقيقية، هادفة بناءة، خالدة متجددة، تخاطب العقل وتثير الوجدان، وهذه الخصائص واضحة جلية مع ما اشتملت عليه من دقائق المعاني، ولطائف المعارف، وروائع الأساليب البيانية.

0.3.2 توطئة:

اقتضت حكمة الله تعالى ورحمته بعباده، أن يختار بمحض فضله وكرمه من يصطفيهم من خلقه، ممن ميزهم بخصائص ليشاركهم فيها غيرهم، رسلاً في كل أمة، ليبينوا للناس طرق الخير وسبل السعادة في الدارين، فيدعونهم إلى عبادة الله وحده، وينهونهم عن عبادة غيره، ويأمرونهم بمكارم الأخلاق، وقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز بقوله عز وجل:**﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: الآية 25]**، وأمثلة الحوار كثيرة جداً في كتاب الله العزيز، وكلها تدل على أهمية الحوار بين الله والملائكة وبين الله وإبليس وبين الله وآدم وسائر الأنبياء، كما نجد حوارات الرسل مع أقوامهم، ومع الطغاة من عصرهم، وحوار أهل الجنة مع أهل النار وبالعكس، وقد استخدم الرسل عليهم السلام – أسلوب الحوار في دعوتهم لأقوامهم، لما لهذا الأسلوب من نتائج طيبة وآثار إيجابية في الدعوة إلى الله تعالى، وهذا الأسلوب الحواري هو الذي دعا إليه ربنا عموم البشرية، الحاملين لمنهاج الهدى والسداد، وبشكل خاص لرسولنا خاتم الناطقين بالوحي والرشاد، قال تعالى: **﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: الآية 125].**

1.3.2 أدب الحوار في ضوء حوارات الأنبياء ومنهجهم:

1.1.3.2 التعريف بآداب الحوار:

هي: "مجموعة المهارات المتكاملة التي يتطلبها أداء المحاور للأنشطة التي يتضمنها الحوار بكفاءة، وهذه الأنشطة منها ما هو في مرحلة تنفيذ الحوار" فهي إذاً السمات والرسائل التي تقود المحاور إلى حوار مثمر عن كل فضيلة، وتبعده عن كل رذيلة أو خطأ. **(المعبدي، د.ت،**

ص 53) ، وقد حرص القرآن الكريم على توظيف آداب الحوار كل الحرص، وجعلها عنصراً مهماً ومكملاً لاستخدام العقل والحجج التي تبهت كل جاهل وظالم لنفسه باتباعه سبل الغي والضلالة، ومجادلة الملحدين والمنكرين بالتي هي أحسن، قال تعالى: **﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: الآية 46].**

قد يرد في الذهن تساؤل عن الطريقة التي ينجح بها الحوار، والآلية التي ينبغي أن تصاحب الحوار حتى يكون حوارًا هادفًا، ويصل إلى نتائجه، ومن الوسائل التي ينبغي اتخاذها من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة من الحوار فيمكن إجمالها في الآتي:

1.1.1.3.2 التزام القول الحسن، وتجنب التحدي والإفحام:

إن من أهم ما يتوجه إليه المحاور في الحوار، التزام الحسن في القول والمجادلة، ففي قوله تعالى: **﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: الآية 53]**، وقوله أيضاً: **﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: الآية 125]**، فحق العاقل للبيب طالب الحق، أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والهزء والسخرية، وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز، ويلحق بهذا الأصل: تجنب والابتعاد عن أسلوب التعسف والتحدي في الحديث، وألّا يعتمد إيقاع الخصم في الإحراج، ولو كانت الحجة بينه والدليل دامغاً، فإن كسب القلوب مقدم على كسب المواقف، ولأنه قد تُفحم الخصم ولكنك لا تقنعه، وقد تسكنه بحجة ولكنك لا تكسب تسليمه وإذعانه، وأسلوب التحدي يمنع التسليم ، ولو وُجدت القناعة العقلية، وأن رفع الصوت لا يقوي الحجة ولا يجلب دليلاً ويقيم برهاناً؛ بل إن صاحب الصوت العالي لم يَعْلُ بصوته- في الغالب- إلا لضعف حجته، وهدوء الصوت عنوان العقل والاتزان، والثقة الواثقة، ولكن هناك بعض الحالات الاستثنائية التي يصرح فيها اللجوء إلى الإقحام وإسكات الطرف الآخر، وذلك فيما إذا استطال

وتجاوز الحد، وطغى وظلم وعادى الحق وكابر مكابرة بينة، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ﴾ **[العنكبوت: الآية 46]. (ابن حميد، د.ت، ص 13،12)**، وذلك لأن في حالات الظلم والتجاوز، قد يسمح بالهجوم الحاد المركز على الخصم وإحراجه، وتسفيه رأيه، لأنه يمثل الباطل وحَسَنٌ أن يرى الناس الباطل مهزوماً مدحوراً.

2.1.1.3.2 الالتزام بوقت محدد في الكلام:

ينبغي أن يستقر في ذهن المحاور ألا يستأثر بالكلام، ويستطيل في الحديث، ويسترسل بما يخرج به عن حدود اللباقة والأدب والذوق الرفيع.

3.1.1.3.2 حسن الاستماع وأدب الإنصات وتجنب المقاطعة:

فإنه يطلب حُسن الاستماع، اللباقة في الإصغاء، وعدم قطع حديث المحاور، وإنّ من الخطأ أن تحصر همَّك في التفكير فيما ستقوله، ولا تُلقي بالاً لمُحدثك ومُحاورك، وقد قال الحسن بن علي لابنه رضي الله عنهم أجمعين: (يا بني إذا جالست العلماء، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلَّم حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ولا تقطع على أحد حديثاً– وإن طال– حتى يُمسك)، **(ابن حميد، د. ت، ص 15،14)**.

4.1.1.3.2 تقدير الخصم واحترامه:

إنّ تبادل الاحترام يقود إلى قبول الحق والبعد عن الهوى، والانتصار للنفس، أما انتقاص الأشخاص وتجهيلهم فأمر معيب.

5.1.1.3.2 حصر المناظرات في مكان محدود:

يذكر أهل العلم أن المُحاورات والجدل ينبغي أن يكون في خلوات محدودة الحضور، قالوا: وذلك أجمع للفكر والفهم، وأقرب لصفاء الذهن، وأسلم لحسن القصد، وإن في حضور

الجمع الغفير ما يحرك دواعي الرياء، والحرص على الغلبة بالحق أو الباطل، وذلك كما في قوله تعالى: **﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ [سبأ: الآية 46].**

6.1.1.3.2 الإخلاص:

هذه الخصلة من الأدب متممّة لما ذكر من أصل في طلب الحق، فعلى المحاور أن يوطّن نفسه، ويُروّضها على الإخلاص لله في كل ما يأتي وما يدور في ميدان الحوار وحلبته، ومن أجل المظاهر في ذلك: أن يدفع عن نفسه حب الظهور والتميُّز على الأقران، وإظهار البراعة وعمق الثقافة، والتعالي على النظراء والأنداد إن قصْدَ انتزاع الإعجاب والثناء واستجلاب المديح، مُفسد للأمر صارف عن الغاية. **(ابن حميد، د.ت، ص 16،17)**.

كل ما سبق من آداب للحوار من وضوح ألفاظ وتجنب المبهمات وغيرها، نجدها واضحة في حوار الأنبياء مع أقوامهم، بل كل هذه السمات واضحة وبارزة في حواراتهم جميعاً، والقرآن في عنايته بالحوار لم يقصره على كونه وسيلة للتصدي للمخالفين، بل هو عنده أسلوب، كذلك للتربية والتهذيب وغرس القيم من خلال القصص المتعدد والحوارات التي تضمنها ذلك القصص، ولا تتعجب من هذه العناية القرآنية بالحوار، فإنه الطريق الأمثل للإقناع العقلي الذي هو أساس الإيمان بأي دين أو مذهب. **(حنفي، 1995، ص26)**، غير أن هذا الحوار لن يؤتي ثمرة ما لم يلتزم فيه المحاورون بآدابه.

2.1.3.2 منهج الأنبياء في الحوار:

المنهج لغةً:

نهج: طريق: وطريق نهج بَين واضِحٌ، والمنهاجُ: كالمنهج . وفي التَّنزيل: " لِكُلٍّ جَعلْنا مِنْكُمْ شِرْعةً ومِنْهاجاً"، **(ابن منظور، 1119، ص 4554)**.

المنهج اصطلاحاً:

يقول الدكتور جميل صَليبا**(1982)**، " المنهج أو المنهاج هو الطريق الواضح وجميع الكتب العربية التي سميت بهذا الاسم تشير إلى أن معنى المنهج المنهاج، عند مؤلفيها هو الطريق الواضح، والسلوك البيّن، والسبيل المستقيم"، **(ص 435)**، إذاً المنهج هو سبيل تقصي الحقائق العلمية وإذاعتها بين الناس، أو هو تلك القواعد والآليات التي بواسطتها يصل الباحث إلى هدفه وغايته.

كما أنه تعددت الأساليب المنهجية في حوارات الأنبياء وتنوعت وتركز في هذا المبحث على الأساليب المنهجية المشتركة بينهم، لأنها اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يبعث إلى الناس أنبياء ورسلاً ينذرونهم ويبشرونهم ويدعونهم إلى عبادة الله الواحد القهار، قال تعالى: **﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: الآية 24].**

1.2.1.3.2 الدعوة إلى التوحيد :

التوحيد من أهم القضايا وأبرزها؛ بل هو أساس دعوة الأنبياء، وهو الغاية التي سعى إليها أنبياء الله عليهم السلام، وبعثوا من أجلها ، قال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: الآية 36].**

ويتضح من ذلك أي أن يكون الحوار مبتغاه وجه الله سبحانه وتعالى وإظهار الحق وبريئاً من التعصب **(الحموي، 2012، ص 60)**.

2.2.1.3.2 التدرج في الحوار:

يعد التدرج من الأمور المهمة جداً في كثير من أمور الحياة، وسبب رئيسي لقبول الناس أي توجيهات أو أوامر لم يعتادوا عليها، ومن ذلك تحريم الخمر فقد مرّ بعدة مراحل إلى أن وصل الأمر إلى تحريمه، قال تعالى: **﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ**

لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: الآية 219]، ثم جاء في قوله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: الآية 43]**، ثم جاء الأمر بالتحريم النهائي: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: الآية 90 ،91]**، وكذلك الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– يعتمدون التدرج منهجاً في مخاطبتهم ومناقشتهم وحواراتهم مع أقوامهم حتى يخرجوهم من الظلمات والكفر والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد.**(الحموي، 2012، ص62)**.

من الأمثلة على ذلك حوار نوح – عليه السلام– مع قومه، وذلك في قوله تعالى: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: الآية 59]**، فنوح – عليه السلام – بدأ بدعوتهم إلى توحيد الله تعالى وعدم الشرك به متلطفاً في خطابه، ومبيناً لهم أنه يخاف عليهم، ثم انتقل إلى لفت أنظارهم إلى الخطأ الذي هم فيه من عبادة غير الله، وأخذ يعدد نعم الله وآلاءه عليهم، قال تعالى: **﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ، وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ [نوح: الآيات 13–20]**، ثم بعد أن علم أنه لن يؤمن أحد من قومه إلا من قد آمن، دعا ربه أن يهلك الكافرين فلا خير فيهم، قال تعالى: **﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِن**

تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح: الآية 26 ،27]، ونرى هذا الأسلوب – للتدرج– حاضر بقوة عند باقي الأنبياء في دعواتهم.**(الحموي،2012، ص64)**.

3.2.1.3.2 البدء بالقضايا الكبرى:

يعتمد الحوار محلٍ من أوجه الحلول للإقناع بقضية، وكوجه للتقريب بين وجهات النظر في أي قضية؛ ولذا ينبغي أن يبدأ في الحوار بالقضايا الكبرى، وكان الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام، في حواراتهم مع أقوامهم، يبدأ بالقضايا الكلية الكبرى كالتوحيد وعبادة الله وحده لخطورتها وأهميتها، ثم يتدرجون معهم في الإقناع ببقية القضايا والمخالفات والتشريعات.

ونجد ذلك واضحًا كل الوضوح مع أنبياء الله الذين ورد ذكر حواراتهم لأقوامهم في سورة الأعراف نجدهم يبدأوا بقضية كلية هي كبرى القضايا وهي عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: **﴿ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود: الآية 84].**

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: الآية 59].

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: الآية65].

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: الآية 73].

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: الآية 85].

كل هذه الحوارات التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم في السورة المذكورة تناولت عدة قضايا عبادية وتشريعية وسلوكية، لكنها تبدأ بالقضية المهمة والخطيرة، وهي مسألة: عبادة الله وحده؛ لأنه الإله

الحق المستحق للعبادة، ولخطورتها اتفق الأنبياء –كلهم– على الدعوة إليها، بل وجعلت في مقدمات القضايا، إنها القضية الأولى التي بعث لأجلها الأنبياء.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: الآية 36].

فموضوع توحيد الإلوهية، وإفراد الله بالعبادة هو الموضوع الأول والأكبر، ولذا كان الأنبياء يبدأون به في دعوتهم لقومهم، وفي حوارهم معهم، وإذ تم الاتفاق عليه فما بعده من مستلزماته، فالأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، هي الكلمة التي لا تتبدل، وهي قاعدة هذه العقيدة التي لا توجد إلا بها، وهي عماد الحياة الإنسانية الذي لا تقوم على غيره، وهي كفيلة بتحرير البشر من العبودية للهدى، والعبودية لأمثالهم من العبيد والاستعلاء على الشهوات كلها على الوعد والوعيد، كما يعد هذا المبدأ مهم جدًا في الحوار؛ لأن الخلاف في الجزئيات أمر سهل، والصعب حصر تلك الجزئيات في الحوار والاتفاق عليها.**(الحمــوي، 2012، ص66،67).**

4.2.1.3.2 الاعتماد على الأدلة:

الاعتماد على الدليل منهج إسلامي أصيل في الإثبات والنفي للقضايا والأفكار، كقوله تعالى: **﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: الآية 111]**، هذه الآية ركيزة أساسية من ركائز إثبات القضايا والحقوق، وقاعدة رئيسية من قواعد المحاجّة عند الحوار، وقد جاءت هذه الآية ردًا على ما ادعى عليه اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان من أتباعهم؛ فذكر الله سبحانه وتعالى أنه مد أمانيهم، ثم طالبهم بالدليل والبرهان المثبت لهذا الادعاء، **﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [البقرة: الآية 111]**، ولقد كان

أنبياء الله يعنون عناية خاصة في حواراتهم مع أقوامهم باعتماد الدليل؛ لأنهم جاءوا بالحق، والحق أدلته الدالة عليه، وقد تنوعت هذه الأدلة حسب المخاطب والأحوال على عدة أضرب:

1.4.2.1.3.2 أدلة نقلية:

ومن أمثلة ذلك – والأمثلة كثيرة–:

قضية الشرك في توحيد الإلوهية عند مشركي العرب، والتي شغلت جزءًا كبيرًا من دعوة رسولنا محمد –صلى الله عليه وسلم– كان –صلى الله عليه وسلم– في حوار مع قومه لنقض أمر إشراكهم لألهتهم في العبادة يحاجّهم بعجز آلهتهم عن خلق شيء، ويطالبهم بدليل نقلي على ما يدعونه فيقول:**﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: الآية 4]**، ويقول في آية أخرى:**﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: الآية 24]. (الحموي، 2012، ص 70).**

2.4.2.1.3.2 أدلة عقلية مبنية على الحس والمشاهدة في الواقع:

لذا لما عجزوا عن الإتيان بالدليل على إلوهية معبوداتهم، أقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دليله القاطع على بطلان ما ادَّعوه، وهي أدلة حسية من الواقع تثبت عجز آلهتهم، وهذا هو النوع الثاني من الأدلة.

كقوله تعالى: .**﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ، وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ، إِنَّ**

الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف: الآية 191، 195].

ويقول الله تعالى في آية أخرى: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: الآية 73]**، وتعد هذه الأدلة في حواره –صلى الله عليه وسلم– مع قومه تثبت لهم أن الإله إله واحد، لا يشاركه أحد في ملكه، ولا يقدر أحد غيره – سبحانه– أن يحيى أو يميت، لا يقدرون على خلق مخلوق ضعيف كالذباب!! أدلة تثبت عجز آلهتهم التي يدعونها دون الله على نفع نفسها، أو دفع ضَرّ عنها، وكذلك سائر أنبيا الله في حواراتهم لإثبات نبوتهم، وأنهم رسل الله إليهم يعتمدون على دلائل وبراهين تثبت ذلك. **(الحموي، 2012، ص 70، 71)**.

3.4.2.1.3.2 أدلة حسية مشاهدة:

يتضح ذلك في حوار ثمود – عليه السلام– مع قومه لدعوتهم إلى عبادة الله تعالى وحده، يذكر لهم دليلاً حسيًا يرونه أمامهم، لا يمكن أن يأتي به بشر إلا بتأييد من الله، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: **﴿ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾ [الأعراف: الآية 73].**

قال الطاهر بن عاشور **(1984)**:"فجملة (قد جاءتكم بينة من ربكم) تعليل لجملة (اعبدوا الله)، أي اعبدوه وحده لأنه جعل لكم آية على تصديقي فيما بلغتْ لكم، وعلى انفراده بالتصرف في المخلوقات". **(ص217)**.

وكذلك ما جاء في حوار موسى – عليه السلام– مع فرعون، احتج عليه بأن يأتيه بدليل مشاهد حسي فقال: **﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: الآية 30]**، فطالبه فرعون بهذا الدليل: **﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء: الآية 31]**، عند ذلك ألقى موسى دليله الحسي المعجز: **﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ ﴾ [الشعراء: الآية 32، 33]. (الحموي، 2012، ص 72)**.

4.4.2.1.3.2 المزاوجة بين أسلوبي الترغيب والترهيب:

أسلوبا الترغيب والترهيب من أهم الأساليب للحث على أمر وللتحذير منه، وقد اعتمد الأنبياء في دعوتهم إلى الله على هذين الأسلوبين كثيرًا، فكانوا يرغّبون أقوامهم فيما أعده الله للمؤمنين من نعيم في الآخرة وسعادة في الدنيا، ويرهبونهم من سخط الله وما أعده الله للكافرين والمعرضين عن هدى الله من عذاب ووعيد في الأخرى، وفي حوارهم مع أقوامهم استخدموا هذين الأسلوبين، من ذلك حوار سيدنا نوح – عليه السلام– مع قومه وترغيبه لهم برحمة الله، وترهيبه لهم بأنه نذير لهم قال: **﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: الآية 63]**.

وسيدنا نوح – عليه السلام– استخدم في حواره لإقناع قومه بدعوته أسلوب الترهيب بقوله (لينذركم) فهو تخويف من عذاب الله وعقابه الذي أعدّه الله، بأن جزاء المطيعين لله ورسوله سيرحمهم الله عز وجل.

ولاشك أن هذه المزاوجة في الحوار بين أسلوبي الترغيب والترهيب له أثره في الإقناع بفكرة أو بمبدأ ببيان حال المستجيب لها والمعرض عنها؛ لأن النفس البشرية نزعة فطرية، فهي ترغب فيما تحب وتخاف وترهب مما ذكره.**(لحمودي، 2012، ص 68، 69)**.

5.4.2.1.3.2 استخدام الجانب الوجداني:

إنّ الجانب الوجداني يدخل في الحديث عندما يغلب على الحوار المنازعة والمغالبة، إذ كل طرف يسعى لإثبات القضية التي يدعو لها، ويغالب خصمه أو محاورته لإقناعه بها؛ ولذا قد ينشأ جو من الجفاف يسود أجواء الحوار، وكلما كان المحاور أكثر قدرة على التخفيف من هذا الجو المشحون بالمناقشات والأدلة والحجج بحيث يغزو محاوره بجوانب وجدانية يستطيع بها أن ينفد إلى قلبه فإنه قد ينجح في إقناعه، بحيث إنه يسير في خطّين متوازيين للإقناع والتأثير؛ العقل بالحجج والبراهين، والقلب بالجانب الوجداني، ولقد كان الأنبياء –عليهم السلام– وهم ينطلقون من منطلق الدعوة إلى الخير، والدلالة على الهدى لأقوامهم، وحب النصح لهم، والإشفاق عليهم من عاقبة الإعراض عن دينه، كانوا يهتمون بالجانب الوجداني في حواراتهم لأقوامهم بحيث يبيّنون لهم حرصهم على إنقاذهم وحبّهم له.

ونجد ذلك واضحًا في حوار إبراهيم –عليه السلام– مع أبيه من مدخل عاطفي وجداني يبين فيه حبه لأبيه، وحرصه عليه؛ فصدّر حواره بتلك الكلمة الحانية (يا أبت)، بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلّمه إياه، وهو يتحبَّب إليه بهذه الكلمة (يا أبت) ليلج منها إلى قلب أبيه، علَّه أنّ يستجيب له، وجاء ذلك في قوله تعالى: **﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [مريم: الآية 42].**

هذه هي اللّمسة الأولى التي يبدأ إبراهيم دعوته لأبيه، ثم يتبعها بأنه لا يقول هذا من نفسه، فهو وإن كان أصغر منه سنًا وأقل تجربة إلا أن الله منَ عليه بعلم.

وهو في هذا يبين له سبب اتباعه للهدى الذي جاء به، وأنه سببه هذا العلم الذي جاءه، فهم إنما يتبع هذا المصدر، وليس يتبع إبراهيم وذلك كما جاء في قوله تعالى: **﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ**

جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ [مريم: الآية 43]، ثم بيَّن له خوفه عليه بلغة وجدانية أخرى تظهر حرصه على هدايته وخوفه عليه من العذاب، بل من أن يمسَّه مجرد المسّ، كما في قوله تعالى: **﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: الآية 45]**، ولو أنَّ أباه كان لديه استعداد للتفكير فيما دعاه إليه لأثَّر فيه هذا الأسلوب، ولكن قد أغلق قلبه عن هذه الاستجابة – والعياذ بالله، ولكن يبقى هذا الأمر وهو استخدام الجانب الوجداني في الحوار له أثره الفعّال في النفاذ إلى عاطفة الطرف الآخر وإقناعه.**(شاغرو، 2015، ص149، 150)**.

نستنتج من هذه الأساليب المنهجية أنه:

– لابد للمحاور أن يكون عالماً بالمسألة التي يريد أن يحاور فيها، والتسلح بالحجج والبراهين المؤيدة له.

– حسن الاستماع، إن كثيرًا من الناس يخفقون في ترك أثر طيب في نفوس من يقابلونهم لأول مرة، لأنهم يحصرون همهم فيما سيقولونه لمستمعهم، فإن تكلم المستمع لم يلقوا له بالاً.

– العدل والإنصاف، يجب على المحاور أن يكون منصفاً، فلا يدر حقًا، بل عليه أن يبدي إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة والمعلومات الجديدة التي يوردها المحاور.

– الحوار الإيجابي الصحي هو الحوار الموضوعي الذي يرى الحسنات والسلبيات في ذات الوقت، ويرى العقبات ويرى أيضًا إمكانيات التغلب عليها، وهو حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها، وهو الحوار المتكافئ الذي يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير.

فكل هذه الأساليب التي اتخذها الأنبياء في الحوار مع أقوامهم تدل على الرقي والدقة واللين في استخدام ألفاظ محببة إلى النفس البشرية، فكل ما يسعى إليه الأنبياء هو الوفاق بينهم وبين أقوامهم حتى يعبدوا الله وحده لا شريك له؛ لتنهض أنفسهم بما هو خير لهم في الدنيا والآخرة.

الفصل الثالث

الإقناع والمحاججة في قصة إبراهيم عليه السلام

0.3 توطئة

1.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع (أبيه – النمرود – الله سبحانه وتعالى)

2.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع (عبَّاد الأصنام – عبَّاد الكواكب)

3.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع (الملائكة الكرام – ابنه)

0.3 توطئــة:

جاءت قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم في سور عديدة بلغت 25 سورة، وذكر اسمه صراحة 63 مرة **(النجار، 1936، ص101)**، وبما أن منهج القرآن في القصص واضح ومعلوم؛ ألا وهو عدم التركيز إلا على المواقف التي تخدم الدعوة وتعين الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته، لذا لم يذكر القرآن شيئًا من ولادته ونشأته ووفاته، وإنما كانت معالم قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن مترتبة ترتيبًا زمانيًا حسب حياته:

فإن الله عز وجل أرسل إبراهيم عليه السلام إلى قومه ليدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويبين لهم طريق الفلاح في الدنيا والآخرة، فكان من الطبيعي أن يبدأ إبراهيم عليه السلام دعوته الفردية لأهله فهم أقرب الناس إليه، وهو المسئول عنهم مسؤولية أولية، حيث بدأ إبراهيم عليه السلام بدعوة أبيه إلى عبادة الله الواحد القهار، ونبذ عبادة الأصنام، ولكن أباه قابل هذه الدعوة بالإعراض، بل وهدد إبراهيم عليه السلام بالطرد من بلدة، عندئذ توجه إبراهيم عليه السلام بالدعوة إلى أبيه وقومه باذلاً ما في وسعه لإقناعهم بدعوته، لكنهم ظلوا على كفرهم وضلالهم، فاضطر إلى تكسير الأصنام ليقتنعوا بعدم فائدتها، فاتفقوا على حرقه بالنار، ولكن الله عز وجل نجاه منها، فخرج إبراهيم عليه السلام من النار قوي العزيمة، ثابت الجنان، فحاجه طاغية عصره النمرود فألهم الله عز وجل خليله الحجة، فخرج منتصرًا عليه بالبرهان، فاضطر إبراهيم عليه السلام بعد صدود قومه إلى الهجرة من وطنه، وفي طريقه مرت الملائكة بإبراهيم عليه السلام في صورة ضيوف، فقدم إبراهيم عليه السلام لهم الطعام، ولكن أيديهم لم تصل إليه، فأوجس منهم خيفة، فطمأنوه، وبشروه بإسحاق ويعقوب، فذهب إلى حران، ونزل بين أهله، فوجدهم يعبدون الكواكب من دون الله تعالى، فجادلهم بالحجة وبين بطلان عبادتهم بالحوار المقنع،

ودعاهم إلى عبادة الله وحده(**النجار، 1936، ص 105، 108**)، وهذه القصة العظيمة لإبراهيم عليه السلام في البقرة: 258، والبقرة: 260، والأنعام: 75-83، الحجر: 51-56، مريم: 41-50، والأنبياء: 51-70، والشعراء:69-89، والعنكبوت: 16-27، والصافات: 101-111، الذاريات: 24-34 وآية الصافات فيها حادث ذبح ابنه إسماعيل وفدائه.

1.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وحواره مع الملك النمرود، وحواره مع الله سبحانه وتعالى:

تطبيق أساليب الإقناع الحجاجي مع هذه الحوارات

1.1.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه:

قال تعالى: **﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: الآية 42]**.

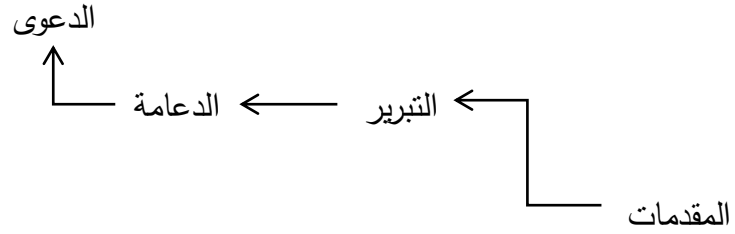

- المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾**.

- التبرير: أي أتلُ أيها الرسول على قومك الذين يعبدون الأصنام، وما كان من خبر إبراهيم خليل الرحمن، حيث نهى قومه عن عبادتها، وقال لأبيه ما الذي حبّب إليك أن تعبد ما لا يسمع ثناءك في حين عبادتك له، ولا يبصر خشوعك وخضوعك بين يديه، ولا ينفعك فيدفع عنك ضرًّا إذا استنصر به.(**الشافعي، 2001، ص148**)، كما أنه وصف الأوثان بصفات ثلاث كل واحدة منها قادحة في الألهية، (**الرازي، 1981، ص225**)، أي بيان ضعف هذه المعبودات وعجزها.

– الدعامة: وهي ذكر (ما)النافية، وتكرار أداة النفي (لا)، و(لم) للإنكار والتوبيخ، ولفظ (يأبتِ) التي على معنى التوسل والاستعطاف، حاول بها الحفاظ على علاقة التقارب.

– الدعوى: وهي الغاية في ذلك أي جملة أو الإشارة إليه أنَّ الذي يجب عبادته هو الله – سبحانه وتعالى– فهو يسمع ويبصر ويجيب الداعي، إذًا هو وحده يستحق العبادة.

قال تعالى: **﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: الآية 43]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ .**

– التبرير: أي قد وصل إليَّ بطريق الوحي من العلم بالله ومعرفته ما لم يأتك (أي نصيب لم يصل إليك) قد تجَّدد لي حصول ما أتوصّل به منه إلى الحق، فاتبعني على ديني من الإيمان والتوحيد، أدلك على طريق المستقيم موصلاً إلى أسمى المطالب،**(الشافعي، 2001، ص148)**، ونقف هنا على خبر النبوة، ولم يكن يعلم من قبل أن ابنه اصطفاه الله نبيًّا، وأن هذا الذي يدعوه إليه علم يقيني لاشك فيه فهو علم النبوة أشرف العلوم، ولم يصرح إبراهيم عليه السلام بجهل أبيه تأدبًا.

– الدعامة: (إنّ) التوكيد، وأداتا النفي (ما) و(لم)، وفعل الأمر (اتبعني)، فالأمر هنا ليس أمر بل إرشاد،**(الرازي، 1981، ص225)**، والاستعارة المكنية: شبه إبراهيم عليه السلام بهادي الطريق البصير بالثنايا، وإثبات الصراط السوي قرينة التشبيه، وهو استعارة مصرحة بأن شبه لاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم المبلغ إلى المقصود.**(ابن عاشور، 1984، ص114)**.

– الدعوى: أي يا أبي إني وإن كنتُ من صلبك، وتراني أصغر منك، لأنّي ولدك، فاعلم إنّي قد اطلعتُ من العلم ما لم تعلمه أنت ولا اطلعت عليه، فاتبعني أهدك طريقًا مستقيمًا لا زيغ فيه.(**الشافعي، 2001، ص149**)، فإن كفاءته الخطابية المرتبطة بالنبوة سمحت له بممارسة السلطة الخطابية.

قال تعالى: **﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ [مريم: الآية 44].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ .**

– التبرير: نهاه عن عبادة الشيطان، الذي لا يريد به إلا الخزي في الدنيا والهلاك في الآخرة، وأن لا تطع أمره في عبادة الأوثان، فضلاً عن أن هذا الشيطان قد عصا ربه، فكان مخلوقًا عصيًا،(**الصابوني، 1981، ص218**).

– الدعامة: أداة النهي (لا)، وأداة التوكيد (إنّ)، وتكرار لفظة الشيطان لزيادة التنفير منه، وصيغة المبالغة في لفظة عصيًّا،(**ابن عاشور، 1984، ص115**)، وإعادة النداء لزيادة تأكيد ما أفاده النداء الأول والثاني.

– الدعوى: والمراد بعبادة الشيطان عبادة الأصنام، عبر عنها بعبادة الشيطان إفصاحًا من فسادها وضلالها، وقد قال الزمخشري، (**1998**)، " لا تطعه لأنه عاص الله فنفره بهذه الصفة عن القبول منه لأنّه أعظم الخصال المنفرة، ومعصية الله لا تصدر إلا عن ضعيف الرأي ومن كان كذلك حقيق ألّا يلفت إلى رأيه ولا يجعل لقوله وزنًا" (**ص17**)، وأن الشيطان هو الذي يسوس لعبادة الصنم أو الشجر أو الشمس أو القمر، فالأمر مردود إليه، وتعليل لموجب النّهي وتأكيد له، ببيان حقيقة الشيطان، وأنه السبب في هذه المعصية.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا** ﴾ **[مريم: الآية 45]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا** ﴾ .

– التبرير: يحذره من مشقة هذه العبادة التي تؤدي إلى العذاب الأليم لا محالة، والتي تجعل صاحبها تبعًا للشيطان ومولى له، فهو هنا لم يصرح بان العقاب لاحق به، بتلميحة للعذاب مع حسن أدب فذكر الخوف والمس بدل العذاب، **(الزمخشري، 1998، ص24)** أي تحذيره وخوفه على أبيه من أن يموت على كفره فيحل به عذاب الله.

– الدعامة: (ياء) النداء، وذكر لفظة (الخوف) على ظن دون التأكيد، تأدب مع الله بألَّا يثبت أمرًا فيما هو من تصرف الله **(ابن عاشور، 1984، 116)**.

– الدعوى: أي اتبعني، وهذا موجب لاتباعك إياي، أنك إن أطعتني اهتديت إلى صراط المستقيم وتحذيره عقاب الله ونقمته إنّ أقام على حالة، **(السعدي، 2002، ص495)**، وقد جاء ابن عاشور، **(1984)** في التحرير والتنوير، أن معنى الآية هو الإشارة إلى أن أصل حلول العذاب بمن يحل به هو حرمانه من رحمة الله، وذلك بيان جرمه إلى الحد أن يحرمه الله من رحمته، **(ص116)**.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا** ﴾ **[مريم: الآية 46]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا** ﴾ .

– التبرير: أي أتارك يا إبراهيم عبادة آلهتي ومنصرف عنها، لئن لم تترك شتم وسب آلهتي لأرجمنك بالحجارة، واهجرني دهرًا طويلاً.**(الصابوني، 1981، ص219)**.

– الدعامة: التهديد في (لئن لم) ووعيدًا لإبراهيم عليه السلام.**(الأندلسي، 1993، ص184)** واستفهام فيه معنى التعجب والإنكار، لإعراضه عن عبادة الأوثان، **(الصابوني، 1981، ص219)**.

– الدعوى: فلا حوار بين الأب وابنه، "إنما هو الأمر والطاعة، فلأب أن يعلن عن رغبته قبل أمره والابن أن ينّفذ دون تردّد أو تفكير، إنها سريعة المجتمع آنذاك التي تجعل من علاقة الآباء بأبنائهم علاقة تشبه العبودية"**(فضل الله، 1996، ص263)**، كما أن أباه لم يقابل لفظ "أبتِ" بـ: يا بني، بل خاطب (اهجرني) أي تباعد لا رجوع فيه.

قال تعالى: **﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: الآية 47]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾** .

– التبرير: وهذه إجابة عن ما واجهه من رفض لدعواه من أبيه بقوله: أما انا فلا ينالك مني أذى ولا مكروه، ولا لأقول لك ما يؤذيك لحرمة الأبوة، وسأل الله أن يهديك ويغفر لك ذنبك، وأن الله سيتلطف بي ويعتني بشأني.**(الصابوني، 1981، ص219)**.

– الدعامة: ذكر "على" للاستدعاء المجازي وهو التمكن، والسين علامة للاستقبال وللفعل المضارع مؤذنان بأنه يكرر الاستغفار في المستقبل.**(ابن عاشور، 1984، ص 117)**.

– الدعوى: يرى الرازي**(1981)** أنّ قول إبراهيم عليه السلام "سلام عليك" بمعنى التوادع والمشاركة، وهذا دليل على جواز مشاركة المنصوح إذا ظهر منه اللجاج.**(ص228)** وعلى هذا معنى مقابلة الإساءة بالإحسان، نجد إبراهيم عليه السلام قد تخلق بأخلاق النبوة، ومن تخلق بأخلاق النبوة لا يمكنه أن يكون إلا ابنا بارًا بأبيه، وهو لا يجد عونًا يمدُ به إلا طلب السلام

النفس له، ومن ثم الاستغفار له من ربه، عسى أن يرحمه لما له من منزلة عنده، وذلك لشدة حبه له.

وبناءً على ما سبق فإنَّا نجد من هذه المحاورة والمجادلة، كيف دعا إبراهيم عليه السلام أباه إلى الحق بألطف عبارة وأحسن إشارة، بيّن له بطلان ما هو عليه **(ابن الكثير، 2002، ص98)** هنا تتجلى الفوارق العظيمة التي تبرز ما بين المؤمن والكافر.

هكذا كان خطاب الابن لأبيه: حيث تدرج معه في الدعوى فبدأ معه في إقناعه بالأبسط إلى الأصعب، حيث نهى أباه عن عبادة الشيطان، وتحذيره من مشقة هذه العبادة التي تجعل صاحبها تبعًا للشيطان، ومن ثم تخويفه من عذاب الله مخافة أن يناله العذاب، والهدف من الحوار ليس حمل المخالف قهرًا وقسرًا على الموافقة، وإنما لبيان الحق له، وإقامة الحجة عليه عسى أن يعود للحق، وكان الحوار قائمًا على النص والتعريف وإقامة الحجة.

2.1.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع الملك النمرود:

قال تعالى: **﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: الآية 258].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .**

– التبرير: "ألم ترا إلى الذي حاج إبراهيم في ربه"، تعجيب للسامع من أمر هذا الكافر المجادل في قدرة الله، كما أنه أتاه الله الملك وبطر بهذه النعمة وقابل الجود والإحسان بالكفر والطغيان، "إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت" فاجأه إبراهيم عليه السلام بالحجة الدامغة أن ربي يخلق

الحياة والموت في الأجساد، وأنه هو وحده الربّ، وتوهم النمرود أنه يملك الحياة والموت ورد بهذه الحجة من جنس حجة إبراهيم عليه السلام وهي حجة مغالطة مُرّدها إلى تجاهله إلى المطلوب الحقيقي، أما الحجة الأخرى فقدمها إبراهيم عليه السلام أشد وأقوى على خصم النمرود، فلم يستطع أن يكابر أو يعارض كما في الحجة السابقة، "فبهت" أي ذهبت حجته، كما أن الذي حاج إبراهيم كافر لا محالة لمقولة "فبهت الذي كفر" و"الله لا يهدي القوم الظالمين" أي الله سبحانه وتعالى لا يلهمهم بالحجة القاطعة، وأصبح مبهوتًا وهثًا لا يستطيع الجواب.**(الصابوني، 1981، ص165)**.

– الدعامة: الاستفهام في "ألم تر" مجازي متضمن معنى التعجب، "أن الله أتاه الملك" فاللام استعارة تبعية لمعنى يؤدى بحرف غير اللام، والغرض من الاستعارة والتهكم، وأداة النفي في قوله: "والله لا يهدي...**(ابن عاشور، 1984، ص 31 ،34)**.

– الدعوى: إنّ ضرب الأمثال تبكيت الخصم شديد الخصومة، وقمع لضرورة الجامع لأبي فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف شيء في نفسه ولذلك أكثر الله تعالى في كتابة الأمثال.**(الفياض، 1995، ص 260)**. وهذا وجدناه واضحًا في حواره مع النمرود، حيث ضرب له مثالاً على حجة معبودة، ثم أعاد إبراهيم عليه السلام إلى ضرب مثالًا آخر لتبكيت الخصم وقرعة إبراهيم عليه السلام إلى إثباتها من البداية، وهي إثبات الألوهية والربوبية لله سبحانه وتعالى وحده وإبطال دعوت خصمه النمرود في هذه المناظرة وبيان له أنه ما هو إلا بشر مثل سائر الناس، ولا يمكن للبشر أن يكون آلهة، وأن حجة المغالطة هذه حيلة للمحافظة على مكانته ويتضح من ذلك أن سيدنا إبراهيم عليه السلام غلب هذا الكافر بفضل الله.

يتضح مما سبق أن هذه المناظرة: هي من الآليات الحجاجية وهي تعتمد على المحاجة والاستدلال، وكافة وسائل الإقناع لردّ حجة الخصم، وهذا الحجاج جاء من أجل صفات الله، كما

أنّ الآية دليل على جواز المجادلة والمناظرة في إثبات العقائد ودحض الشبهة، وتقوية الحجة،**(ابن عاشور، 1984، ص34)**، وأنه يجب مناظرة أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم ويعطي الإسلام حقه.

3.1.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى:

قال تعالى: **﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: الآية 260].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾** .

– التبرير: أي اذكر حين طلب الخليل من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى، سأل عن الكيفية مع إيمانه الجازم بالقدرة الربانية، فأراد أن ينتقل من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين، ولهذا خاطبه ربه: "قال أولم تؤمن..."، قال بلى أمنت ولكن أردت أن أزداد بصيرة وسكون قلب برؤية، وأمره هو أن يقوم بهذه الحجة التي أمره الله بها لتكون أوقع في نفسه وبصره، وهي أن يأخذ أربعة من الطير مختلفة، وأن يناديها بالسعي، و"السعي" من أنواع المشي لا من أنواع الطيران، وفي ذلك توضح على أنه أعيدت إليّهن حياة مخالفة للحياة السابقة، لئلا يظن أنهن لم يمتن تمامًا، ثم ختمت الآية بأن الله تعالى غالب على أمره، قاهر فوق عباده، حكيم في كل شؤونه وأفعاله،**(ابن عاشور، 1984، ص 38–39)**.

– الدعامة: الاستفهام بـ "كيف" عن هيئة الإحياء، والإحياء متقرر، واستفهام تقريري مجازي، وهي المواد منها لفت عمله إلى دفع هواجس الشك، كما جاءت "بلى" تختص بالنفي وتفيد إبطاله،**(ابن عاشور، 1984، ص38)**.

– الدعوى: إنّ الآية الكريمة توضح أبلغ الأدلة والشواهد على قدرة الله تعالى، وعلى أنه هو المستحق للعبادة والخضوع، وعلى أنّ ما أخبر به من صحة البعث والنشور حق لا ريب فيه.

إذًا يتضح مما سبق تأكيد لإبراهيم عليه السلام أن الله وحده يقدر على البعث والنشور، وأن هذه الحجة الواضحة والدليل القاطع الثابت قد تحقق أمام عينه، كانت تلك الحكمة التي ألهمها الله من الحجج والبراهين، ما ورد في القرآن بطريقة الحوار والقصد منه الاستشهاد وحسب الاستطلاع.

2.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع عبَّاد الأصنام، وحواره مع عبَّاد الكواكب:

تطبيق أساليب الإقناع الحجاجي في الحوارات من خلال هذه الآيات:

1.2.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع عبَّاد الأصنام:

قال تعالى: **﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [الأنبياء: الآية 52]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾**.

– التبرير: أي ما هذه التماثيل، أي الأصنام التي كانت على صورة إنسان، والتي أنتم مقيمون على عبادتها وتعظيمها؟ **(الزحيلي، 2001، ص 1591)**.

– الدعامة: السؤال بكلمة "ما" يقول ابن عاشور، **(1984)**، أنه طلب شرح ماهية المسؤول عنه، والإشارة إلى التماثيل لزيادة كشف معناها الدال على انحطاطها عن رتبة الألوهية **(ص94)** وتعدية "عاكفون" باللام لإفادة ما حرمه عبادتها.

– الدعوى: هي بيان لما جاء به إبراهيم لأبيه وقومه من قول سديد يدل على شجاعته ورشده، على سبيل الإرشاد والتنبيه، كما أنه يُحقر من ألهتهم مع علمه بتعظيمهم لها، وأنّ الله أجدر بالعبادة من هذه الجمادات التي لا تستحق التعظيم، وتعلقهم بتماثيل هم صنعوها بأيديهم.(**الصابوني، 1981، ص266**)، وفي هذا القول تنبيه إلى ضرورة التأمل في شأنها.

قال تعالى: ﴿ **قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ** ﴾ **[الأنبياء: الآية 53]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ** ﴾ .

– التبرير: فعبادة الأصنام لديهم كانت مجرد تقليد للآباء والأجداد، وجاءوا في جوابه بما توهم إقناعه به.(**ابن عاشور، 1984، ص95**).

– الدعامة: لا توجد، وذلك للضعف وبطلان جوابهم.

–الدعوى: الغاية من هذه الآية تعريض من الكفار بإبراهيم، حيث لم يتبع ما وجد عليه أباه، ويتضح من خلال هذه الآية اضطرابهم وحيرتهم وتقليدهم الأعمى، فالجواب هنا يدل على التحجر العقلي والنفسي داخل قوالب التقليد الميتة في مقابل حرية الإيمان وانطلاقه للنظر والتدبر وتقييم الأشياء والأوضاع بقيمتها الحقيقية لا التقليدية (**قطب، 2003، ص2385**).

قال تعالى: ﴿ **قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ **[الأنبياء: الآية 54]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ .

– التبرير: أي لقد كنتم وأسلافكم الذين عبدوا هذه الأصنام في خطأٍ بيّن بعبادتكم إياها.(**الصابوني، 1981، ص266**)، أن الكلام مع آبائكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم، فأنتم وهم في ضلال على غير الطريق المستقيم.

– الدعامة: فأكد لهم بالضمير "اسم" لام القسم في "لقد" حكم الضلال وجعل الضلال مستقر لهم.

– الدعوى: أي أنه بينت هذه الحجة ضلال القوم انطلاقًا من معبوداتهم التي لم تكن الكون بأكمله، وإنما هي أجزاء منه، فالباطل لا يصير حقًا بكثرة المتمسكين به.**(الرازي، 1981، ص157)**.

قال تعالى: **﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾ [الأنبياء: الآية 55]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾** .

– التبرير: يقولون: هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعبًا أو محقًا فيه، والمراد باللعب هنا لعب القول وهو المسمى مُزحًا**(ابن كثير، 2000، ص1240)**.

– الدعامة: جاءوا "بالهمزة"، والاستفهام هنا من باب الانكار عليه، واستبعاد أن يكون آبائهم على باطل.**(طنطاوي، 1987، ص286)**.

– الدعوى: ولكن قوم إبراهيم لم يكترثوا بهذا الرَّد، وأراد بتأويل كلامه والمزح، وتجنب نسبه إلى الباطل استجلابا لخاطره لما رأوا من قوة حجته **(ابن عاشور، 1984، ص95)**، فهو السؤال المزعزع في العقيدة الذي لا يطمئن إلى ما هو عليه لأنه لم يتدبره ولم يتحقق منه فالعقيدة تقوم على اليقين لأعلى الوهم المزعزع الذي لا يستند إلى دليل، وأما سيدنا إبراهيم عليه السلام فهو مستقين عارف بربه.

قال تعالى: **﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: الآية 56]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾** .

– التبرير: أن ربكم الجدير بالعبادة وهو ربَّ السموات والأرض الذي خلقهن وأبدعهنَّ لا هذه الأصنام المزعومة، أي وأنا شاهد بالوحدانية بالبراهين القاطعة،**(الصابوني، 1981، ص266)**.

– الدعامة: "بل" وهي من الروابط الحجاجية التداولية التي تفيد الإضراب أي ينفي الحكم السابق وإثبات ما بعدها.(**الأندلسي، 1993، ص300**)، وجملة "وأنا على ذلكم من الشاهدين" تحمل معنى التأكيد لذلك بمنزلة القَسَم.(**ابن عاشور، 1984، س96**).

– الدعوى: سيدنا إبراهيم فهو عليه السلام لم يشهد خلق السموات والأرض، ولا خلق نفسه، ولا قومه ولكن الأمر من الوضوح والثبوت إلى حد يشهد المؤمنون عليه واثقين أن كل ما في الكون ينطق بوحدة الخالق المدبر، وأنّ كل ما في كيان الإنسان ليهتف به إلى الإقرار بوحدانية الخالق، فأجابهم بأنها هذه هي العقيدة المستقيمة الناصعة.(**القطب، 2003، ص2386**)، وأنّ إبراهيم عليه السلام قادر على إثبات ما ذكره بالحجة، وأني لست مثلكم أقول ما لا أقدر على إثباته بالحجة، كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على أنكم وجدتم عليه آباءكم.(**الرازي، 1981، ص158**).

قال تعالى: ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾ **[الأنبياء: الآية 57]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾ .

– التبرير: أي وأقسمُ بالله لأمكرنَّ بآلهتكم وأحتالنَّ في وصول الضر إليها بعد ذهابكم عنها.(**الصبوني، 1981، ص266**).

– الدعامة: مؤكد عزمه بالقسم، فالواو عاطفة جملة القسم على جملة الخبر التي قبلها، والتاء تختص بالقسم على أمر متعجب منه، واستعارة لفظ "كيدًا" بدلاً من تكسير؛ وذلك لاعتقاد المخاطبين أنهم يزعمون أن الأصنام تدفع عن أنفسها فلا يستطيع أن يمسها بالسوء إلا على سبيل الكيد.(**ابن عاشور، 1984، ص97**).

– الدعوى: والغاية من هذه الطريقة هي "أن يفهم القوم مركز آلهتهم، ويقيم لهم الحجة عملا على أنها لا يمكن أن تلحق بهم أذى إذ تركوا عبادتها، أو تكسبهم خيرًا إن عبدوها؛ ولأن البرهان

العملي أوقع في النفس".(**النجار، 1936، ص104**)، وذلك أنه عليه السلام لا يأبه لتعنيت القوم بل يجيهم بالتهديد، فإنّ القوم لمّا لم ينتفعوا بالدلالة العقلية إلى أن أريهم عن الفائدة في عبادتها.

قال تعالى: ﴿ **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ** ﴾ **[الأنبياء: الآية 58]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ** ﴾ .

– التبرير: أن فجعلها بفأسه قطعاً صغيرة، بأن حطمها على آخرها سوى الصنم الأكبر بل تركه من غير تكسير، لعلهم إليه يرجعون فيسألونه كيف وقعت هذه الواقعة، وهو حاضر ولم يستطيع الدفاع عن إخوته ؟! (**الطنطاوي، 1987، ص288**).

– الدعامة: "جِذَاذًا" وقرأ الكسائي بكسر الجيم على أنه مصدر، فهو من الإخبار بالمصدر للمبالغة، واستخدام الضمير "لهم" وهو جمع للعقلاء محاكاة للمعنى كلام إبراهيم عليه السلام لأن قومه يحسبون الأصنام عقلاء.(**ابن عاشور، 1984، ص98**).

– الدعوى: أي يرجعون إلى ما قاله إبراهيم عليه السلام ويعدلون عن الباطل، ويحتمل رجوعهم إلى الكبير فهؤلاء مكسورة ومالك صحيحًا، وقياس حال من يسجد له ويؤهل للعبادة أن يرجع له في حل المشكلات.(**الرازي، 1981، ص159**)، وأنه عليه السلام كسرها وجعلها جذاذًا فأي رجاء لغير الله فيها، ولكي يبطل دعواهم أكثر عمد إبراهيم عليه السلام إلى محاجتهم بطريقة علمية أكثر إثارة لهم، إذ قام بتكسير الأصنام بكاملها وترك كبيرها شاهدًا على ضلالهم.

قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾ **[الأنبياء: الآية 62]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾ .

– التبرير: أي هل أنت الذي فعلت هذا وخطمت الآلهة يا إبراهيم.(**الصابوني، 1981، ص267**).

– الدعامة: الاستفهام تقريرًا إنكاريًا، يقول الجرجاني، **(د.ت)**: والهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان وإنكار لما كان، وتوبيخ لفاعله عليه.**(ص89)** .

– الدعوى: فهم ما يزالون يصرون على أنها آلهة وهي جذاذ مهشمة، فأما إبراهيم عليه السلام فهو يتهكم بهم ويسخر منهم.

قال تعالى: **﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: الآية 63].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾** .

– التبرير: أي حطمها الصنم الكبير لأنه غضب أن تعبدوا معه هذه الصغار فكسرها، وأي اسألوا هذه الأصنام من كسرها؟ إن كان يقدرون على النطق، ليبين لهم أنهم لا يتكلمون ولا يسمعون ولا يبصرون.**(الصابوني، 1981، ص 287)**.

– الدعامة: الأداة "بل: التي تفيد الإبطال، فهو رابط حجاجي تداولي، أي إبطال لأن يكون هو الفاعل.

– الدعوى: أي في قوله: "بل فعله كبيرهم هذا" تعريضًا، قصد إثبات الفعل لنفسه من حيث أثبته للصنم الكبير، وهو عاجز عنه تهكماً واستهزاءً به وبعابديه، وإلزامًا لهم بالحجة عندما يتيقنون بعجزه عن ذلك، وقوله: "فاسألوهم إنَّ كانوا ينطقون" تعريض أيضًا، أراد عليه السلام أن يبين لهم أن من لا يتكلم ولا يعلم ليس بمستحق العبادة، ولا يصح للعقل أن يطلق عليه أنه إله، فأخرج الكلام مخرج التعريض لهم بما يوقعهم في الاعتراف بأن الجمادات عبدوها ليست بآلهة، وذلك لإلزامهم الحجة، أما إبراهيم عليه السلام فهو يتهكم بهم ويسخر منهم، وبعد هذا التهكم السافر الذي ردهم إلى شيء من التدبر والتفكر.**(القطب، 2003، ص2387)**.

قال تعالى: **﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: الآية 65].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ ﴾** .

– التبرير: أي انقلبوا من الإذعان إلى المكابرة والطغيان، أي قالوا في لجاجهم وعنادهم، لقد علمت يا إبراهيم أن هذه الأصنام لا تتكلم ولا تجيب فكيف تأمرنا بسؤالها؟ **(الصابوني، 1981، ص268)**.

– الدعامة: لفظة "نكسوا" استعارة تمثيلية، شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليًا على أعلاه.**(البيضاوي، 2000، ص443)**.

– الدعوى: وفي هذا إقرار منهم بعجزها، كما أنهم يجيبون بما هو تأكيد وإقرار الحجّة التي قدمها إبراهيم فقالوا: " لقد علمت ما هؤلاء ينطقون".**(الزمخشري، 1998، ص327)**.

قال تعالى: **﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ [الأنبياء: الآية 66]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾**

– التبرير: أي كيف لكم أن تعبدوا جمادات لا تضر ولا تنفع.**(الصابوني، 1981، ص268)**.

– الدعامة: استفهام إنكاري على عبادتهم إياها.**(ابن عاشور، 1984، ص104)**.

– الدعوى: انتهز إبراهيم عليه السلام الفرصة لتوبيخهم بعبادة هذه التماثيل وتم إقناعهم بأنها لا تنفع ولا تضر، وبذلك تظهر الحجة عليهم في هذه الآية، ففي هذه الآيات بين إبراهيم عليه السلام الفرق بين العابد والمعبود، وإلى من تحقُ العبادة وبين من لا تحق له العبادة.**(الطنطاوي، 1987، ص 292–293)**.

قال تعالى: **﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُون ﴾ [الأنبياء: الآية 67]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُون ﴾**

– التبرير: "أفٍ" جاءت بمعنى الضجر، أي لضيق نفس إبراهيم عليه السلام، من الغضب على قومه، ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل،

فتأفف بهم، واللام: لبيان المتأفف به، أي: لكم ولآلهتكم هذا التأفف، أي لماذا لا تستيقظ عقولكم من هذا التحجر؟.**(الطنطاوي، 1987، ص 154)**.

– الدعامة: الاستفهام الإنكاري في لفظة "أفلا تعقلون" "الهمزة. لما" عن عدم التدبر القوم في الأدلة الواضحة من العقل والحس.

– الدعوى: فدعاهم إبراهيم عليه السلام إلى العودة إلى عقيدة التوحيد والإيمان بالله الواحد الأحد ذكر اسم الجلالة، لزيادة تشنيعهم لعبادة غيره، فجاء على سبيل هذا الاستفهام الإنكاري، وغرضه التوبيخ والتضجر عن عدم تدّبر القوم الأدلة الواضحة من العقل الذي يدرك به حقائق الأشياء، **(ابن عاشور، 1984، ص104)**، إذن إنها دعوة إلى الحق ودعوة إلى العقل والتدّبر، وأقام عليهم الحجة وألزمهم بها.

قال تعالى: **﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: الآية 68]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾**

– التبرير: أي عندما غلبهم إبراهيم عليه السلام بالحجة القاهرة، لم يجدوا ومُخلصاً إلا بإهلاكه فاختاروا أشد العذاب وهو الإحراق بالنار، وجد ابن عاشور،**(1984)**، أنّ الإحراق أو التحريق وهو مبالغة في الحرق، أي حرقًا متلفًا، ونصر الآلهة بإتلاف عدوها ومعنى "إنَّ كنتم فاعلين" أي إن كنتم فاعلين النصر، وهذا تحريض وتلهيب لحميتهم.**(ص105–106)**.

– الدعامة: إنَّ الشرطية.

– الدعوى: الغاية من ذلك تحريض القوم عليه ودليل على عجزهم وبأسهم، وتوضيح أن (وإنّ) كانوا جموع وهو فرد واحد، إلا أن بفضل الله كانت حجته أقوى ودحضة الكفار ولأنهم تغيبت عليهم الحجة وفقدوها لجأوا إلى القوة الغاشمة والعذاب الغليظ.

قال تعالى: ﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾ **[الأنبياء: الآية 69]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾

– التبرير: يروي ابن عباس قال: لما ألقى إبراهيم عليه السلام جعل خازن النار يقول: متى أؤمر بالمطر فأرسله، قال: فكان أمر الله أسرع من أمره، حيث أمر الله سبحانه وتعالى النار أن تكون ذات برد وسلامة وجاءت العبارة هكذا للمبالغة.(**ابن كثير، 2000، 243**).

– الدعامة: حيث سلب قوة الإحراق وأن تكون بردًا وسلامًا إن كان الكلام على الحقيقة، أو أزال عن مزاج إبراهيم التأثر بحرارة النار إن كان الكلام على التشبيه البليغ.(**ابن عاشور، 1984، ص106**).

– الدعوى: ويريد الله تعالى أن يجعل هذه الحادثة برهانًا حقًا، وشاهدًا ساطعًا على ألوهيته وربوبيته، وأنه وحده يقدر أن يتصرف بشؤون الكون، وما فيه من قوانين، ونواميس وفق ما يشاء، فأمر الله سبحانه وتعالى من غليانه النار أن تكون بردًا وسلامًا، وأنه ذكر بردًا ثم اتبع بسلامًا، لإظهار عجيب صنع القدرة؛ إذ حيرّ النار بردًا.(**ابن عاشور، 1984، ص106**).

إذ يتضح مما سبق أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان حكيمًا داهية، فسار بهم في الجدال إلى ناحية أخرى، ليبلغ مقصده ويبلّغ رسالته، مهما كانت النتائج، واتباعه منهج المناقشة للتفكير، ويدعوهم في الوقت نفسه إلى التعقل، ولكن ظل القوم معرضين عن دعوة النبي إبراهيم عليه السلام، منكرين لآرائه وحججه، على الرغم مما تحمل من صدق المعنى وقوة الحجة ووضوح البرهان، وهكذا ظهرت آيات الله الكبرى في حفظ عبده ورسوله الخليل عليه السلام ورد كيدهم في نحورهم.

2.2.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع عبَّاد الكواكب.

قال تعالى: **﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ [الأنعام: الآية 76].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾.**

– التبرير: " جن عليه" أي: تغشاه وستره، ويقصد بالكوكب: النجم قال هذا ربي أي على زعمكم قالها علي سبيل الرد عليهم والتوبيخ لهم، أي أنه لما ذهب الكوكب قال لا أحب عبادة ما كان كذلك؛ لأن الرب لا يجوز عليه التغيير والانتقال **(الصابوني، 1981، ص401).**

– الدعامة: " قال هذا ربي" جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًا جوابًا للسؤال ينشأ عن مضمون الجملة، " رأى كوكبًا" وهو أن يسأل فماذا كان عندما رأه فيكون قوله " هذا ربي" جوابًا لذلك، **(ابن عاشور، 1984، ص 328).**

– الدعوى: تعريض خفي بقومه الذين يؤمنون بعبادة الآفلين ويهدمون بهم، واستدرج لقومه لئلا ينفروا منه وأن يعرفهم جهلهم وخطأهم في عبادة غير الله، فأراد بهذا أن يبث فيهم روح الشك بالكوكب فإنه بين لهم أن الرّب الذي يرعى الإنسان لا يغيب، وأن هذا الكوكب الأفل غير جدير بالربوبية، كما أنه غير متعصب للمذهبة؛ لأن ذلك أدعى للحق ثم يكثر عليه فيبطله بالحجة، **(الصابوني، 1981، ص401).**

قال تعالى: **﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ [الأنعام: الآية 77].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾**

– التبرير: وقصده أن القمر طلع بعد أفول الكوكب، والبازغ: الشارق في ابتداء شروقه، وله " هذا ربي" بتعريف الجزئين أنه أكثر ضوءًا من الكوكب فإن كان استحقاق الألهية بسبب النور فهو أشد نورًا، وأوضح أن الكوكب والقمر لا يستحقان العبادة، وأنه لئن لم يثبتني ربي على الهدى لأكونّ من القوم الضالين **(الصابوني، 1981، ص401)**.

– الدعامة: اسم الإشارة مستعمل في معناه الكنائي خاصة وهو كون المشار إليه مطلوبًا مبحوثًا. **(ابن عاشور، 1984، ص 321)**.

– الدعوى: الغاية من ذلك تعريض في كلامه بأن ربًّا يهديه كما أنه وصفهم بالضلال، وفي هذا تهيئة لنفوس قومه لما عزم عليه بأنّ له ربًّا غير الكواكب، ويدخل في نفوسهم الشك في معتقداتهم. **(ابن عاشور، 1984، ص 321– 322)**، ولعله اختار لمحاجة قومه الوقت الذي يغرب فيه الكوكب ويطلع القمر بقرب ذلك وأنّه كان آخر الليل ليعقبها طلوع الشمس.

قال تعالى: **﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: الآية 78]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾**.

– التبرير: ثم أعلن بأن الشمس هي الرب، وهي الأكبر والأكثر إضاءة فهي أولى لاستحقاق الإلهية، وظل إبراهيم – عليه السلام– مهتمًا بالشمس حتى غابت عندها أعلن للقوم براءته من تلك الكواكب التي يعبدونها. **(الصابوني، 1981، ص401)**.

– الدعامة: اسم الإشارة للمذكر مع أنّ الشمس تجري مجرى المؤنث لأنه هما اعتبرها ربًا، وأداة التوكيد (إنَّ) لتأكيد البراءة. **(ابن عاشور، 1984، ص 322)**.

– الدعوى: حيث قال ذلك على سبيل الاحتجاج عليهم وبين أن الشمس مساوية للنجم والقمر في صفة الحدوث، فقد تبرأ إبراهيم – عليه السلام – من شرك قومه لأن الحجة أصبحت قائمة والحقيقة ظاهرة للعيان، حيث جهر بالنتيجة التي يريد الوصول إليها. **(ابن عاشور، 1984، ص 321– 323)**.

فعليه السلام لم يصرح في البداية بأنهم على ضلالة إلا بعد أوثق بإصغائهم إلى تمام المقصود واستماعهم إلى آخره، والدليل على ذلك أنه ترقى في النوبة الثالثة إلى التصريح بالبراءة منهم والتصريح بأنهم على شرك حين تم قيام الحجة وهنا بلغ غاية المقصود.

قال تعالى: **﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: الآية 79]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**.

– التبرير: أي وجهت وقصدت بعبادتي وتوحيد الله الذي ابتدع العالم وخلق السماوات والأرض "حنيفًا" أي مائلاً عن الأديان الباطلة إلى دين الحق و" ما أنا من المشركين" أي لست ممن يعبد مع الله غيره. **(الصابوني، 1981، ص402)**.

– الدعامة: استعارة تمثيله، شبه حالة إعراضه عن الأصنام وقصده إلى الله تعالى بالعبادة بمن استقبل بوجهه شيئًا، وقصده وانصرف عن غيره. **(ابن عاشور، 1984، ص 326)**.

– الدعوى: الغاية من ذلك أن الله وحده متفرد بملكه ولا شريك له أبدًا، وهذه هي الهداية الربانية التي جعلت إبراهيم عليه السلام قادرًا على النظر العقلي والتصرف فيما حصل له من علم يقيني

بهذه الطريقة الحجاجية التي أفصحت عنها الآية بهذا الترتيب المنطقي التصاعدي، أي الكوكب أولاً، ثم القمر الذي هو أكثر منه نورًا ثانيًا، ثم الشمس بضيائها الغامرة للكون ثالثًا، وإن هذه الهداية لم تجرد إبراهيم عليه السلام من نظره العقلي؛ بل هي التي جعلته قادرًا على التصرف فيما حصل له من علم لدني يقيني بهذه الطريقة الحجاجية التي أفصحت عنها هذه الآية بهذا الترتيب المنطقي التصاعدي.**(حمادي، د.ت، ص4)**.

قال تعالى: **﴿وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: الآية 80]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾** .

– التبرير: أي جادلوه وناظروه في شأن التوحيد، وخوفوه بها، فأجابهم منكرًا عليهم، أي أتجادلونني في وجود الله ووجدانيته، أي وقد بصرني وهداني إلى الحق، وأنا لا أخاف هذه الآلهية المزعومة التي تعبدونها من دون الله لأنها ليست قادرة على شيء، أي إلا أنَّ أراد الله بي ضرًا، كما أنه أحاط علمه بجميع الأشياء، أفلا تعتبرون وتتعظون؟ **(الصابوني، 1981، ص402)**.

– الدعامة: الاستفهام إنكار عليهم وتأييس من رجوعه إلى معتقدهم، و"لا" النافية عنه صفة الخوف و"إلا" الاستثنائية.**(ابن عاشور، 1984، ص 327)**.

– الدعوى: والغاية منها أن الذي يدعو إلى الله يؤيده ويعضده ويجري الحق على لسانه، كما أنّ في الحوار قوة أعظم من طاقة الألفاظ والعبادات، قوة ربانية، تُحس أثارها ولا تدرك حقيقتها، كقوة الروح في الإنسان، وقوة الخلق في كل ظواهر الحياة، **(شديد، 1984، ص10)**، فترى المحاور ثابتً مطلقًا واثقًا مستيقنًا بأن الله تعالى يؤيده بالحجج ويمده بالثبات أمام خصوم الدعوة، فلا يأبه بهم ولا يلتفت لتهديداتهم التي يلجأون إليها حين تعييهم الحجج وتُلجمهم البراهين.

قال تعالى: **﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: الآية 81]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** .

– التبرير: فإنهم لما هددوا إبراهيم عليه السلام، بغضب الإلهة ولعناتها وعقابها له، وقال لهم كيف أخاف آلهتكم التي أشركتموها مع الله في العبادة، وأنتم لا تخافون الله القادر على كل شيء والذي أشركتم به بدون حجة ولا برهان، وأنه من منا أحق بالأمن، ونحن قد عرفنا الله بأدلة وخصصناه بالعبادة، فلا إله غيره تعالى ولا معبود سواه فمن أجدر بالخوف ومن أحق بالأمن.**(الصابوني، 1981، ص402– 403)**.

– الدعامة: الاستفهام الإنكاري، لأنهم دعوه إلى أن يخاف بأس الآلهة فأنكر هو عليهم ذلك وقلب عليهم الحجة ومع الإنكار معنى التعجب.**(ابن عاشور، 1984، ص 330)**.

– الدعوى: والغاية من ذلك أن إبراهيم – عليه السلام– قابل حجتهم بحجة أقوى منها حيث خوفوه من آلهتهم فخوفهم من الله تعالى والحجة التي كان يسردها على قومه، لكي يضف على قلوبهم بالحقيقة التي لا مناص منها والتي تدعوهم إلى عبادة الله وحده وهذه الدعوى الكبرى ودليلها جميعًا كنتيجة مرتبة الدعوى الأولى أو على الكشف على ضلالهم.

أراد إبراهيم عليه السلام أن يقيم الحجة على قومه وذلك بمجادلتهم والتدرج بهم من مرحلة إلى مرحلة، ومن حجة إلى حجة حتى يأخذ بأيديهم إلى طريق الهدى، في محاورة علمية ومناظرة واقعية، لتكون أدعى للقبول وأبلغ في الاحتجاج، قال ابن كثير، **(2000)**، " والحق أن إبراهيم عليه السلام كان في هذا المقام مناظرًا لقومه، مبينًا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام..."**(ص276)**. أي أنه حاول معهم بأن يقوم بتجربة حسية معهم، كي يصل

إلى النتيجة الحتمية التي تبين لهم فساد تلك العبادة، حيث أنها لم تنفع تلك الهزة العقلية التي أثرها إبراهيم – عليه السلام– مع قومه في تحطيم الأصنام ، ومراقبة الكواكب، ولم تؤثر فيهم، حججه التي ساقها وبراهينه.

3.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام، وحواره مع ابنه

تطبيق أساليب الإقناع الحجاجي في الحوارات من خلال هذه الآيات:

1.3.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام:

قال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: الآية 69].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** .

– التبرير: أي جاءت الملائكة تحمل بشرى إلى إبراهيم – عليه السلام– وهي البشارة بالولد، و "سلامًا" أي سلمنا عليك سلامًا، فقال إبراهيم سلام عليكم " فما لبث" أي فما أبطأ ولا تأخر مجيئه حتى جاء بعجل مشوي فقدمه لهم والعجل، ولد البقرة.**(الصابوني، 1981، ص402– 403).**

– الدعامة: "الباء" في "بالبشرى" للمصاحبة لأن البشرى جاءت مصاحبة لهم، "فما لبث" "ما" للنفي، و"أنَّ" للتوكيد، وفي ذلك دلالة على التعقيب إسراعًا وتأكيدًا في إكرام الضيف.**(ابن عاشور، 1984، ص 117).**

– الدعوى: الغاية من ذلك أنهم لم يصرحوا له بأنهم ملائكة، ولم يبشروه وفي هذه دلالة على كرم إبراهيم – عليه السلام– وأنه يذبح لضيوفه مع أنه لا يعرفهم، ولكنها أخلاق العظماء وصفات الكرماء.**(الصابوني، 2003، ص405).**

قال تعالى: **﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: الآية 70].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾** .

– التبرير: فلما علم أنهم لا يريد الأكل، خاف أن يكونوا مضمرين شرًا له، فلما أحسوا فيه الخوف، فقالت الملائكة: لا تخف فإنا ملائكة ربك وقد أرسلنا إلى إهلاك قوم لوط، **(الصابوني، 1981، ص 24)**.

– الدعامة: استعارة تمثيلية، جعل عدم الوصول استعارة لامتناعهم عن الأكل، وأداة النهي في "لا تخف" .**(ابن عاشور، 1984، ص 17)**.

– الدعوى: مكاشفة منهم إياه بأنهم ملائكة وجملة الاستئناف مبينة سبب مجيئهم.**(ابن عاشور، 1984، ص 118)**. وتوضح لنا أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وعندهم القدرة على التشكيل بصورة إنسان أنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم وغير ذلك من الصفات .

قال تعالى:**﴿وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: الآية71].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾** .

– التبرير: قيل: كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم ، وقيل معنى ضحكت أي حاضت وهو الأقرب إلى المعنى، إلا أنها البشارة جاءت بالحمل، وحيث بشرتها الملائكة بإسحاق ولدًا لها ويأتيه مولود هو يعقوب ابناً لولدها. **(الصابوني، 1981، ص 24)**.

الدعامة: البشارة المضعفة وهي أنها ستعيش إلى أن ترى ابن ابنها **(الطنطاوي، 1984، ص122)**، وهي جاءت بصيغة التأكيد .

– الدعوى: وفي قوله فبشرناها بإسحاق؛ لأن بشارة الزوجة بابن فهي بشارة لسيدنا إبراهيم– عليه السلام– وأن هذا مكافأة الرسول إبراهيم –عليه السلام– على استجابة لأمره، فأرسل له بأن زوجة سارة سوف تلد ولدًا.(**ابن عاشور، 1984، ص 116**).

قال تعالى:**﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: الآية 74]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾** .

– التبرير: أي عندما اطمأن قلبه بعد الخوف ومليء سرورًا بالبشرى فرغ للمجادلة، أي أخذ يجادل ملائكتنا في شأن إهلاك قوم لوط. **(الصابوني، 1981، ص 25)**.

– الدعامة: " يجادلنا" وهي جواب " لما" الشرطية.

– الدعوى: والغرض من الجدل تأخير العذاب لعلهم يؤمنون، وخشية على هلاك المؤمنين منهم.(**ابن عاشور، 1984، ص 123**).

قال تعالى: **﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: الآية 76]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾**

– التبرير: أي يا إبراهيم أعرض عن هذا أي عن مجادلة قوم لوط، فإنه قد نفذ فيهم القضاء، وحقت عليهم الكلمة بالهلاك، وحلول البأس الذي لا يرد على القوم المجرمين. **(ابن كثير، 2000، ص 962)**.

– الدعامة: "إنّ" التوكيد والضمير "هم" الذي يدل على هلاكهم جميعًا– أي الكفار.

– الدعوى: وهي أنهم هم أي الملائكة عِباد مأمورون وأنهم لا يستطيعون عصيان الله بعد ما أمرهم أو تغير حكمهم؛ لأنه هذا حكم نهائي لا رجوع فيه، وهم يفعلون ما يؤمرون.

ويتضح مما سبق من هذه المحاورة جاءت ببشارة بابنه إسحاق وبإخباره بإهلاك قوم لوط عليه السلام، كما أوضح حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة المكذبين.

2.3.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع ابنه:

قال تعالى: **﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: الآية 102].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ .**

– التبرير: أي عندما كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه، أي بلغ سن يُدير مع إبراهيم في شؤونه، وحدث إبراهيم عليه السلام ، لما رآه في المنام ورؤيا الأنبياء وحي، وأن الله أمر بذبحه فكان جوابه أن امض يا أبتي لما أمرك الله من ذبحي، وسأصبر وأحتسب ذلك عند الله جل جلاله. **(ابن كثير، 2000، ص 1590).**

– الدعامة: "الفاء" في قوله تعالى "فلما بلغ ...." فصيحة لأنها مفصحة عن مقدر **(ابن عاشور، 1984، ص 149)**، والاستفهام " الهمزة" .

– الدعوى: والغاية من ذلك، الأول: كان عرض إبراهيم هذا على ابنه عرض اختبار لمقدار طوعيته بإجابة أمر الله وهو في هذا لا يرجو من ابنه إلا القبول، والآخر: المقصود من هذا الابتلاء إظهار عزمه وإثبات علو مرتبته في طاعة ربه، وذلك جاء في الابتلاء في أغلى ما يملك وهو ابنه الوحيد، وهو هنا قابل أمر ربه بالامتثال وحصلت حكمت الله وحجته من ابتلاءه. **(ابن عاشور، 1984، ص 150).**

حيث يتضح مما سبق في هذه المحاجة، برّ عظيم وتوفيق من الله كبير، وإيمان يزعزع الجبال، من الولد لوالده، فالأب يؤمر فيسارع إلى تنفيذ أمر الله، والولد يستشار فيلبي طائعاً مستسلماً لأمر الله.

الفصل الرابع

الإقناع والمحاججة في قصة مريم عليها السلام

0.4 توطئة

1.4 حوار مريم عليها السلام مع (الملائكة – زكريا عليه السلام)

2.4 حوار مريم عليها السلام مع (نفسها – ابنها عيسى عليه السلام)

3.4 حوار عيسى عليه السلام مع القوم

0.4 توطئة:

كانت السيدة مريم عليها السلام امرأة صالحة، من أسرة كان منها الأنبياء والصالحون، فنشأت نشأة طيبة وأنبتها الله – سبحانه وتعالى– نباتاً حسنًا، وكان ذلك من تكريم الله لها، **(مصطفى، 1981، ص256)**، حيث جاءت قصة مريم عليها السلام في القرآن في سور عديدة بلغـــت 5 آيات، وذكر اسمها مريم في القرآن الكريم في 34 موضعًا موزع على اثنتي عشرة آية، وهذا من أعظم فضائلها في الكتاب العظيم، الذي يتلوه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، **(السعدي، 2002، ص491)**، وجاء تفصيل قصتها في سورتي: "آل عمران"، "ومريم" التي سميت باسمها تشريفًا وتكريمًا لها، فهي أنموذج الفتاة العفيفة الطاهرة التي قال الله تعالى عنها: **﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: الآية 12]**، كما أنها أول امرأة قُبلتْ في نَذْرٍ في معبد، قال تعالى حاكيًا عن امرأة عمران: **﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: الآية 35]**، وكانت استجابة الله تعالى لها: **﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: الآية 37]**، وأنه تعالى غداها برزقٍ من عنده لم يجْبرِ على يد عبد من عبيده، وأنه تعالى خلق منها عيسى عليه السلام بكلمة، قال تعالى: **﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: الآية 45]**، كما أن الله سبحانه وتعالى اصطفاها على نساء العالمين، قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:**

الآية 42]، وهذه القصة وضحتها لنا هذه الآيات في القرآن الكريم حسب ترتيب المصحف: آل عمران 35 – 48 ومريم: 16 – 36 ، والأنبياء: 91 والمؤمنون: 50، والتحريم:12.

1.4 حوار مريم عليها السلام مع الملائكة، وحوارها مع زكريا عليه السلام:

تطبيق أساليب الإقناع الحجاجي مع هذه الحوارات.

1.1.4 حوار مريم عليها السلام مع الملائكة.

قال تعالى: **﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: الآية17]**

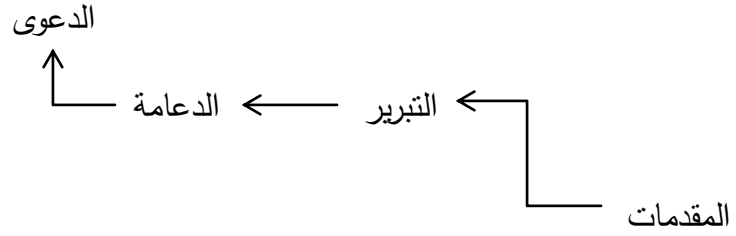

- المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.**
- التبرير: "حجابًا" أي: سترًا ومانعاً، وهذا التباعد من السيدة مريم عليها السلام، واتخاذ الحجاب لتعتزل وتنفرد بعبادة ربها، " فأرسلنا إليها روحنًا، وهو جبريل عليه السلام،" فتمثل لها بشرًا سويًّا" أي: كاملاً من الرجال، في صورة جميلة وهيئة حسنة، لا عيب فيها ولا نقص.**(السعدي، 2002، ص431).**
- الدعامة: تشبيه الاعتزال بالحجاب الذي هو الساتر أو ما يفصل بين شيئين، **(ابن منظور، 1119، ص 777)**، والتمثيل: تكلف المماثلة، أي ذلك الشكل ليس شكل الملك بالأصالة، **(ابن عاشور، 1984، ص80).**

- الدعوى: الغاية من ذلك يوضح بأن فتاة عذراء، وهبتها أمها وهي في بطنها لخدمة المعبد تخلو بنفسها، لشأن من شؤونها التي تقضِ التواري من أهلها والاحتجاب عن أنظارهم، والغرض من مجيئه على هذه الهيئة الإنسانية – يقصد جبريل عليه السلام– ، لتستأنس بكلامه ولا تنفر منه، ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرتْ ولم تقدر على السماع لكلامه، **(الصابوني، 1981، ص213)**.

قال تعالى: **﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: الآية 18].**

- المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾.**
- التبرير: أي عندما رأته على هيئته الجميلة، وقد جاءها وهي منفردة لوحدها، وبعيدًا عن أهلها، فخافت أن يكون رجلاً قد تعرض لها بسوء وقد طمع فيها فاعتصمت بربها، "أعوذ بالرحمن منك" ، أي: التجيء به واعتصم برحمته أن تنالني بسوء، "إن كنت تخاف الله، وتعمل بتقواه فاترك التعرض لي.**(السعدي، 2002، ص491)**.
- الدعامة: تكرار أداة التوكيد " إنّ" في الآية مما زادت الحوار قوة.
- الدعوى: والغاية من ذلك حيث تكشف شخصيتها المؤمنة السوية التي لا تفقد اتزانها في أشد الظروف والمواقف، فكلمات مثل (أعوذ – الرحمن – تقيًّا) لا تصدر إلا عن نفس تقية ممتلئة إيمانًا ويقينًا، والملفت في هذه العبارة، أنها تسلحت بالتقوى قبل أن تأمر بهذا الابتلاء، وأن هذا الغريب الهابط عليها من حيث لا تعلم، فخوفها من الله أولاً، قبل خوفها من الغريب، كان عاصمًا لها من الإنجراف في حماة المعصية، ولهذا فهي تستشير التقوى الله عز وجل من الزلل، " فجمعت بين الاعتصام بربها وبين تخويفه وترهيبه و أمره بلزوم التقوى" .**(السعدي، 2002، ص491)**، وقوة إيمانها بأن الله وحده القادر على حمايتها من هذا الغريب.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** ﴾ **[مريم: الآية 19].**

- المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** ﴾.
- التبرير: أي قال لها جبريل ما أنا إلا ملك مرسلٌ من عند الله، أما الرسالة التي بُعثت بها فهي أهب لكي من عند الله غلامًا طاهرًا من الذنوب، **(الصابوني، 1981، ص214)**.
- الدعامة: التوكيد بأقوى المؤكدات وهو أسلوب القصر، بالإضافة إلى المجاز العقلي، فإنه أسند الهبة إليه (لأهب لكِ) لأنه سبب الهبة، **(ابن الحاجب، د.ت، ص82)**، مع إنّ الواهب الحقيقي الله زيادة في الطمأنة، و"إنما" تفيد التعريض فهو يخبر معرضًا بأنه رسول كريم وليس شيطاناً.
- الدعوى: ولأن مريم عليها السلام استهلت كلامها بالتوكيد قابلها الملك بالتوكيد المماثل، كما أن في بداية هذه الآية تقديم بالتعريف بالشخص الملك جبريل عليه السلام قبل الحديث عن مهمته لكي يطمأن قلبها، ويأتي الجواب كما حاججه منطقية وهذا من أصول الحوار كما هو معروف.

قال تعالى: ﴿ **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** ﴾ **[مريم: الآية 20].**

- المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** ﴾.
- التبرير: أي كيف يكون لي غلام وعلى أي صفة يوجد هذا الغلام مني، كما أنني لستُ بذات زوج حتى يأتيني ولد ولستُ بزانية **(الصابوني، 1981، ص214)**.
- الدعامة: " أنى يكون لي غُلام" استفهام يحمل معنى التعجب واستبعاد الأمر، وفي الكلام كناية بمعنى ما كنت بغيًّا، فيما مضى أفأعدّ بغيّا فيما يستقبل، **(ابن عاشور، 1984، ص80)**.
- الدعوى: الغاية من ذلك استبعاد أن تلد غلامًا من غير نكاح، وهي فتاة طاهر عفيفة شريفة، كما أن هذا الأمر يجر لها ضراً عظيماً، فكيف يتلقى الناس منها الإتيان بولد من غير أب معروف؟ **(ابن عاشور، 1984، ص82)**.

- قال تعالى: ﴿ **قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا** ﴾. **[مريم: الآية 21].**

- المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا** ﴾.

- التبرير: أي كذلك الأمر حكم ربِّك بمجيء الغلام منك وإنّ لم يكن لك زوج، فإنَّ ذلك على الله سهل يسير، ورحمة للناس حيث بُعث لهم رسولًا يهتدون بإرشاده، وأنّ وجوده أمر مفروغًا منه لا يتغير ولا يتبدل؛ لأنه في سابق علم الله الأزلي، **(الصابوني، 1981، ص214)**.

- الدعامة: "هو على هينٌ"، توكيد بطريق الاختصار والتقديم، **(فيود، 1991، ص73)**، ففي العبارة تأكيد على قدرة الله تعالى النافدة التي لا يعجزها شيء.

- الدعوى: تدل على كمال قدرة الله تعالى وعلى أن الأساليب جميعها لا تستغل بالتأثير، وإنما تأثيرها بتقدير الله، فيرى عبارة خرق العوائد في بعض الأساليب العادية لئلا يقفوا مع الأساليب، ويقطعوا النظر عن مُقدرها ومسببها.**(السعدي، 2002، 491)**، كما أنه في هذه المحاجة يزيل كل الشك والتعجب لديها بمزيد من البشرى في قوله: "ولنجعله آية للناس ورحمة منا" أي ولنجعله رحمة منا به، وبوالدته، وبالناس، ويتضح أيضًا بأن التخلق فيحصل في رحمها.

2.1.4 حوار مريم عليها السلام مع زكريا عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ **[آل عمران: الآية 37].**

- المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾**.

- التبرير: أي قبلها ربها قبولاً يذهب بها إلى السعداء، و"أنبتها نباتًا حسنًا" أي رباها تربية كاملة ونشأها تنشئه صالحة، و "كفلها زكريا" أي متعهد القيام بمصالحها، وأنه كلما دخل عليها عبدتها وجد عندها فاكهة وطعاماً، وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فكان يسألها من أين لك هذا ؟ فتجيب رزقًا واسعًا من غير تعب وجهد. **(الصابوني، 1981، ص199)**.

- الدعامة: في قوله تعالى: "وأنبتها نباتاً حسناً"، " شبهها في نموها وترعرعها بالزرع الذي ينمو شيئًا فشيئًا، والكلام مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها بطريق الاستعارة التبعية" **(الصابوني، 1981، ص200)**، والاستفهام في قوله تعالى: "أنى لك هذا" فيتعجب على هذا الرزق؛ لأنه كان في غير إبانه ووقت أمثاله، **(ابن عاشور، 1984، ص237)**.

- الدعوى: والغاية من ذلك، وجود عناية لها في هذا القبول، وكفلها كانت بوحي من الله لزكريا عليه السلام، وكل ذلك يوضح بأنها سيكون منها رسول ناتج لأحكام كثيرة، **(ابن عاشور، 1984، ص235)**، وأنّ حصول الرزق عند مريم دليل على علو شأنها، وشرف درجاتها وامتيازها عن سائر الناس بتلك الخاصية، كما أن زكريا رأى انخراق العادة في حق مريم، كما توضح أيضاً صدقها وطهارتها وأنّ خوارق العادة لا يكون إلا بظهور على يدها كما ظهرت على يد عيسى -عليه السلام- كما أن هذه الخوارق كانت معجزه لزكريا عليه السلام، بينما هي كرامة لعيسى ومريم عليهما السلام، **(الرازي، 1981، ص32،33)**، كما يتضح مما سبق أنَّ الفعل الخارق للعادة دليل على صدق المدعي.

2.4 حوار مريم عليها السلام مع نفسها، وحوارها مع ابنها عيسى عليه السلام

1.2.4 حوار مريم عليها السلام مع نفسها:

- قال تعالى: **﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [مريم: الآية 22].**

- المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾.**

- التبرير: أي أنها تباعدت عن مكانها المعتاد للعبادة وانفردت بنفسها في مكان من ناحية الشرق، وذلك لما أحست بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمة. **(النفسي، 1998، ص 331)** .

- الدعامة: ذكر " الباء" لتأكيد اللصوق، **(ابن عاشور، 1984، ص84)**، والجار والمجرور في "به" تُعد موضوع الحال، **(النسفي، 1998، ص 331)**.

- الدعوى: فهي في موقف أشد هولاً من موقفها الذي أسلفنا فلئن كانت في الموقف الأول توجه الحصانة والتربية والأخلاق، بينها وبين نفسها، هي هنا وشيكة أن تواجه المجتمع بفضيحة، كما أنها كانت في تلك اللحظة تواجه الآلام الجسدية والآلام النفسية. **(القطب، 2003، ص2307)**.

قال تعالى: **﴿ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مريم: الآية 23].**

- المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾** .

- التبرير: أي فألجأها ألم الطلق وشدة الولادة إلى ساق النخلة اليابسة لتعتمد عليه عند الولادة، كما أنها قالت يا ليتني كنت قد متَّ قبل هذا اليوم وكنت شيئاً تافهًا لا يعرف ولا يُذكر **(الصابوني، 1981، ص214)**.

– الدعامة: "الفاء" هنا للتعقيب العرفي أي جاءها المخاض بعد تمام مدة الحمل "أجاءها" مجاز على إلجاء شيء شيئاً إلى الشيء أي وكأنه يضطره إلى المجيء إليه، ووصف النسيء بمنسي مبالغة في نسيان ذكرها، **(ابن عاشور، 1984، ص85–86)**.

– الدعوى: الغاية من ذلك، تسليم مريم – عليها السلام– ورضاها بما قدر الله تعالى لها، ولكن مواجهة الواقع كان مخيفًا ومؤلمًا فتمنت الموت، حيث أنَّ هول الموقف دفعها إلى نداء ما لا ينادى، مشاعر مضرمة تصور صراعًا داخليًا في نفسها بين أمر فيه كرامة لها ولابنها، وبين موقف المجتمع الذي ينتظر رفضه وإنكاره لما أتت به **(القطب، 2003، ص2307)** فإن الحوار إلى حديث النفس إيجاز المعاناة التي كانت تقاسيها في تلك الساعة، ألم في التفس والجسد، وخوف من الفضيحة ومواجهة الناس.

2.2.4 حوار مريم عليها السلام مع ابنها عيسى عليه السلام:

قال تعالى: **﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: الآية 24].**

– المقدمات: وهي قال تعالى: **﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾.**

– التدبير: أي فناداها عيسى عليه السلام، من تحت النخلة قائلاً لها، لا تحزني لهذا الأمر الذي أصابك، قد جعل الله لك جدولاً صغيرًا يجري أمامك، **(الصابوني، 1981، ص214)**.

– الدعامة: التأكيد بـ "قد" التي تفيد التحقيق إذا جاءت مع الفعل الماضي، **(ابن هشام، 2000، ص174)**، والجملة المؤكدة جاءت خبر مرادٌ به التعليل لجملة " لا تحزني"، كما يوجد النهي في قوله " ولا تحزني" **(ابن عاشور، 1984، ص87)**.

الدعوى: والغاية من ذلك فإنه يتجلى لطف الله سبحانه وتعالى الرحيم بها أكرمها بالطعام والشراب الذي تحتاجه النفساء و هي في مكان قصي لا حسَّ فيه ولا إنس، أي حالتك حاله جديرة بالمسَّرة دون الحزن لما فيها من كرامة الإلهية **(ابن عاشور، 1984، ص87)**.

قال تعالى: ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا** ﴾ **[مريم: الآية 25].**

– المقامات: وهي قوله تعالى: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا** ﴾.

– التبرير: أي وهذه النخلة التي تستندين إليها هزيها فتساقط عليك رطبًا، فهذا الطعام وذاك الشراب، والطعام الحلو مناسب للنفساء، ويعد الرطب من أجود طعام النفساء.(**القطب، 2003، ص2307**).

– الدعامة: قال الزمخشري، (**1998**)، "الباء" في "بجدع النخلة" صلة التأكيد، (**ص507**)، وتقديم الجار والمجرور في "عليك" للعناية بأمر مريم –عليها السلام– الخبر كناية عن حدثان سقوط الرطب أي عن طراوته، (**ابن عاشور، 1984، ص88**).

– الدعوى: والغاية من ذلك، في أمرها بهز النخلة إشارة إلى أن الرزق وإن كان مختومًا، فإن الله تعالى قد وكل إلى ابن آدم السعي فيه بهز النخلة لتره آية، وكانت الآية تكون بالاهتزاز، (**القرطبي، 1941، ص102**). كما أن يكون إثمار الجدع اليابس رُطبًا، ببركة تحريكها وتلك كرامة أخرى لها وفي ذلك كرامة لها بقوة يقينها بمرتبتها، (**ابن عاشور، 1984، ص 88**).

قال تعالى: ﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا** ﴾ **[مريم: الآية 26].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا** ﴾.

– التبرير: أي كلي من هذا الرطب الشهي، واشربي من هذا الماء العذب السلسبيل " وقّري عينًا" أي طيبي نفسًا بهذا المولد ولا تحزني، وأنه إذا رأيتي أحدًا من الناس وسألك عن شأن المولود، وقولي بغير الكلام أني نذرت السكوت والصمت له تعالى، وأني لن أكلم أحدًا من الناس، (**الصابوني، 1981، ص215**).

– الدعامة: وذكر ابن هشام الأنصاري، **(2000)**، أنه قد جاء التوكيد بـ إمَّا الشرطية ونون التوكيد الثقيلة، والكناية في لفظة "قري عينًا" **(ص314)** وتقديم الجار والمجرور في لفظة "للرحمن" للدلالة على تخصيص هذا الصوم لله تعالى، وأنه خالص لوجهه الكريمة وليس عن هوى أو رياء **(ابن عاشور، 1984، ص 93)**.

– الدعوى: والغاية من ذلك أن بنذرها للصوم عن الكلام الذي كان مباحًا في شرعهم، وهي على يقين تام بأن الله تعالى سيتولى الدفاع عنها وأنها لن تكلم إنسيّا وإنما أكلم الملك وأناجي ربي، **(البغدادي، د.ت، ص405)**، فإنها علمت بأن حجتها مع الله.

3.2.4 حوار عيسى عليه السلام مع القوم:

قال تعالى: **﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ [مريم: الآية 27]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى : **﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾**.

– التبرير: أي أتت قومها بعد أن طهرت من النفاس تحمل ولدها عيسى على يدها، وأنهم لما رأوها وابنها أعظموا أمرها واستنكروا وقالوا لها: لقد جئِت شيئًا منكرًا، **(الصابوني، 1981، ص 215)**.

– الدعامة: فقد استخدموا القوم أكثر من مؤكد: اللام وقد التي للتحقيق تسخطًا وإنكارًا عليها وذلك لأن الأمر عندهم قد بلغ غايته، وياء النداء **(ابن عاشور، 1984، ص 95)**.

– الدعوى: والغاية من يوحي باللوم والعتاب لفعل شائن لا يتوقع صدوره منها، **(القطب، 2003، ص2307)** يتحول السخط إلى تهكم وتوبيخ.

قال تعالى: **﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم: الآية 28]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾**.

– التبرير: أي يا شبيهة هارون في الصلاح والعبادة، وما كان أبوك رجلاً فاجرًا، وما كانت أمك زانية، فكيف صدر هذا منك أنتِ **(الصابوني، 1981، ص 215)**.

– الدعامة: وفي الحديث كناية عن كونها أتت بأمر ليس من شأن أهلها، **(ابن عاشور، 1984، ص 96)**.

– الدعوى: والغاية من هذا أنهم أرادوا ذمها فأتوا بكلام صريحة ثناء على أبويها مقتضى أن شأنها أن تكون مثل أبويها **(الزركشي، 2006، ص311)**، والبغي تجاوز الحد في الفساد، كما أنه فيه لوم وتوبيخ لها بتذكيرها بالأصل الطاهر الشريف الذي تنمي إليه تهكمًا بها وتوبيخًا على هذه الفعلة حسب إدعائهم **(ابن عاشور، 1984، ص95)**.

قال تعالى: **﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: الآية 29]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾**.

– التبرير: أي أشارت إلى عيسى ليكلموه ويسألوه، أي قالوا متعجبين كيف نكلم طفلاً رضيعًا لا يزال يتغذى بلبن أمه؟ **(الصابوني، 1981، ص 2307)**.

– الدعامة: استفهام إنكاري "كيف نكلم" **(عكّاوي، 1996، ص 125)**، و(من كان في المهد صبيًّا) كناية عن استحالة الكلام **(ابن عاشور، 1984، ص97)**.

– الدعوى: كما تعجب مريم فقد تعجب قومها أيضًا من هذا الأمر المنكر في نظرهم، فلم يكفها أنها قدمت عليهم بالولد حتى تدعوهم لمحادثة وهذا الشيء في غاية الغرابة، وهم يضنون أنهم تسخر منهم فوق ما فعلت باستعجاب وإنكار، **(النفسي، 1998، ص 334)**.

قال تعالى: **﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: الآية 30]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾**.

– التدبير: أي أنا عبد الله خلقني بقدرته من دون أب، أي قضى ربي أن يؤتيني الإنجيل ويجعلني نبيًا، **(الصابوني، 1981، ص 215)**.

– الدعامة: إنّ التوكيد التي جاءت لكي يرد بعنف وقوة ليعرف بنفسه، والرسالة التي أرسل بها والمهام التي أنيطت به عليه السلام **(ابن عاشور، 1984، ص98)**. وجاء التوكيد بـ إنّ المشدة لما واجهة من أسلوب عنيف من القوم.

– الدعوى: والغاية في هذا تبرئة لأمه مما نسب إليها من الفاحشة؛ لأنّ الله لا يجعل الأنبياء أولاد زنى وإنما هم نخبة عالية من الطهر وصفاء السلالة والمعدن، وهنا نفي ما سينسب إليه في المستقبل من الألوهية لإبطال قول من ادعى فيه الربوبية، **(الصابوني، 1981، ص 215)**.

قال تعالى: **﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: الآية31]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾**.

– التبرير: أي جعل في البركة والخير والنفع للعباد حيثما كنت وأينما حللت، أي أوصاني بالمحافظة على الصلاة والزكاة مدة حياتي، **(الصابوني، 1981، ص 215)**.

– الدعامة: التعميم في " أينما كنت" تعميم للأمكنة، والأمر المؤكد المستمر في استعمال صيغة "أوصاني" **(ابن عاشور، 1984، ص 99)**.

الدعوة: الغاية من ذلك يظهر أن كونه مباركاً أعم من كونه نبيًا، كما أنه يعلمهم بما أمره الله به،**(ابن عاشور، 1984، ص 96)**، وفيها توكيد على أن العبادات لا أمد لها ، وأنها مستمرة باستمرار حياة المرء؛ ولأن الصلاة تطهر النفس وتمنع من اقتراف الفاحشة، كما أن زكاة المال التي هي طهرة للمال وعون للفقير والمسكين مادمت على قيد الحياة في الدنيا.

قال تعالى: **﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: الآية 32]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾**.

– التبرير: أي وجعلني بارًا بوالدتي محسنًا لها، وأنه لم يعجل متكبرًا على أحد شقيًا في حياتي، **(الصابوني، 1981، ص215 – 216)**.

– الدعامة: أداة النفي "لم" تنفي حدوث الشيء نفيًا مؤكدًا ولا تحتاج إلى قسم للتوكيد.

– الدعوى: والغاية من ذلك نفي الزنى عن أمه مريم العذراء، إذ لو كانت زانية لما كان الرسول المعصوم مأمورًا بتعظيمها. **(الحنبلي، 1998، ص60)**.

قال تعالى: **﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم: الآية 33]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾**.

– التبرير: أي السلامة عليّ من الله تعالى، أي: في الدنيا حياة وفي القبر ميتًا، وفي الآخرة مبعوثًا، **(القرطبي، 1941، ص105)**.

– الدعامة: وفيه تعريض باللعنة على أعداء مريم وابنها عليهما السلام، "لأنه إذا قال وجنس السلام عليّ، فقد عرض بأن ضدّه عليكم، إذا المقام مناكرة وعناد، وكانت مثنية لمثل هذا التعريض". **(النسفي، 1998، ص 334)**.

– الدعوى: والغاية من ذلك، أنه في هذا إثبات منه لعبوديته لله عز وجل، وأنه مخلوق من خلق الله يولد ويموت ويبعث كسائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد، **(ابن عاشور، 1984، ص98)**، حيث أكدت الآية أنه سيموت ويبعث شأنه في ذلك شأن كل البشر.

قال تعالى: **﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم: الآية 34]**.

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾**.

– التبرير: أي أن هذا هو الحق الذي لا مراء فيه، وأنه لا يصح أن يتخذ الله ولدًا، إذ شأنه سبحانه إذا قضى أمرًا من الأمور حصل بدون إمهال وتأجيل.

– الدعامة: "ذلك" و"الذي" اسم إشارة إلى بعد أقواله و أحواله عن صفة الإله، **(ابن عاشور، 1984، ص102)** .

– الدعوى: الغاية من ذلك أن عيسى ابن مريم هو قول الحق لا ما يصفه النصارى من أنه ابن الله، أو اليهود من أنه ابن زانية ويشكون في أمره ويمترون، **(الصابوني، 1981، ص216)**.

قال تعالى: **﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: الآية 35].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: **﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾**.

– التبرير: أي ما ينبغي لله ولا يجوز له أن يتخذ ولدًا، أي تنزه الله عن الولد والشريك، وأنه تعالى إذا أراد شيئًا وحكم به قال له كن فيكون، بدون معاناة أو تعب. **(الصابوني، 1981، ص216)**.

– الدعامة: حرف الجر "من" مفيدًا التوكيد لمجيئه في سياق النفي، **(ابن هشام، 2000، ص322)** وذلك لتأكد حقيقة الألوهية وإثباتها، وأن عيسى ليس إلهًا وليس ابن إله كما زعمت النصارى، والتعبير بصيغة (ما كان الله أن يتخذ)، يفيد انتفاء الولد عنه تعالى بأبلغ وجه؛ لأن لام الجحود **(المرادي، 1992، ص16)**، تفيد المبالغة في النفي و(من ولد) لتأكيد النفي قال الزجاج، **(1988)**، "من في قوله: (من ولد) مؤكدة تدل على نفي الواحد والجماعة ..." **(ص 269)**.

– الدعوى: الغاية من ذلك أن القادر الغني الذي يقول للشيء كن فيكون فلا يحتاج في اتخاذ الولد إحبال الأنثى وحيث أجد بقوله " كن" لا يسمى ابنًا بل عبده. **(الصابوني، 1981، ص216)**، جاء الأمر مظهرًا لإرادة النافذة له سبحانه وتعالى، لا رادّ لحكمه مما يعني الإذعان والتسليم من العبد لخالقه ومولاه، فهو تبكيت وإلزام لهم بالحجج الباهرة.

قال تعالى: **﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: الآية 36].**

– المقدمات: وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾.

– التبرير: أي ومما أمر به عيسى قومه وهو في المهد أن أخبرهم أن الله ربه وربهم فليفردوه بالعبادة هذا هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه **(الصابوني، 1981، ص216)**.

– الدعامة: " إنَّ" والجملة الاسمية، وهي من أقوى المؤكدات وتوكيد بأسلوب القصر وأدائه " إنما" التي جاءت هاهنا لتصحيح معتقد النصارى في عيسى عليه السلام قصر الصفة على الموصوف على سبيل القلب. **(ابن عاشور، 1984، ص 104)**.

– الدعوى: الغاية من ذلك علاوة على ما يوحى به اسم الجلالة "ربي" و"ربكم" من تفخيم وتعظيم بإثبات وتعميم الألوهية له لكل الخلق ونفيها على كل ما عداه، **(ابن عاشور، 1984، ص104)**.

ويتضح من خلال هذه المحاجة تأكيد على عدد من الصفات الإلهية للخالق جل جلاله كإثبات كمال القدرة المطلقة التي تجلت في عدد من الخوارق، كما ذكر لفظ الرحمن فيها ست عشرة مرة كما ذكرت (الرحمة) في ثنايا ذلك، **(القطب، 2003، ص2300)**. فقد كان الحوار على لسان مريم عليها السلام – قصيرًا في مواقف يبرز فيها ما تعانيه من خوف أو ألم أو حزن، كما أنها رأت من كرامات ما يزيدها يقينًا باصطفاء الله لها، وأن مولدها هو الآية الكبرى في حياتها، وحول هذا المولود قام الجدل كله، ويتضح أيضًا فضيلة الصبر على الابتلاء وما يعقبه من خير وكرامه يُجازى بها الإنسان في الدنيا والآخرة.

الخاتمة

قبل الوصول إلى النتائج العامة للبحث، رأيتُ أنا عرض مقارنة بين القصتين (محل البحث والدراسة)، لعرضها على النحو التالي:

أولاً: قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

1- الحجاج والإقناع:

أ- حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه: حيث تدرج في الدعوى مع أبيه فبدأ معه في إقناعه بالأبسط إلى الأصعب مخافة أن يناله العذاب، والهدف من الحوار ليس حمل المخالف قهرًا وقسرًا على الموافقة وإنما لبيان الحق له، وإقامة الحجة عليه عسى أن يعود للحق، وكان الحوار قائمًا على النص، والتعريف، وإقامة الحجة.

ب- حوار إبراهيم عليه السلام مع الملك النمرود: حيث يعتمد في المحاجة على الاستدلال وكافة وسائل الإقناع لرد حجة الخصم، والهدف من تلك المجادلة والمناظرة في إثبات وحدانية الله ودحض الشبهة وتقوية الحجة.

ج- حوار إبراهيم عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى: حيث أنّ الحجة جاءت لتثبيت وتدعيم صحة البعث والنشور وأنه حق لا ريب فيه، بالإضافة إلى حُب استطلاع في نفس سيدنا إبراهيم عليه السلام.

د-حوار إبراهيم عليه السلام مع عُبّاد الأصنام: حيث أنه يوجد جدال واضح لتبليغ رسالته وبيان مقصدها، واتباعه منهج المناقشة للتفكير، ودعوته لهم للتعقل، والحجة هنا واضحة بالمشاهدة والتمثيل، ونكران الكفار لأرائه وحُججه، على الرغم مما تحمله من صدق المعنى، وقوة الحجة، ووضوح البرهان.

هـ- حوار إبراهيم عليه السلام مع عُبّاد الكواكب: حيث أن هذه الحجة واضحة بالمشاهدة وبالتجربة الحسية، كما الحجة التي أثارها إبراهيم عليه السلام لم تنفع معهم ولم تؤثر فيهم.

و- حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام: حيث أنّ حوار الملائكة جاء بالبشرى بابنه إسحاق، ومجادلته في أمر قوم لوط.

ز- حوار إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل عليه السلام: حيث يتضح من هذه المحاجة بِرّ عظيم من الابن لأبيه، وطاعة خالصة و تامة من إبراهيم عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى.

2- الأساليب النحوية والبلاغية:

أ- استخدام أسلوب النداء والتوكيد بكثرة مع أبيه حيث استخدم أسلوب النداء أربع مرات، وأسلوب النفي خمس مرات بالإضافة إلى استخدام الاستفهام مرة واحدة.

ب- استخدم أسلوب الاستفهام والاستعارة وأسلوب النفي في حواره مع الملك النمرود، جميعها مرة واحدة.

ج- استخدم في حواره مع الله سبحانه وتعالى أسلوب الاستفهام مرة واحدة وأسلوب النفي كذلك.

د- استخدم في حواره مع عُبّاد الأصنام أسلوب الاستفهام بكثرة، فقد ذكر خمس مرات، بالإضافة إلى أسلوب القسم ذكر ثلاث مرات، والاستعارة مرتان، وأسلوب النفي ثلاث مرات، وأسلوب النداء مرتان، وأسلوب التوكيد مرتان، واستخدم فعل الأمر و التشبيه البليغ مرة واحدة.

هـ- استخدم في حواره مع عبّاد الكواكب أسلوب الاستفهام أربع مرات، كما ذكر، أسلوب النفي خمس مرات، واستخدم أسلوب النداء مرة واحدة وأسلوب التوكيد كذلك.

و- استخدم في حواره مع الملائكة الكرام أسلوب التوكيد فقد ذكره خمس مرات، وذكر أسلوب النفي مرتين، وأسلوب النداء مرة واحدة.

ز- استخدام في حواره مع ابنه البار أسلوب التوكيد مرتين، وأسلوب الاستفهام مرة واحدة، وأسلوب النداء مرتين.

وهذا جدول يوضح إحصائية بعدد الأساليب النحوية والبلاغية التي استخدمت في قصة إبراهيم عليه السلام:

الأساليب النحوية والبلاغية	عدد المرات التي ذكرت في الآيات
الاستفهام	اثنتا عشرة مرة
التوكيد	اثنتا عشرة مرة
النفي	ثماني عشرة مرة
النداء	عشر مرات
القسم	ثلاث مرات
الأمر	مرة واحدة
المجاز	مرة واحدة
الاستعارة	خمس مرات
التشبيه	مرة واحدة

مما يعني أن إبراهيم عليه السلام قد استوعب في دعوته أروع الأساليب وأبلغها؛ ليكون إيمان الناس قائمًا على دعامة الفطرة، نظرًا، واستدلالاً، ونقلاً، وعقلاً وعملاً، بالإضافة إلى أن قصة إبراهيم عليه السلام، تزخر بالحوار بين الحق والباطل، ويصل الاستمرار فيه والتأدب بآدابه

مطلبًا أساسيًا، مع أنه ليس أمرًا محتومًا أنّ يصل الطرفان إلى إقناع أحدهما الآخر، غير أنه لا يكفي من الحوار بيان الحجة.

ثانياً: قصة السيدة مريم عليها السلام:

1- الحجاج والإقناع:

أ- حوار مريم عليها السلام مع الملائكة الكرام، والغاية من ذلك أمر المخاطب، وبيان الحجة لها لكي يطمئن قلبها.

ب-حوار مريم عليها السلام مع زكريا عليه السلام، حيث يتضح أنّ هناك معجزة وهو فعل خارق للعادة، ويتضح من ذلك وجود حجة قوية، تمت مشاهدتها بالعين، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قدرة الله سبحانه وتعالى، كما يدل على صدق المدعي، وهي مريم عليها السلام.

ج-حوار مريم عليها السلام مع نفسها، وذلك من هول الموقف، حيث أصبحت تخاطب نفسها وكأنها تحاور شخصًا آخر، وذلك لأنها كانت في حاجة إلى من يحدثها ويحاورها لكي يهوّن ويخفف عنها معاناتها وألمها.

د- حوار مريم عليها السلام مع ابنها عيسى عليه السلام، الهدف من ذلك تثبيتها وتدعيمها بالقوة لمواجهة قومها بكل ثبات، وطمأنتها و إعلامها بأن حجتها مع الله وألا تخاف.

هـ- حوار عيسى عليه السلام مع القوم، كما أن هذه المحاجة تدل على توحيد الله سبحانه وتعالى، والهدف من ذلك تبرئة والدته.

ويتضح من خلال هذا التدرج إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى، حيث يستطيع الله سبحانه وتعالى أن يأتي بعيسى نبيّ كسائر الأنبياء لكي يقوم بتبليغ رسالته، ولكن التدرج في

الحجة، الذي هو عرض قصة مريم عليها السلام، ثم المجيء بعيسى تأكيدًا على عدد من صفات الآلهية للخالق جل جلاله، كإثبات كمال القدرة المطلقة، كما أنّ الجدل كله قام حول معجزة ولادة عيسى عليه السلام.

2- الأساليب النحوية والبلاغية:

أ- أُستخدم أسلوب التوكيد في حوارها مع الملائكة الكرام، ثلاث مرات وأساليب: الاستفهام، والتشبيه، والكناية، والمجاز، جميعها مرة واحدة.

ب- أُستُخدم في حوارها مع زكريا عليه السلام، أساليب: التوكيد، والاستفهام، والنداء، والتشبيه، والاستعارة، جميع هذه الأساليب مرة واحدة.

ج- أُستُخدم في حوارها مع نفسها أسلوبًا المجاز والتمني مرة واحدة.

د- أُستخدم في حوارها مع ابنها عيسى عليه السلام أسلوب التوكيد أربع مرات، وفعل الأمر ثلاث مرات، وأسلوب النهي مرة واحدة، وأسلوب الكناية مرتان.

هـ- أُستخدم في حوار عيسى مع القوم أسلوب التوكيد بكثرة حيث ذكره سبع مرات، وأسلوب النداء مرتان، وأسلوب الكناية مرتان، وفعل الأمر مرتان، وأسلوب النفي أربع مرات، بالإضافة إلى أساليب الاستفهام، والتعويض، والتعميم، جميعها مرة واحدة.

وهذا جدول يوضح إحصائية بعدد الأساليب النحوية والبلاغية التي استخدمت في قصة مريم عليها السلام:

الأساليب النحوية والبلاغية	عدد المرات التي ذكرت في الآيات
الاستفهام	ثلاث مرات
التوكيد	خمس عشرة مرة

الأساليب النحوية والبلاغية	عدد المرات التي ذكرت في الآيات
النفي	أربع مرات
النهي	مرة واحدة
النداء	ثلاث مرات
الأمر	خمس مرات
المجاز	مرتان
الاستعارة	مرة واحدة
التشبيه	مرتان
الكناية	خمس مرات
التمني	مرة واحدة
التعريض	مرة واحدة
التعميم	مرة واحدة

إنَّ الآيات القرآنية محل البحث والدراسة، قد قصدت إثبات الوحدانية والبعث، ونفي الولد لله، وبيان القدرة الإلهية، مع الإشارة إلى قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام وما أولاهما الله به من النعيم، وقد اعتمدت في تحقيق ذلك على الكثير من الألوان البلاغية، والنحوية، والأسلوبية، والدقة اللفظية، التي تعين على فهم المعنى وتمكينه في النفوس.

استخلصت الباحثة من الدراسة المقارنة بين قصتي إبراهيم ومريم عليهما السلام عدة نتائج هي:

1- الخطاب في قصة مريم عليها السلام قائم على المؤنث إلا أن المعجزّة لمريم عليها السلام هي مؤنث، في حين الخطاب في قصة إبراهيم عليه السلام قائم على المذكر.

2- الحوار في قصة إبراهيم عليه السلام موجه من سيدنا إبراهيم إلى مفرد وجمع، أما في قصة مريم عليها السلام الحوار على لسانها كان قصيراً في مواقف يبرز فيها ما تعانيه من خوف ، وكان حوارها إلى مفرد فقط، أما الحوار الموجه إلى جموع "جمع" فكان موجهًا من عيسى عليه السلام.

3- الخطاب في قصة مريم عليها السلام في البداية لغرض شخصي ثم ينتهي به غرض عام، في حين الخطاب في قصة إبراهيم عليه السلام في البداية لغرض عام، وفي النهاية يكون لغرض شخصي.

4- الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام قد جاء ضد غير فئة، في حين الحجاج في قصة مريم عليها السلام ضد فئة واحدة.

5- العامل المشترك في القصتين، هو التوحيد، وأنه هو القضية الأساسية في الحوار مع الأقوام.

6- البشارة لإبراهيم عليه السلام بمولوده إسحاق عليه السلام، والبشارة لمريم عليها السلام بمولودها عيسى عليه السلام.

7- احتواء القصتين على الأساليب البلاغية و النحوية التي تضفي على الحوار رونقًا وتوضح المعنى والمقصود من الجملة، كما أنها تميز اللغة العربية بأسلوبها الخاص يميزها عن مختلف اللغات.

وفي ظل هذه الدراسة رأينا أنّ الحجاج أظهر معاني مختلفة كالجدال، والحوار، والمناظرة، والإقناع، وكلها تقضي إلى غاية واحدة وهي محاولة التأثير والإقناع، ووصول المتكلم إلى مبتغاه، وقد توصلت الباحثة إلى النتائج العامة الآتية:

1- إنَّ القصص القرآني يعرض أحداثًا واقعية بطريقة فنية وتصوير جميل، مما يسهم في عملية التشويق والاستجابة عند الملتقى، حيث تميزت أحداث القصة في القرآن الكريم بالتسلسل المنطقي، فجاءت الأخبار فيها حلقات متماسكة، وأخبارًا مترابطة يمسك بعضها البعض، ويشكل كل منها الهدف من الحوار وأمر المخاطب وبيان الحجة له.

2- السرد القصصي بحجة الإقناع، وهذا في إطار وظيفتي "الدعوة – والتكذيب"، وهما الوظيفتان الأكثر أهمية في القصص القرآني باعتبارهما وسيلة من وسائل الدعوة.

3- إن للإقناع تأثيره التداولي في المخاطب أقوى، ونتائجه أكثر إثباتًا لأنه يصدر من حصول الإقناع عن المخاطب غالبًا، لا يشوبه فرض أو قوة.

4- ينمو الخطاب بين الطرفين عن طريق استعمال الحجاج وهو شرط في ذلك؛ ولأن من شروط التداول اللغوي شرط الأقنعية، فالمخاطب عندما يطالب غيره مشاركته اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي صيغة الإكراه، ولا تندرج ضمن منهج القمع؛ بل هي تجبر الغير جبرًا إلى الاقتناع برأي المحاور.

5- إنَّ هذه الآيات كغيرها من آيات السور الكريمة، تمثل صورة حقيقية للرد على المشركين وإثبات قدرة الله تعالى ووحدانيته، وتحمل في ثناياها الإعجاز القرآني الخالد، وتبقى صورة مهمة للعديد من الألوان لبلاغية والأسلوبية والنحوية.

6- لا يوجد إقناع جاهز أو معطى من البداية، بل هو عملية يتم بناؤها تدريجيًا وتتطلب انسجامًا متكاملاً بين عناصرها، سواء على شكل خطاب أو عرض أو جدال.

7- إنَّ الحجاج هو الكشف والإيضاح عن المعنى المقصود وبتوظيف الحجّة التي تتمكن من النفوس والعقول معًا.

8- إن الحجاج في هذه الآيات لا يعتمد إلى إثارة انفعالات المخاطب أو دغدغة عواطفه والتحايل عليه، وبالتالي فإن أثر الحجاج إيجابي.

9- أوضح البحث أن الحوار القرآني يتركز حول قضايا الرسالة وموضوعاتها الكبرى.

10- نلاحظ أيضًا ورود لفظ "القول" في القرآن وهذا دليل على اهتمام القرآن بموضوع الحوار.

11- يوضح هذا البحث فرق بين أسلوب الرسل في الحوار وقوة حجتهم، وأسلوب الكفار في الرد وبيان ضعف حجتهم.

12- ليس هناك فرق بين الحجاج والإقناع فكلا المصطلحين مترادفان.

13- الدعامة التي استخدمت في تحليل الآيات تعد الوسيلة التي توصلنا إلى الدعوى.

14- إن الحوار ليس وسيلة فقط، إنما هو غاية إقناعية.

التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

- ترسيخ وتوضيح مدى أهمية أسلوب الحوار القرآني في حياة الأفراد.
- استخدام هذا الأسلوب الحوار الحجاجي وتطبيقه في الكتب اللغوية والأدبية.
- تطبيق هذا الأسلوب الحوار الحجاجي على مراحل التعليم المختلفة.

وفي خاتمة هذا البحث أرجو من الله التوفيق، كما أرجو أن يكون هذا العمل المتواضع مثمرًا، فإن وفقت فبالله – عز وجل- وإن أخفقتُ فمن نفسي، وكفاني شرف المحاولة.

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: الآية 110] صدق الله العظيم.

وصلى الله وسلم تسليمًا كثيرًا على معلمنا الأول وحبيبنا سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص**

أولاً: الكتب العربية والمترجمة:

- أبو زيد، نصر حامد (1993)، *مفهوم النص دراسة في العلوم*، الهيئة المصرية العامة للكتب، (د.ط).
- أبو زيد، نواري سعودي (2009)، *في تداولية الخطاب الأدبي المبادئي والإجراء*، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.
- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد(1995)، *المثل السائر بين الكاتب والشاعر*، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط).
- أدراوي، العياشي(2011)، *الاستلزام الحواري في التداول اللساني "من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع قوانين الضابطة لها"*، دار الأمان الرباط، ط1.
- أرمينكو، فرانسوار (1986)، *مقاربة التداولية*، تح: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، ط1.
- الأصْفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد (د.ت)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق محمد السيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط).
- الأندلسي، محمد بن يوسف أبي حيان(1993)، *تفسير البحر المحيط*، تح: عبد الموجود، عادل أحمد، ومعوض، علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6.ط1.
- أوشان، علي أبت (2000)، *السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة*، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
- الباجي، أبو الوليد(2000)، *المناهج في ترتيب الحجاج*، تح: تركي عبد المجيد، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3.
- باطاهر، بن عيسى(2000)، *أساليب الإقناع في القرآن الكريم*، دار البيضاء، ط1.
- البغدادي، الألوسي (د.ت)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج8، (د.ط).
- بلاشية، فيليب(2007)، *التداولية من أوستين إلى غولفمان*، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، ط1.

- بوجادي، خليفة (2009)، *في اللسانيات التداولية مع محاولة تأملية في الدرس العربي القديم*، بيت الحكمة، الجزائر، ط1.
- البيانوني، محمد أبو الفتح(1995)، *المدخل إلى علك الدعوة*، مؤسسة الرسالة، ط3.
- البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي(2000)، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، المسمى، تفسير البيضاوي، تح: حلاق، محمد صبحي حسن، والأطرش، محمود أحمد، دار الرشيد، دمشق، سوريا، ط1.
- التومي، محمد (د.ت)، *الجدل في القرآن الكريم "فعالية في العقلية الإسلامية"*، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، باب الواد، الجزائر،(د.ط).
- الجابري، محمد عابد (2004)، *بنية العقل العربي" دراسة تحليلية نقدية لنظام المعرفة في الثقافة العربية"* ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط7.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (د.ت)، *البيان والتبين*، تح: هارون، عبد السلام، دار الفكر، بيروت، ط4.
- الجرجاني، السيد الشريف علي (2002)، *التعريفات*، تح: الأبياري، إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1.
- الجرجاني، عبد القاهر (2005)، *دلائل الإعجاز*، تح: زنبو، علي محمد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1.
- الجرجاني، عبد القاهر(1997)، *شرح رسالة الرماني في إعجاز القرآن*، كشف عنه وعلق عليه الدكتور، علي زكريا سعدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
- الجرجاني، عبد القاهر(201)، *أسرار البلاغة في علم البيان*، تح: الهنداوي، عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (2011)، *الخصائص*، تح: النجار، محمد علي، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط5.
- ابن الحاجب، أبي عمر عثمان بن عمر (د.ت)، *الإيضاح في شرح المفصل*، تح: العليلي موسى البناي، ج1، (د.ط).
- حباشة، صابر (2008)، *التداولية والحجاج مدخل ونصوص*، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1.

- حضري، جمال (د.ت)، *المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية*، مجد للمؤسسة الجامعية، ط1.
- الحميري، عبد الواسع (2008)، *الخطاب والنص "المفهوم – العلاقة – السلطة"*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (د.ط).
- الحنبلي، أبي حفص عُمر بن علي أبي عادل الدِّمشقي(1998)، *اللباب في علوم الكتاب*، تح: عبد الموجود، عادل أحمد، ومعوض، علي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ج13،ط1.
- الحنبلي، نجم الدين الطوفي (1987)، *علم الجِدَل في علم الجَدَل*، تح: فولفهارت هاينريش، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، دار الفارابي، (د.ط).
- حنفي، عبد الحليم(1995)، *أسلوب المحاور في القرآن الكريم*، لسان العرب، الهيئة المصرية، ط3.
- الخالدي، كريم حسين ناصح(2007)، *الخطاب النفسي في القرآن الكريم*، دراسة دلالية أسلوبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1.
- ختام، جواد (2016)، *التداولية أصولها واتجاهاتها*، دار الكنوز، عمان، ط1.
- الخضري، محمد الأمين(1993)، *من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم" الفاء، ثم"*، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط1.
- الخطيب، عبد الكريم(1975)، *القصص القرآني في منطوق ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم، ويوسف*، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1975م.
- الدامغاني، الحسين بن محمد (1983)، تح: الأهل، عبد العزيز سيد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4.
- درب، رابح(1999)، *البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع هجري*، دار فجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2.
- الدّربي، سامية(2011)، *الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه*، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط2.
- الدليمي، عدنان مهدي سلطان(2013)، الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية، دراسة في الطواسين، دار غيداء، ط1.

- الرازي، محمد فخر الدين ابن علاء ضياء الدين عمر(1981)، *تفسير الفخر للرازي مفتاح الغيب*، دار الفكر، لبنان، ج26/21/8،ط1.
- ربول، آن، موشادر، جاك(2003)، *التداولية اليوم علم جديد في تواصل*، تح: دغفوس، سيف الدين، وشيباني، محمد، مراجعة: زيتوني، لطيف، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1.
- الرمان، لأبي الحسن علي بن عيسى(1976)، *النكت في إعجاز القرآن*، تح: خلف، محمد، وزغلول، محمد، دار المعارف ، مصر، ط3.
- رَمزمي، يحي بن محمد بن أحمد(1994)، *الحوار آدابُه وضوابطه*، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ورَمَادي للنشر الدمام، ط1.
- ريبول، آن، مولار، جاك(2010)، *القاموس الموسوعي للتداولية*، تح: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: المجذوب، عز الدين، دار سنياترا، تونس، ط2.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السَّري(1988)، *معاني القران وإعرابه*، تح: شلبي، عبد الجليل عبده، عالم الكتب، ج3، ط1.
- الزحيلي، وهبة(2001)، *التفسير الوسيط*، دار الفكر بدمشق، ط1.
- الزّركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله(2006)، *البُرهانُ في علوم القرآن*، تح: الدمياطي، أبي الفضل، دار الحديث القاهرة، ج1، (د.ط).
- الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر(1998)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تح: عبد الموجود، عادل أحمد، ومعوض، علي محمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ج5/3،ط1.
- الزهري، نعيمة(1997)، *الأمر والنهي في اللغة العربية*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، (د.ط).
- ساغرو، عبد الرحمن(2015)، *آداب الحوار في القرآن الكريم*، سورة مريم نموذجًا، ط1.
- السامرائي، فاضل(1988)، *التعبير القرآني*، دار عمار، عمان، ط1.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(2002)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان*، اعتن به تح: اللويحق عبد الرحمن معلاّ، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1.

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (2000)، *مفتاح العلوم*، تح: هنداوي، عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1.
- السيوطي، جلال الدين(2008)، *الإتقان في علوم القرآن*، تح: الأرنؤوط، شعيب، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1.
- الشافعي، محمد الأمين عبد الله(2001)، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ج12، ط1.
- شاهين، أحمد فهد صالح (2015)، *النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة*، عالم الكتب الحديثة إربد، الأردن، (د.ط).
- شديد، محمد(1984)، منهج القصة القرآن، ط1.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر(2004)، *استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية*، دار الكتب الوطنية، ليبيا، بنغازي، ط1.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر(2004)، *استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية*، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1.
- الصابوني، محمد علي(1981)، *صفوة التفاسير*، دار القرآن الكريم، بيروت، م2، ج16، ط4.
- الصابوني، محمد علي(2003)، *النبوة والأنبياء*، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، (د.ط).
- صحراوي، مسعود (2005)، *التداولية عند العلماء العب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي*، دار الطليعة، بيروت، ط1.
- صَليبَا، جميل، *المعجم الفلسفي*(1982)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ط).
- صمود، حمادي(1998)، *الحجاج عند أرسطو: من كتاب أهم نظريات الحجا في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم*، منوبه، تونس، (د.ط).
- صولة، عبدالله (د.ت)، *الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة*، لبيرمان وتبتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمود، حمادي، كلية الآداب، منوبة، تونس، (د.ط).
- صوله، عبد الله (2007)، *الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*، دار الفارابي، بيروت، ط2.

- ضمرة، معن محمود عثمان(2005)، *الحوار في القرآن الكريم*، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (د.ط).
- طاليس، أرسطو(1979)، *الخطابة " الترجمة العربية القديمة"*، تح: بدون، عبد الرحمن، الناشر وكالة المطبوعات الكويت، ودار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط).
- طروس، محمد (2005)، *النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية*، دار الثقافة، المغرب، ط1.
- الطلبة، محمد سالم محمد الأمين(2008)، *الحجاج في البلاغة المعاصرة*، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1.
- الطنطاوي، محمد السيد (1987)، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ج1/12،ط2.
- الطويل، توفيق(1979)، *أسس الفلسفة*، دار النهضة العربية القاهرة، (د.ط).
- عادل، عبد اللطيف (2013)، *بلاغة الإقناع في المناظرة*، دار الأمان الرباط، ط1.
- ابن عاشور، محمد الطاهر(1984)، *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، الدار التونسية للنشر، تونس، ج7، (د.ط).
- ابن عاشور، محمد طاهر (1984)، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية، ج1615/3، (د.ط).
- عبد الباقي، محمد فؤاد(2001)، *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، دار الحديث، القاهرة، (د.ط).
- عبد الحق، صالح إسماعيل (1993)، *التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد*، دار التنوير، لبنان، ط1.
- عبد الرحمن، طه (2000)، *تحديد المنهج في تقويم التراث*، المركز الثقافي العربي، ط2.
- عبد الرحمن، طه(1998)، *اللسان والميزان أو التكوثر الخطاب العقلي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1.
- عبد الرحمن، طه(2000)، *في أصول الحوار تجديد علم الكلام*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2.
- عبد المجيد، جميل (2000)، *البلاغة والاتصال*، دار غريب للنشر، القاهرة، (د.ط).
- العبد، محمد (2005)، *النص والخطاب والاتصال*، الأكاديمية الحديثة للكتاب القاهرة، ط1.
- العثيمين، محمد بن صالح(2008)، *أصول في التفسير*، دار ابن الجوزي، (د.ط).

- العزاوي، أبو بكر (2006)، *لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل*، دار النشر بيان اليوم، المغرب، (د.ط).
- العسكري، أبو الهلال(1989)، *كتاب الضاعتين*، تح: البحاوي، علي محمد، وإبراهيم، محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.
- علوي، حافظ إسماعيل (2010)، *الحجاج مفهومه ومجالاته " دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"* ، علام الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1.
- علوي، حافظ إسماعيل(2010)، الحجاج *مفهومه ومجالاته " دراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة"* ،عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1.
- العمري، محمد (2005)، *البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول*، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط).
- العمري، محمد(2002)، *في بلاغة الخطاب الاقناعي " مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية"* ، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2.
- الغزالي، أبو حامد (1985)، *إلجام العوام عن علم الكلام*، تصحيح وتعليق: البغدادي، محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1.
- فضل الله، محمد حسين (1996)، *الجوار في القرآن، قواعده- أساليبه- معطياته، دار الملوك*، بيروت، لبنان، ط5.
- فضل الله، محمد حسين (د.ت)، *الحوار في القرآن الكريم*، دار المنصوري للنشر، الجزائر، ج1، (د.ط).
- فضل الله، محمد حسين(2001)، *الحوار في القرآن*: قواعده – أساليبه- معطياته، دار الملاك، بيروت، ط6.
- الفُواحي، أحمد محمد (د.ت)، *فن الخطابة*، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط).
- الفياض، محمد جابر (1995)، *الأمثال في القرآن الكريم*، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط2.
- فيود، بسيوني عبد الفتاح(1991)، *بلاغة تطبيقية دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص*، مطبعة الحسن الإسلامية، ط1.

- القرطاجني، أبو الحسن حازم (1981)، *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*، تح: بن الخولة، محمد الحبيب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2.
- القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(1941)، *الجامع لأحكام القرآن*، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج11، (د.ط).
- القطب، سيد (1982)، *التصوير الفني في القرآن*، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3.
- القطب، سيد(2003)، *في ظلال القرآن*، دار الشروق، م1، ج17/6/4/1،ط32.
- القطعان، مناع (181)، *مباحث في علوم القرآن*، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3.
- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(2000)، *تفسير القرآن العظيم*، دار ابن الحزم، ط1.
- ابن الكثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل الدمشقي (2000)، *تفسير القرآن لعظيم*، مؤسسة قرطبة، م3، ط1.
- لابن هشام، الأنصاري(2000)، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* ، تح: الخطيب عبد اللطيف محمد، التراث العربي، الكويت، ج1، ط1.
- لاشين، عبد الفتاح(1999)، *البديع في ضوء أساليب القرآن*، دار الفكر العربي، (د.ط).
- الماوردي، أبو الحسن(1985)، *أدب الدنيا والدين*، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، ط4.
- المُرادي، الحسن بن قاسم(1992)، *الجنى الداني في حروف المعاني*، تح: قباوة فخر الدين، وفاضل، محمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- مصطفى، محمود السيد حسن(1981)، *الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية*، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1.
- ابن منظور، *لسان العرب*(1119)، تح: الكبير، عبد الله علي، وحسب الله، محمد أحمد، والشاذلي، هاشم محمد، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، (د.ط).
- الموصلي، موفق الدين، أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش(2001)، *شرح المفصل للزمخشري*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، ط1.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكه(1996)، *فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر*، دار القلم، دمشق، ج1، ط1.

- الميداني، عبد الرحمن حنبكة (1993)، *ضوابط وأصول الاستدلال والمناظرة*، دار القلم، دمشق، ط4.
- النجار، عبد الوهاب(1936)، *قصص الأنبياء*، مطبعة النصر، مصر، ط2.
- النحلاوي، عبد الرحمن(2000)، *التربية بالحوار*، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1.
- نحلة، محمود أحمد(2002)، *آفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر*، دار المعرفة الجامعية، (د.ط).
- نرليخ، بريجيت (د.ت)، *تاريخ التداولية*، تح: عبدالرحيم، منتصر أمين، جمهورية مصر العربية، (د.ط).
- النسفي، أبي البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود (1998)، *تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، تح: بدون، يوسف علي، دار الكلم الطيب،بيروت، ج2، ط1.
- يول، جورج(2010)، *التداولية*، ترجمة: د.قصي مهدي العتابي، دار الأمان الرباط، المغرب، والدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1.

ثانياً: الرسائل العلمية:

- برقان، محمد(2000)، *الاتصال الاقناعي من خلال فن الخطابة*، رسالة ماجستير، قسم علوم والإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.
- التوحيدي، لابن حيان، بوبلوطة، حسن (2009 –2010)، *الحجاج في الإمتاع والمؤانسة*، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الحاج خضر، باتيه.
- لحمودي، حميد بن محمد(2012)، *منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم من خلال القرآن الكريم" دراسة مقارنة"*، رسالة ماجستير جامعة المدينة العالمية.
- مدقن، هاجر(2002 – 2003)، *الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه" دراسة تطبيقية في كتاب المساكين لـ " الرافعي"*، رسالة ماجستير، في الأدب العربي ونقده، جامعة ورفلة.
- المغامسي، خالد بم محمد وصل(1425)، *الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية*، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.

- موساوي، فريدة (2004– 2005)، *المقام في الشعر الجاهلي" تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم بن حلزه*، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

ثالثًا: المجلات:

- امجيدة، أسامة إبراهيم عمر (2018)، *المظهر التداولي الأسلوب للشرط في النحو العربي*، مجلة كلية اللغات جامعة طرابلس، ع/17.
- بلبع، عيد(2005)، *التداولية البعد الثالث في سدميو طبقا موريس"*، مجلة النقد الأدبي علمية محكمة، ع/66، ربيع.
- بن حميد، صالح بن عبد الله (د.ت)، *أصول الحوار وآدابه في الإسلام*، ع/17.
- الجيوسي، عبد الله (2006)، *أسلوب الحوار في القرآن الكريم" خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية"*، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ع/2.
- حشاني، عباس (2013)، *مصطلح الحجاج بواعثه، وتقنياته*، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة الأدب الجزائري، ع/9.
- حمادي، إدريس (2000)، *الحجة في الاستعمال القرآني " إبراهيم نموذجا"*، مجلة الفكر والنقد، المغرب، ع/28، أبريل.
- شارودو، باتريك (2012)، *الحجاج وأشكال التأثير*، ت: العربي، ربيعة، ع/3597.
- الطلبة، محمد سالم محمد الأمين (2000)، *مفهوم الحجاج عند "بيرلمان" وتطور البلاغة المعاصرة*، علام الفكر، ع/2، مارس.
- مسعودي، الحواس (1997)، *البنية الحجاجية في القرآن الكريم " سورة النمل نموذجًا"*، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع/12، ديسمبر.
- مسعودي، الحواس (1999)، *النصوص الحجاجية*، مجلة اللغة والأدب، ع/14.
- المعبدي، عفاف بنت عطية الله ضيف الله (د.ت)، *آداب الحوار في القصص القرآني "سورة هود نموذجًا"*، مجلة الجامعة لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع/73.
- مندور، محمد (2012)، *نظرية القراءة الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة " دراسة تداولية"*، مجلة الواحات و البحوث والدراسات، جامعة غرادية، الجزائر، ع/2.

- ميارة، مهارية محفوظ (د.ت)، *الحجاج دراسة مصطلحية*، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع/81.
- نورناش، نور الدين (2010)، *الحجاج في الدرس اللغوي الغربي*، مجلة علوم إنسانية، ع/44.

قائمة المصطلحات

Aristo	أرسطو
inscommer	أنسكومر
Ann Rapoll	آن ربول
Performative	أفعال أدائية
Conversational implicatare	الاستلزام الحواري
defeosible	الاستلزام ممكن إلغاؤه
None detachable	الاستلزام لا يقبل الانفصال
Avariable	الاستلزام المتغير
Calculability	الاستلزام يمكن تقديره
Conventional implicative	استلزام عرفي
Raisonnement	الاستدلال
Style	الأسلوب
Platon	أفلاطون
Ozafald Dear	أوفالد ديكور
Ulbricht	أولبريخت
Constative	أفعال اخبارية
Pragmatic	براجاتلس
Pragmatics	براجماتيزم
Perelamn	بيرلمان
Brown .p	براون
La nounvelle rhetongue	البلاغة الجديدة
Prota guras	بروتا غوراس
Implications	تداعيات
Typologie	تصنيفها
Division	تقسيم
Pragmatigue enonciative	التداولية اللفظية
Pragmatigue illocutoire	التداولية الخطابية

Pragmatigue conversationnelle	التداولية التحاورية
Pragmatics the sttategy	التداولية الاستراتيجية
Pragmatics Traus cendent	التداولية المتعالية
Pragmatics Talkshow	التداولية الحوارية
Applied Pragmatics	التداولية التطبيقية
Lingusting Pragmatics	التداولية اللغوية
Socio Pragmatics	التداولية الاجتماعية
Congntive Pragmatique	التداولية المعرفية
Implicatares	التضمينات
Cornposing	تأليف
Convernance	التناسب
Titica	تيتيكا
H.P.Grice	جرايس
Jague Moeschler	جاك موشلار
John Belize Grays	جون بليز غرايز
John Ausstin	جون أوستين
Georgias	جورجياس
Argumentation	الحجاج
Speech	الخطاب
Sorl	سورل
Sparber	سيربر
Searle	سيرل
C.S.Pioce	شارلز سندرس بيرس
Charles Morris	شارل موريس
Eloeutionaryact	الفعل اللفظي
Illocutionaryct	الفعل الإنجازي
Perlocutionaryact	الفعل التأثيري
Maxim of qaality	قاعدة الكم
Maxim of Relevance	قاعدة العلاقة أو الملائمة

Maxim of Manner	قاعدة الجهة أو الطريقة
Robar Martani	روبار مارتان
Robin Lanoff	روبين لايكوف
Nataral Language	اللغة الطبيعية
Logical implication	للزوم المنطقي
Levenson	ليفينصن
For textual Linguistics	اللسانيات النصية
Marion Carel	ماريون كاريل
Principle	مبدأ التعاون
Floaring of Maxim	مبادئ الحوار
Implicate	المصدر
William Jarnes	وليام جيمس
Wilson	ولسن
Theone	نظرية الملاءمة
Text	النص
Traite de L'aragamentation	دراسة الحجاج
Ducrat	ديكور
Hippies	هيبياس

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾	111	121
﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	111	121
﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾	139	91
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	186	92
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾	219	119
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ ﴾	258	57
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	258	134-95
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾	260	67
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	260	136
سورة آل عمران		
﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾	8	81
﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	35	157

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	37	161-157
وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾	42	165
﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾	45	157
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾	64	112
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ، هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾	66-65	95
﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾	140	21
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ ﴾	144	110
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	190-191	100
سورة النساء		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	1	99
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾	43	119
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا ﴾	87	101
﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾	107	57

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المائدة		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾	91-90	119
سورة الأنعام		
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾	76	146
﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾	77	146
﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	78	147
﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	79	148
﴿وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾	80	149
﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	81	150
﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	90	103
﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾	130	102
﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾	149	91
﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	149	91
سورة الأعراف		
﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾	44	97

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾	45-44	98
﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾	46	98
﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾	46	98
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	59	120
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	59	119
﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾	65	120
﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	63	124
﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	73	120
﴿ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾	73	123
﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾	76-75	109
﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	85	120
قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ، قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾	115-116	104
﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	176	102

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ، وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ﴾	191- 195	123
سورة الأنفال		
﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾	46	60
سورة يونس		
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	93	60
سورة هود		
﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	18	111
﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾	69	151
﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾	70	152
﴿وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾	71	152
﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾	74	153
﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾	75-74	93
﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾	76	153
﴿ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾	84	120
سورة يوسف		
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾	3	102-101

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	5	101
﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	12-11	104
﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	84	105
﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾	111	102
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	9	57
﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾	32	67
سورة النحل		
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾	36	121-118
﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	125	115-114-65
﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	125	93
سورة الإسراء		
﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	53	115
سورة الكهف		
﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾	34	60
﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾	34	87
﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾	34	88
﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾	37	88
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾	54	5

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	64	101
سورة مريم		
﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾	17	158
﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾	18	159
﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾	19	160
﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾	20	160
﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾	21	161
﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾	22	163
﴿ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾	23	163
﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾	24	164
﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾	25	165
﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾	26	165
﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾	27	166
﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾	28	166
﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾	29	167
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾	30	167
﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾	31	168
﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾	32	168
﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾	33	169
﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	34	169
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	35	170
﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾	36	170

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾	42	129-107
﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾	42	125
﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾	43	126
﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾	43	130
﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾	44	131
﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن﴾	45	126
﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾	45	132
﴿يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾	46	107
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾	46	132
﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾	47	133-107
سورة طه		
﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾	11	54
﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾	12	54
﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾	13	54
﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [: الآية50]،	50	67
﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾	97	105
سورة الأنبياء		
﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾	9	99
﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾	24	122
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	25	114
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾	52	137

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾	53	138
﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	54	138
﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾	55	139
﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾	56	139
﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾	57	140
﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾	58	141
﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾	62	141
﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾	63	142
﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ﴾	65	142
﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾	66	143
﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُون ﴾	67	143
﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾	68	144
﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾	69	145
سورة الحج		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾	73	123
سورة الفرقان		
﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾	63	91
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	63	52
سورة الشعراء		
﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾	30	124
﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	31	124
﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ ﴾	32، 33	124

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة النمل		
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	76	102
سورة القصص		
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	11	101
﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾	26	107
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	38	109
﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	46	108
سورة العنكبوت		
﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	46	115-94-93
﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾	46	116-115
سورة الأحزاب		
﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ﴾	37	110
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾	40	110
سورة سبأ		
﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	24	94
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾	46	117
سورة فاطر		
﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾	24	118
سورة الصافات		
﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ، أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾	17-15	97
﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ، فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾	44-41	97

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾	102	154-107
سورة ص		
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾	20	52
سورة الزمر		
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾	31	59
سورة غافر		
﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾	5	59
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	29	108
سورة فصلت		
﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾	34	68
سورة الشورى		
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيم ، وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	52-51	54
سورة الأحقاف		
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	4	122
سورة محمد		
﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾	2	110
سورة الفتح		
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾	29	110
سورة الذاريات		
﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾	31	52

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الطور		
﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ﴾	25	91
﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾	35	96
﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾	37	96
﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾	38	96
سورة المجادلة		
﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾	1	87
﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	1	93-88
﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾	1	109
﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾	2	109
سورة التحريم		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	1	98
﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾	12	157
سورة نوح		
﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ، وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾	20-13	119
﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾	27-26	119
سورة القيامة		
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	23-22	89
سورة النبأ		
﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾	37	52

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة التكوير		
﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾	8	91
سورة الانشقاق		
﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾	14	87
سورة الفجر		
﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾	7-3	111

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	1
الإهـــــداء	2
الشّكر والتّقدير	3
المقدمة	5
التّمهيد	15
1.0 نشأة النَّظريَّة التَّداوليَّة وتطوُّرها	16
2.0 تعريف التَّداوليَّة	20
1.2.0 التداوليَّة لغةً	21
2.2.0 التَّداوليَّة اصطلاحاً	21
3.0 أنواع التداوليَّة	23
1.3.0 التداوليَّة الاجتماعيَّة Socioprag matics	23
2.3.0 التداوليَّة اللغويَّة Linguisting pragmatics	23
3.3.0 التداوليَّة التطبيقيَّة Applied pragmatics	23
4.3.0 التداوليَّة الاستراتيجيَّة pragmatics the strategy	24
5.3.0 التداوليَّة المتعالية Pragmatics Transcendent	24
6.3.0 التداوليَّة الحواريَّة Pragmatics Talk Show	24
7.3.0 التداوليَّة اللفظيَّة Pragmatigue enonciative	25
8.3.0 التداوليَّة الخطابيَّة Pragmatigue illocutire	25
9.3.0 التداوليَّة التَّحاوريَّة Pragmatigue Conversationnelle	25
4.0 علاقة التداوليَّة بالحجاج والإقناع والحوار	25
5.0 الفرق بين الدلالة والتداوليَّة.....	28
الفصل الأول : النص الحجاجي	30
0.1 توطئــة	31
1.1 تاريخ نظريَّة الحجاج وتطوُّرها عند العرب والغرب	34
1.1.1 الحجاج عند العرب	34
1.1.1.1 الحجاج عند العرب قديماً	34
1.1.1.1.1 الحجاج عند الجاحظ	35
2.1.1.1.1 الحجاج عند السكاكي	36

الموضوع	رقم الصفحة
3.1.1.1.1 الحجاج عند أبو الوليد الباجي	38
2.1.1.1 الحجاج عند العرب حديثاً	39
1.2.1.1.1 الحجاج في الدرس الفلسفي "طه عبدالرحمن"	39
2.2.1.1.1 الحجاج في الدرس البلاغي "محمد العمري"	41
3.2.1.1.1 الحجاج في الدرس اللساني "أبوبكر العزّاوي"	42
2.1.1 الحجاج عند الغرب	43
1.2.1.1 الحجاج عند الغرب قديماً	43
1.1.2.1.1 الحجاج عند السفسطائيون	44
2.1.2.1.1 الحجاج عند أفلاطون	45
3.1.2.1.1 الحجاج عند أرسطو	46
2.2.1.1 الحجاج عند الغرب حديثًا	48
1.2.2.1.1 الحجاج عند بيرلمان Perelmna وتيتيكا Titica	48
2.2.2.1.1 الحجاج عند أوزفالد ديكور O,ducrot	50
2.1 التَّواصل الحِجاجي في الخطاب القرآني	51
0.2.1 توطئة	51
1.2.1 التَّواصُل في الخِطاب القرآني	54
2.2.1 حجاجيَّة الخطاب القرآني	55
3.2.1 آليَّات الحجاج في القرآن الكريم	60
1.3.2.1 الاستعارة	61
2.3.2.1 التَّمثيل	62
3.3.2.1 الكناية	63
1-2-3-4 البديع	63
4.2.1 خصائص الحجاج في الخطاب القرآني	65
1.4.2.1 مخاطبة الناس حسب مدركاتهم	65
2.4.2.1 متانة وإحكامها الحجج	65
3.4.2.1 مخاطبة العقل والحس والعاطفة	65
4.4.2.1 الدَّعوة إلى الجدل بالعلم	67
5.4.2.1 إتاحة الفرصة للتفكير والمناقشة	67
6.4.2.1 إعجازه	68

الموضوع	رقم الصفحة
3.1 الاستلزام الحواري	69
0.3.1 توطئـة	69
1.3.1 مفهوم الاستلزام الحواري	69
2.3.1 خصائص الاستلزام الحواري	78
3.3.1 الفعل اللغوي غير المباشر عند جرايس Grice	80
4.3.1 علاقة الاستلزام الحواري بنظرية الأفعال الكلامية	82
الفصل الثاني: الحوار في القرآن الكريم.....	85
0.2 توطئة	86
1.2 مفهوم الحوار وأنواعه، والفرق بين الحوار والجدل	86
1.1.2 مفهوم الحوار	86
1.1.1.2 مصطلحات قريبة من معنى الحوار	89
1.1.1.1.2 الجدل "المجادلة"	89
2.1.1.1.2 المناظرة	89
3.1.1.1.2 المخاطبة	90
4.1.1.1.2 المحاجّة	91
5.1.1.1.2 السؤال	91
6.1.1.1.2 المناقشة	92
2.1.2 الفرق بينه وبين الجدل	92
1.2.1.2 من خصائص أسلوب الجدل	95
2.2.1.2 أنواع الحوار	96
1.2.2.1.2 الحوار البرهاني	96
2.2.2.1.2 الحوار الوصفي	97
1.2.2.2.1.2 حوار أهل النار مع بعضهم.....	97
2.2.2.2.1.2 الحوار بين أهل الجنة	97
3.2.2.2.1.2 حوار بين أهل الجنة وأهل النار وأصحاب الأعراف	97
4.2.2.2.1.2 الحوار الخطابي	98
0.2.2 توطئة	100
1.2.2 مفهوم القصة والخصائص الإعجازية للحوار القرآني	100
1.1.2.2 مفهوم القصة في القرآن الكريم	100
2.1.2.2 الخصائص الإعجازية للحوار القرآني	103

الموضوع	رقم الصفحة
1.2.1.2.2 خصائص الإعجاز المتعلقة ببنية الجملة الحوارية.....	103
1.1.2.1.2.2 التأكيد	103
2.1.2.1.2.2 التقديم والتأخير	104
3.1.2.1.2.2 الفصل والوصل.....	105
4.1.2.1.2.2 الحذف.....	105
2.2.1.2.2 خصائص إعجازية متعلقة بموضوعات الحوار	106
1.2.2.1.2.2 الشمولية	106
2.2.2.1.2.2 الواقعية	108
3.2.2.1.2.2 الصدق ودقة النقل	108
3.2.2.1.2.2 الخصائص الإعجازية المتعلقة بأسلوب الحوار	111
0.3.2 توطئة	114
1.3.2 أدب الحوار في ضوء حوارات الأنبياء ومنهجهم	114
1.1.3.2 التعريف بآداب الحوار	114
1.1.1.3.2 التزام القول الحسن، وتجنب التحدي والإفحام	115
2.1.1.3.2 الالتزام بوقت محدد في الكلام	116
3.1.1.3.2 حسن الاستماع وأدب الإنصات وتجنب المقاطعة	116
4.1.1.3.2 تقدير الخصم واحترامه	116
5.1.1.3.2 حصر المناظرات في مكان محدود	116
6.1.1.3.2 الإخلاص	117
2.1.3.2 منهج الأنبياء في الحوار	117
1.2.1.3.2 الدعوة إلى التوحيد	118
2.2.1.3.2 التدرج في الحوار	118
3.2.1.3.2 البدء بالقضايا الكبرى	120
4.2.1.3.2 الاعتماد على الأدلة	121
1.4.2.1.3.2 أدلة نقلية	122
2.4.2.1.3.2 أدلة عقلية مبنية على الحس والمشاهدة في الواقع	122
3.4.2.1.3.2 أدلة حسية مشاهدة	123
4.4.2.1.3.2 المزاوجة بين أسلوبي الترغيب والترهيب	124
5.4.2.1.3.2 استخدام الجانب الوجداني	125

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث: الإقناع والمحاججة في قصة إبراهيم عليه السلام	127
0.3 توطئـة	128
1.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وحواره مع الملك النمرود، وحواره مع الله سبحانه وتعالى	129
1.1.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه	129
2.1.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع الملك النمرود	134
3.1.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى	136
2.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع عبَّاد الأصنام، وحواره مع عبَّاد الكواكب	137
1.2.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع عبَّاد الأصنام	137
2.2.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع عبَّاد الكواكب	146
3.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام، وحواره مع ابنه	151
1.3.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام	151
2.3.3 حوار إبراهيم عليه السلام مع ابنه	154
الفصل الرابع: الإقناع والمحاججة في قصة مريم عليها السلام	156
0.4 توطئة	157
1.4 حوار مريم عليها السلام مع الملائكة، وحوارها مع زكريا عليه السلام	158
1.1.4 حوار مريم عليها السلام مع الملائكة	158
2.1.4 حوار مريم عليها السلام مع زكريا عليه السلام	161
2.4 حوار مريم عليها السلام مع نفسها، وحوارها مع ابنها عيسى عليه السلام	163
1.2.4 حوار مريم عليها السلام مع نفسها	163
2.2.4 حوار مريم عليها السلام مع ابنها عيسى عليه السلام	164
3.2.4 حوار عيسى عليه السلام مع القوم	166
الخاتمة	172
قائمة المصادر والمراجع	181
قائمة المصطلحات	192
فهرس الآيات القرآنية	195
فهرس الموضوعات	208